مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية
في
الخطب المنبرية

القسم الرابع

المجلد الخامس والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية
في
الخطب المنبرية

القسم الرابع

المجلد الخامس والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

العلم والعلماء



العلماء

١٤١١/١١/١٧هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله علَّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من تعلم وعلم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

العلم شجرة والعمل ثمرة وليس يعد عالماً من لم يكن بعلمه عاملاً والعلم يراد للعمل والعمل يراد للنجاة. والمسلم الحق الطالب لهذا العلم يعلم أن الله ﷻ فرض عليه عبادته والعبادة لا تكون إلا بعلم وعلم أن العلم فريضة.

وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل فَطَلبَ العلمَ لينفي عن نفسه الجهل وليعبد الله ﷻ كما أمره ليس كما تهوى نفسه فكان هذا مراده في السعي في طلب العلم معتقداً للإخلاص في سعيه لا يرى لنفسه الفضل في سعيه بل يرى لله الفضل عليه إذ وفقه لطلب العلم الذي يعبد به ربه في أداء فرائضه واجتناب محارمه. فاستحق بذلك رفعة الدرجات ونيل رضوان رب الأرض والسماوات فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع فالعلم طريق موصل إلى الجنة وهو يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك**

طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله له به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

هذا حديث عظيم يرويه أبو الدرداء ﷺ وقد صنف حوله العلماء الكتب الكثيرة ولقد كان لراوي الحديث سهم وافر في التعلم والتعليم اسمع إليه وهو يقول: «معلم الخير والمتعلم في الأجر سواء ولا خير فيما سواهما إن أخوف ما أخاف إذا لقيت ربي تبارك وتعالى أن يقول لي: قد علمت فماذا عملت فيما علمت». لا يكون تقياً حتى يكون عالماً ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً.

أرأيتم حال العلم وأهله إنهم في كل جيل زينته وخلاصته وقادة سفينته هم حملة الأفكار والمثل والمفاهيم والعقيدة ولذا كثيراً ما تعرضوا لكيد الأعداء ودسائس الماكرين أما في أمة الإسلام أما في بلاد العقيدة فلهم شأن آخر كيف لا وهم جند الحق وحراس العقيدة وموجهوا الأمة وراسموا نهضتها هم الذين إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس.

هم الذين ينصرون المظلوم ويعينون المهضوم ويردون الحق للمغبون.

هم لسان الأمة وقلبها وعقلها ورأيها وضميرها ووجدانها هم الذين لا ينامون إذا انتشرت المنكرات. ولا يسكتون إذا انتهكت محارم الله.

هم الذين يجهرون بالحق في كل زمان ومكان.

هم الذين يرخصون في سبيل لله الدماء والأموال والجهد والأوقات.

هم الذين يضعون يدهم في يد ولاة الأمر ويناصحونهم ويدعون لهم في السراء والضراء.

هم الذين يرفعون حقوق الله وحقوق رسوله ﷺ وحقوق ولاة الأمر فيقومون بها على أتم وجه وأكمله هؤلاء هم علماء الأمة ودعاتها الذين لهم

المكانة الرفيعة في نفوس المسلمين ولهم المحل الأرفع عند ولاة أمر المسلمين ولكي تتضح الصورة أذكر هنا مثلين اثنين أحدهما من سلف هذه الأمة والثاني من الواقع الذي نعيشه.

أما الأول: فقال عثمان بن عطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ: انطلقت مع أبي نريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا إذا بشيخ على حمار أسود عليه قميص وجبة وقلنسوة وركاباه من خشب فضحكت منه وقلت لأبي: من هذا الأعرابي فقال: اسكت هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي رباح فلما قرب منا نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حماره فاعتنقا وتساءلا ثم عادا فركب وانطلقا حتى وقفا على باب هشام فما استقر بهما الجلوس حتى أُذن لهما.

فلما خرج أبي قلت له: حدثني ما كان منكما؟ قال: لما قيل لهشام إن عطاء بن أبي رباح بالباب أذن له فو الله ما دخلت إلا بسببه فلما رآه هشام قال: مرحباً مرحباً هنا هنا ولا زال يقول هنا هنا حتى أجلسه معه على سريره ومس بركبته ركبته وعنده أشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال له: ما حاجتك يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أهل الحرمين أهل الله وجيران رسوله تقسّم عليهم أرزاقهم وأعطياتهم قال: يا غلام أكتب لأهل مكة والمدينة بعطاياهم لسنة، ثم قال: هل حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب وقادة الإسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم قال: نعم يا غلام أُكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم ثم قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أهل الثغور يردون من وراءكم ويقاتلون عدوكم تجري لهم أرزاقاً تدرها عليهم فإنهم إن هلكوا ضاعت الثغور قال: نعم يا غلام أُكتب بحمل أرزاقهم إليهم ثم قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم لا يكلفون ما لا يطيقون فإن ما تجبونه منهم معونة لكم على عدوكم قال: نعم يا غلام أُكتب لأهل الذمة بألا يكلفوا ما لا يطيقون، ثم قال هشام: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم اتقي الله في نفسك فإنك خلقت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ولا والله ما معك ممن ترى أحداً. فأكب هشام ينكت

في الأرض وهو يبكي فقام عطاء فلما كان عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس لا أدري ما فيه فقال: إن أمير المؤمنين أمر لك بهذا فقال: لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على رب العالمين.

هذا مثل حي للعالم العامل الناصح المخلص الذي وظَّف علمه في مصالح المسلمين وخدمة قضاياهم وهو مثال بل نموذج لولاة الأمر الذين يعلون مكانة العلماء ويرفعون من قدرهم ويعاملونهم بما يستحقون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون فاستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم البيان: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

- **عباد الله:**

أما المثال الثاني: من واقعنا الذي نعيشه فهو سماحة العلامة والدنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله الذي جاهد ولا يزال ولله الحمد خلال سبعين سنة مضت يحدثني بنفسه يقول منذ بدأت أكتب لولاة الأمر والله ما كتبت خطاباً واحداً فيه مصلحة خاصة بل كل ما كتبته في مصالح المسلمين ولقد حضرت مجلسه مرات كثيرة وتعجب حين ترى صبره على أذى الناس والحرص على قضاء حاجاتهم بل يكفي أن نعلم أنه لا ينام في الليل إلا في حدود أربع ساعات وفي النهار ساعة بعد العصر وله جهود مخلصة داخل المملكة وخارجها ومع ولاة الأمر وهو ولله الحمد محل تقديرهم واحترامهم بل إن ولاة الأمر يأتونه في منزله تقديراً له واعترافاً بمكانته والأمة التي تحترم

علماءها وتعرف مكانتهم وتقدرهم وتنصفهم هي أمة عزيزة بعز الله تعالى.

ولكن متى رأيت الأمة تلوك في علمائها وتقلل من شأنهم فقل عليه السلام وصدق ابن الجوزي رحمه الله: «اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك فبعزتك لا تدخلني النار فقد علم أهلها أني كنت أَذُبُّ عن دينك».

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾، وقال ﷺ: «**من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه بها عشراً**»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد.

الأدب مع العلماء

٢٢/١/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن خير المجالس مجلس يذكر فيه اسم الله يعمر بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والذكر والدعاء.

ولذا لا يزال حديثنا عن العلم والعلماء ومجالس الأخيار متواصلاً فنقول: قال شقيق البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لصاحبه حاتم الأصم: قد صحبتني مدة، فماذا تعلمت؟ قال: ثمان مسائل:

أما الأولى: فإني نظرت إلى الخلق فإذا كل شخص له محبوب فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في القبر.

أما الثانية: فإني نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله.

وأما الثالثة: فإني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله ﷻ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾، فكلما وقع في يدي شيء له قيمة وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظاً.

وأما الرابعة: فإني رأيت الناس يسرعون إلى المال والحسب والشرف وليست بشيء فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، فعملت في التقوى لأكون عنده كريماً.

وأما الخامسة: فإني رأيت الناس يتحاسدون فنظرت في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ فتركت الحسد.

وأما السادسة: فإني رأيتهم يتعادون فنظرت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فتركت عداوتهم واتخذت الشيطان وحده عدواً.

وأما السابعة: فإني رأيتهم يذلون أنفسهم في طلب الرزق فنظرت في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، فاشتغلت بمالهُ عليَّ وتركت ماليَ عنده.

وأما الثامنة: فإني رأيت الناس متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم فتوكلت على الله.

وهذه هي الصحبة الطيبة فنعمت الصحبة ونعمت المسائل الثمانية الثمينة والفوائد الغالية العظيمة ونعم الأدب مع العلم وطلابه هذا مثل واحد من أمثلة التعامل مع العلماء ومعرفة ما لهم من قدر عظيم ومنزلة عالية أكرمهم بها الباري ﷻ كيف لا وهو القائل في محكم التنزيل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، والقائل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

يقابل هذا الصنف الذين ملأ الأدب قلوبهم واستنارت بصائرهم بالعلم والحكمة فأحسنوا التعامل مع الخلق أجمعين فعظمت مكانتهم وعلت منزلتهم بين الناس أقول: يقابل هذا الصنف لون آخر وفريق ثان كانت لهم مواقف سلبية ملأ الغرور قلوبهم فظنوا أنهم سبقوا غيرهم وجاءوا بما لم يأت به الأوائل ونمثل لهذا الفريق بهذا المثال:

وقف أحد طلبة العلم ممن انتابتهم لحظة غرور بما حصَّلوا من علم وقال: لمن حوله اسألوني فأنا مستعد للإجابة على أصعب سؤال وكان الإمام أبو حنيفة رحمه الله يسمع هذا التحدي من هذا العالم فقال له أبو حنيفة: أنا أسألك سؤالاً بسيطاً وأطلب الإجابة منك فقال العالم: سل ما بدلك فقال أبو حنيفة: يا هذا النملة التي كلمت سليمان عليه السلام كانت ذكراً أم أنثى؟ فسكت وقال الله أعلم فقال أبو حنيفة: لقد كانت أنثى فقال الرجل: وما الدليل على

ذلك قال: لأن الله يقول في القرآن: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ بتاء التأنيث فأعجب الرجل بهذا الجواب ثم قام الإمام أبو حنيفة إليه وقال له: إني ما سألتك ولكني أحببت أن أقول لك لا تغتر بنفسك.

ويروى أن مقاتل بن سليمان رَحِمَهُ اللهُ قال لأصحابه يوماً: سلوني عما دون العرش أخبركم فقال له رجل: أمعاء الذباب في مقدمها أم مؤخرها فلم يدر ما يقول.

• **أيها الأحباب:** من ظن نفسه أنه علم فقد جهل والعلم بحر وما غرف الآدميون منه إلا القليل وصدق الله العظيم: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ومن تصور أنه جمع العلم وتنقص العلماء وقلل من شأنهم فهو مغرور وعليه أن يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ميز العلماء وفضلهم على غيرهم وأشهد أن لا إله إلا الله رفع منزلة العلماء العاملين وخصهم بالإنتفاع بالذكر الحكيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد ورد عن علقمة بن الحارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قدمت على رسول الله ﷺ وأنا سابع سبعة من قومي فسلَّمنا على رسول الله ﷺ فرد علينا فكلَّمناه فأعجبه كلامنا وقال: «**ما أنتم** قلنا مؤمنون قال: **لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم** قلنا: خمس عشرة خصلة خمس أمرْتنا بها وخمس أَمَرَتْنا بها رسُلك وخمس تخلّقنا بها في الجاهلية ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله قال: **وما الخمسة التي أمرتكم بها؟** قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره قال: **وما الخمس التي أمرَتْكم بها رسلي؟** قلنا: أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ونقيم

الصلاة المكتوبة ونؤدي الزكاة المفروضة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه السبيل قال: **وما الخصال التي تخلقتم بها في الجاهلية؟** قلنا: الشكر عند الرخاء؛ أي: سعة العيش والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلت بالأعداء، فقال رسول الله ﷺ: **فقهاء أدباء كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها** وتبسم إلينا ثم قال: **أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما غداً عنه تزولون واتقوا الله الذي إليه تحشرون وعليه تقدمون وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلّدون**».

هذه أيها الأحباب هي خصال الخير فالزموها واعرضوا دائماً أنفسكم على مواطن العمل الصالح فإن رأيتم إقبالاً فاحمدوا الله وإن كانت الأخرى ففتشوا عن أمراض القلوب وأدواؤها وعالجوها بالقرآن وملازمة الذكر والدعاء وصحبة الأخيار فالنجاة النجاة قبل فوات الأوان.

وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العلم والعلماء

١٤١٣/٣/٢٨هـ

الحمد لله الذي رفع منزلة العلم والعلماء وشرف حامليه فقال سبحانه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

والصلاة والسلام على إمام العلماء وقدوتهم القائل في سنته الغراء: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»(١).

وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. أمابعد:

• **إخوة الإيمان**: العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة بمجموعها وآحادها فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآلت حال الأمة إلى الفساد ولحادت عن الطريق الذي أراده لها الشارع.

والعلم الشرعي ثلاث أقسام:

أولها: فرض العين وهو تعلم ما يجب عليه كتعلم أركان الإسلام والإيمان.

ثانيها: فرض الكفاية وهو تحصيل ما لا بد منه لمجموع الناس في أمور دينهم ودنياهم فإذا قام به طائفة منهم كفر ذلك ولم يلزم الجميع تعلمه.

ثالثها: المستحب وهو التبحر بالعلوم واستقصاء المسائل وأدلتها والنظر في سائرها فهذا مستحب وهو الذي ينبغي أن ينقطع له الأكفاء القادرون وإني

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

بمناسبة بدء الدراسة أشد على أيدي إخوتي الشباب بأن يغتنموا سن الشباب لطلب العلم فهذه السن خير ما يؤهل فيه الشاب لطلب العلم وقد يعجز عن إدراك الشيء بعدما يكبر وصدق الحسن رَحِمَهُ اللهُ إذا يقول: «طلب العلم في الصغر كالنقش في الحجر» وقال التابعي الجليل علقمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاسة أو ورقة».

وقال الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيد ... قيد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تقيد غزالة ... وتتركها بين الخلائق طالقة

وأوصى لقمان ابنه قائلاً: «**يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله يحي القلوب بالحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل السماء**».

أيها الشباب أوصيكم ونفسي بإخلاص النية في طلب العلم وإجهاد النفس على العمل فإن العلم شجرة والعمل ثمرة وليس يُعدُّ عالماً من لم يكن بعلمه عاملاً.

وقد قيل: العلم والد والعمل مولود وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى إلا بالتشمير في السعي والرضى بالميسور وهل جامع كتبِ العلم إلا كجامع الفضة والذهب وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما وهل المغرم بحبها إلا ككنازهما.

قال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: «في الدنيا طغيانان طغيان العلم وطغيان المال والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه».

وقال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «خرج رجل يطلب العلم فاستقبله حجر في الطريق فإذا فيه منقوش اقلبني تر العجب وتعتبر قال: فقلب الحجر فإذا فيه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل كيف تطلب ما لا تعلم؟ قال: فرجع الرجل».

وقال الشاعر:

نعم المؤانسُ والجليسُ كتاب ... تخلو به إن ملَّك الأصحاب

لا مفشياً سراً ولا متكبراً وتُفادُ منه حكمةُ وصوابُ

وقال الأخر:

واعلم بأن العلم أرفع رتبة وأجل مكتسب وأسمى مفخر
فاسلك سبيل المتقين له تسد إن السيادة تقتنى با لدفتر
والعالمُ المدعوُّ حبراً إنما سماه باسم الحبر حمل المحبر
وبضمَّر الأقلام يبلغ أهلها ما ليس يُبلغ بالجياد الضمر

أيها الأساتذة والطلاب وصيتي إليكم تتلخص بالأتي:

أولاً: حسن النية في طلب العلم بأن تقصدوا به وجه الله وتنوير القلوب وإزالة الجهل وحذار حذار من طمع في تحصيل مال أو رياسة أو جاه فذلك طريق الخاسرين.

ثانياً: احرصوا على العلم كحرصكم على الطعام والشراب فالعلم صناعة القلب وشغله فما لم تتفرغ لصناعته وشغله لم تنلها وله وجهة واحدة فإذا وجهته إلى اللذة والشهوات انصرفت عن العلم.

ثالثاً: الجد في طلب العلم والتحمل في سبيله قال ابن الجوزي رحمه الله: «لما كان العلمُ أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار وهجر اللذات والراحة».

وصدق القائل:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والأقدام قتال

وكم ركب سلف الأمة الأخطار وأمضوا الشهور في البحار وتحملوا المشاق في طلب العلم فهل نقتدي بهم ونختلق بأخلاقهم لعلنا نتشبه بهم:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

رابعاً: عليكم بالبشاشة وطلاقة المحيا وسعة الناس بأخلاقكم فكلما كان طالب العلم متواضعاً سهلاً كلما كانت الإستفادة منه أكثر وكلما كان جافاً متجهماً شديداً في تعامله كلما قلَّت الإستفاده منه.

خامساً: احذروا الحسد في طلب العلم فبعض طلاب العلم يصاب

بمرض الحسد فلا يسره بروز طالب علم غيره ولو سئل عمن هو أفضل منه لتنقصه أو على الأقل ليبين فضله عليه وهذا من الحسد المذموم فحذار إخوتي الطلاب من هذا الأمر وهو كثير في صفوف طلاب العلم.

سادساً: وصية صادقة للأدب مع العلماء واحترامهم وبيان محاسنهم فهم الشموع المضيئة والأعلام الهادية والأدلاء على الخير. هم بحر الأمة الدافق وقلبها النابض وبلسمها الشافي هم أهل الصلاح والتقى أهل الطاعة والعبادة ومع ذلك يأتي بعض الأقزام ممن لم يعرفوا للعلماء قدرهم فيغمزونهم ويلمزونهم ويتطاولون عليهم وما علم هؤلاء أنهم يطعنون الأمة في أعز ما تملك بل في رصيدها الحقيقي وهم العلماء فالأدب الأدب مع العلماء والولاء لهم فوالله إن تقديرهم واحترامهم من لوازم عقيدة المسلم.

سابعاً: نلحظ عزوف بعض الشباب عن طلب العلم وابتعادهم عن الحلقات وهذه أمارة على عدم سلوك الطريق الصحيح للعلم فما يأخذه الطالب في المدرسة أو المعهد ما هو إلا مفاتيح للعلم أما بركة العلم ودقائقُ مسائله فهي في حلقات المساجد لأن الشخص يأتي إليها عن رغبة صادقة لا يدفعه إلا طلب الخير وتحصيل العلم.

ثامناً: ومن الوسائل المعينة لكم أيها الشباب على طلب العلم:

١ ـ تقوى الله.

٢ ـ ملازمة العلماء وطلاب العلم.

٣ ـ المطالعة مع الزملاء والأصدقاء وكثرة المنافسة والسؤال عما يشكل.

٤ ـ إعداد البحوث وعرضها على بعض طلاب العلم.

٥ ـ إلقاء الكلمات والمواعظ مع الإعداد المسبق لها.

٦ ـ زيارة المشايخ والتحدث إليهم وعدم ضياع الوقت فيما لا ينفع.

٧ ـ تنظيم الأوقات وإعطاء كل شيء ما يستحقه فللنفس حظها وللبيت حظه وللواجبات المدرسية حظها وللمطالعة نصيبها.

تاسعاً: أوصي طلاب العلم بالتواضع ولين الجانب ليفاد منهم فعلى قدر

نزولهم للساحة ونفعهم للناس بقدر ما يزكو علمهم ويزيد والعلماء منهم من هو كالغيث لا ينتظر الناس بل ينفعهم في أماكنهم ومنهم من هو كالنهر ينفع كل من يمر عليه. ومنهم من هو كالبئر لا ينتفع به إلا بصعوبة بعد النزح منه بدلو أو آلة أو غيرها.

عاشراً: وأخيراً أيها الطلاب لا تتطاولوا الطريق فتملوا فالعلم عزيز وغال وكل غال تبذل فيه المهج والنفوس وأنتن أيها الطالبات إلزمن الستر والعفاف واحرصن على النية الصالحة واجعلن العلم وسيلة للصلاح والاستقامة. واحذرن الرياء والمفاخرة ولا تغتر الواحدة بشهادتها فتتكبر على غيرها أو تنظر إلى من حولها ممن لا يحمل الشهادة على أنه أقل منها فالسبق بالتقوى والتفاضل بالعمل الصالح وأما هذه الشهادة وغيرها من الوسائل المتاحة فهي أسباب إن استغلت بطاعة الله كانت خيراً وإلا كانت وبالاً على صاحبها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين المنزل عليه من ربه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• ***إخوة العقيدة***: إن مما يَحرم من العلم الآفاتُ التي تعترض سبيل المتعلم ومن أخطرها: المعاصي والكبر والغرور والمراء والمخاصمة والجدل وكتمان العلم والانشغال بالدنيا.

فإذا سلم الشاب من هذه الآفات استنار قلبه وأصبح فارغاً يستقر فيه ما يعرض له من العلم وإذا صاحب ذلك زكاة للعلم بنفع الناس وتلمس حاجتهم وعزة وترفع عن سفاسف الدنيا وصيانة للعلم من الإبتذال وأدب مع العلماء والزملاء والطلاب واعتدال في الطلب وتثبيت للمعلومات بالمناقشة والمساءلة والتقييد فمثل هذا الشاب ينتظره بإذن الله مستقبل مشرق ومؤهل لأن يكون من العلماء الراسخين نسأل الله الكريم من فضله.

• **أيها الأحباب:**

لقد وردنا تعميم من الأوقاف حول التعاون مع رجال الإحصاء وإعطائهم معلومات دقيقة تستطيع من خلالها أجهزة الاختصاص التخطيط لهذه البلاد وتقديم الأولويات ولا شك أن التعاون على الخير معهم فيه طاعة لولاة الأمر وهو من التعاون على الخير إن شاء الله نسأل الله أن يوفق ولاة أمرنا لما فيه الخير والصلاح.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

العلماء الربانيين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فإن الفوز والفلاح بالتقوى واعلموا أن ربكم أثنى سبحانه على العلماء وفضلهم على غيرهم فقال جل من قائل عليماً: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

وقال ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريق إلى الجنة**».

فالعلم لله مكانة عالية في الإسلام ومنزلة رفيعة والعلماء في كل أمة هم النجوم التي يقتدى بها بإذن الله وهذه البلاد المباركة بلاد الحرمين الشريفين رزقها الله علماء ناصحين مخلصين صدقوا مع الله ـ نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً ـ فكانت لهم مواقف رائعة في قضايا الأمة العامة لقد مرت هذه البلاد بأزمات كبيرة احتاجت إلى وقفات ثابتة ملؤها العقل والحكمة والتعامل مع الأحداث بكل أمانة وصدق وإخلاص. فقيض الله لهذه البلاد هؤلاء العلماء الذين وضعوا أيديهم بأيدي ولاة الأمر فاستطاعوا بتوفيق من الله أن يجنبوا هذه البلاد ويلات هذه الأزمات ويخرجوا بها إلى شاطئ السلامة.

ومع أن هذا موقف هؤلاء العلماء وهذه مكانتهم إلا أنهم لم يسلموا من القيل والقال والأحاديث فيهم في بعض المجالس من صغار المبتدئين في طلب العلم وإني أيها الأحباب لأعجب من شاب صغير بدأ يطلب العلم ويقرأ عن الدعوة ثم أخذ يمارس ذلك لكن الجهل مطبق عليه فكانت بدايته بالنيل من

العلماء ولوك أعراضهم بلسانه وما درى المسكين أن هؤلاء العلماء بدأوا يطلبون العلم وهو في صلب أبيه فلنحذر أيها الشباب من الحديث بالعلماء فهم نور الأرض وزينتها وهم الأدلاء على الخير في كل زمان ومكان:

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم　　على الهدى لمن استهدى أدلاء

هذا من جانب ومن جانب آخر أن ينبري مجموعة ويشكلوا لجنة تدافع عن الحقوق وتطالب بها فذاك أيضاً استهانة بالعلماء ومكانتهم وإلا فكيف تشكل هذه اللجنة بعيداً عن ناظري عالم الأمة في زماننا، سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله إن الأمر أيها المؤمنون خطير والحسابات تحتاج إلى مراجعة فانتبهوا لمخططات الأعداء ووحدوا صفكم في وجه عدوكم الحقيقي الذي اغتصب الأرض ونهب الخيرات وطرد إخواننا المسلمين من أراضيهم وبذلك تفوزوا بسعادة الدارين وتنعموا بالأمن والسلامة والإسلام. واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

العلم والفقه في الدعوة

١٨/١١/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

فإن العلم هو الدليل المنير في الظلماء والأصل العاصم من الأهواء وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والحاكم المفرق بين الشك واليقين والغي والرشاد والهدى والضلال إنه زاد العقول من الجهل وحياة القلوب من الموت ومصباح الأبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الخوف والضعف.

بالعلم يُعرف الله ويُعبد ويُذكر ويُحمد ويمجَّد وبه اهتدى إليه المؤمنون وعرفه العالمُون لا يمنحه الله إلا للسعداء ولا يحرم منه إلا الأشقياء ورحم الله القائل:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدرُ كل امرئ ما كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعيش حياً به أبداً	الناس موتى وأهل العلم أحياء

لذا فإن أغلى ما يطاب في هذه الدنيا هو العلم ويكفي أن الله رفع منزلة أهله وأعلى شأنهم فقال فيهم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾، وقال فيهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾.

لقد اعتنى صفوة الخلق بالعلم ووجه إليه ورغَّب فيه وحثَّ عليه لقد كان الحبيب المصطفى عظيم الاهتمام بالعلم شد الحفاوة بأهله وهذا طالب علم من الرعيل الأول يجسد لنا هذه الحفاوة الكريمه فيقول صفوان بن عسَّال المرادي ﷺ: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على بُردٍ له أحمر فقلت له: «يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال النبي ﷺ: **مرحباً بطالب العلم إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب**»[1]، وكان الإمام أحمد بن حنبل ﷺ يقول: الناس إلى العلم أحوجُ منهم إلى الطعام والشراب لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

• **إخوتي في الله:** إن أحق الناس بطلب العلم وأولاهم هم الدعاة إلى الله الذين تصدوا للدعوة وتوجيه الناس وإرشادهم فالداعية لن يكون مؤهلاً وكلامه مقبولاً ومنهجه سليماً إلا إذا كان متضلعاً بالعلم الشرعي ورجل الحسبة لن تكون خطواتُه موزونةً وتوجيهاتُه صائبة إلا إذا كان العلم سلاحه والعلم الذي نشير إليه هو العلم الشرعي من نبعيه الصافيين الخالصين القرآن والسنة ومن كان العلم دليله وهاديه على طول الطريق فليبشر بالعاقبة الحميدة والخاتمة الحسنة والقبول من الناس.

ومن أهم الأمور المُعينة على تحصيل العلم ما يأتي:

١ ـ الإلحاح على الله بالدعاء بأن يرزقه العلم النافع والعمل الصلح وكان هذا مسلك رسول الله ﷺ حيث كان يقول في دعائه: «**اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً**».

٢ ـ بذل أقصى ما يمكن من جهد ووقت ومال لطلب العلم والصبر على ذلك والحرص على أخذ العلم من أهله المتحققين به ورحم الله الشافعي حيث يقول:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان

---

(١) رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد وصححه جمع من أهل العلم.

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان

٣ ـ من أهم الأسباب والطرق الموصلة لتحصيل العلم الشرعي: ترك الذنوب والمعاصي بتقوى الله.

ولما جلس الشافعي بين يدي مالك رحمهما الله أعجب مالك بذكاء الشافعي وحفظه فقال له: «يا شافعي إني أرى الله قد جعل في قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية».

٤ ـ عدم الكبر والحياء فالحياء يمنع من السؤال والتفقه في الدين وهذا مذموم في هذه الحالة وأما الحياء عموماً فهو خير كله. والكبر داء عضال ينخر في الجسم فيمنع صاحبه من كل خير والعياذ بالله.

٥ ـ وملتقى هذه الأمور وقطب رحاها الإخلاص فكل شخص طلب العلم ولم يستصحب الإخلاص فعلمه وبال عليه وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: **«من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار»**(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم وأشهد أن لا إله إلا الله رفع مكانة العلماء وأعلى منزلتهم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العلماء وقدوة الدعاة صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد سمعتم مكانة العلم وأهله وطرق تحصيله ولكن الهمم ضعيفة والقلوب مريضة والمغريات كثيرة والصوارف عجيبة.

• **أحبتي في الله:** ما بال أقوام انشغلوا فيما بينهم يلوكون أعراض أهل العلم والدعوة من سلف الأمة وخلفها.

(١) رواه الترمذي وصححه بعض أهل العلم.

ماذا قدم هؤلاء للإسلام حتى يحكموا على الناس بالتكفير والتفسيق والتبديع أليست أمة الإسلام مشغولة بجراحها التي ينكأها الأعداء صباح مساء. أليست بعض ديار الإسلام تسلب جهاراً نهاراً ألم يسمع هؤلاء المشغولون بالحكم على الآخرين بما يتعرض له إخواننا في البوسنة والهرسك، ما لدعاة الحق يختلفون وعلى ماذا يتنازعون ولمن المكاسب ومن هو الرابح والخاسر.

كم يحز في النفس أن ترى أوراقاً توزع فيها تُوهين لأهل الخير وتقليل من شأنهم وكم يؤلم أن تسمع شريطاً يكون سبباً للتفريق والأذية. إننا بحاجة أيها الأحباب لأن نعالج أخطاءنا ونصحح مسارنا دون تشنج أو تعصب ودون مساس بأحد فلأن نترك الجداول الصغيرة تصب في النهر ونزيل ما يعترض طريقها من الحشائش والأعشاب خير من أن نغلق هذه الجداول ونمنع الماء.

فمزيداً من التشاور يا طلاب العلم ومزيداً من الحصانة بالعلم الشرعي ومزيداً من الوعي والفقه لئلا نخطأ في دعوة الآخرين والحكم عليهم وعليكم بالرفق والحكمة فقد قال الله لخير الخلق على الإطلاق: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾، ورسم الخالق ﷻ منهج الدعوة إلى الله أسلوباً وطريقة فقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ﴾.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يزيدنا من العلم والتقوى.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الشيخ ابن باز رحمه الله

١٤٢٠/٢/٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه ولازموا طاعته وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ففي ذلك صلاح العاجل والآجل.

واعلموا رحمكم أن الله اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في دين الله وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين وذلك في كل حين رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم بهم يعرف الحلال من الحرام والحق من الباطل والضار من النافع، فضلهم عظيم ونفعهم جليل هم ورثة الأنبياء وقرة عيون الأولياء، الحيتان في البحر تستغفر لهم والملائكة بأجنحتها لهم تضع والعلماء بعد الأنبياء تشفع هم أفضل العباد وأفضل درجة من العبَّاد، حياتهم غنيمة وموتهم مصيبة، فهم سراج البلاد ومنار العباد وقوام الأمة وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان وأهل الفسق والفجور، بهم تحيا قلوب العباد، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر فمتى انطمست النجوم تحيروا وإذا أسفرت أبصروا.

• **عباد الله:** إن الناظر في صفحات التاريخ يرى صفحات مشرقة وسيرة عطرة ومآثر ندية لعلماء الإسلام الأعلام، كيف كانت حياتهم، وكيف ضحوا

بمهجهم وأفنوا أعمارهم في الدعوة إلى الله ونفع الناس في دينهم ودنياهم.

ورغم أن هؤلاء قد رحلوا إلى الدار الآخرة كغيرهم ممن رحل عن الدنيا إلا أن ذكرهم باق، والذكر للإنسان عمر ثان فما زالت أنهار هؤلاء العلماء جارية وينابيعهم صافية يستقي منها الظمآن ويرتوي منها العطشان، هؤلاء هم علماء الأمة العاملون في كل عصر ومصر.

ويأتي في طليعة هؤلاء في هذا الزمان بقية السلف الصالح شمس زمانه وفخر أمته الذي تذكرنا سيرته بسيرة الرعيل الأول، لقد عاش العلامة ابن باز حياة علمية حافلة بالعطاء، حياة تجمع بين العلم والدعوة في توازن عجيب، يقترن فيها القول بالعمل والفكر بالسلوك، حياة تجلى فيها الفكر الثاقب والعطاء المتميز والإسهام الفاعل والمدد الوافر في ميادين العلم والدعوة والجهاد والتوجيه والتربية، لم يكن أثره على بلاده فقط بل تجاوزها إلى أنحاء العالم الإسلامي كلها بل أنحاء المعمورة، إنه رجل الأمة الأول في هذا الزمان، يشهد بذلك القريب والبعيد بل أساطين العلم في هذا الزمان يؤكدون ذلك ويثبتونه.

• **إخوتي في الله:** ولن أتحدث عن حياته العلمية والعملية فقد سبق طرف منها في الجمعة الماضية لكني أشير إلى قضية هامة جداً وهي أن تشييع جنازته تشهده خلائق لا تحصى عدداً وتأثر الناس عليه القريب والبعيد الصغير والكبير وهذه علامة خير في الأمة أن تحب علماءها العاملين الصادقين.

وإن من تمام محبة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ والوفاء له السير على نهجه الذي كان يترسم به نهج الرسول ﷺ فهذا هو الأهم في حق الأمة وهو الأصلح لها وأما سماحة والدنيا فقد أفضى إلى ما قدم ونسأل الله أن يبوأه بحبوحة الجنة ولقد رأيت فيه مرائي كثيرة نشهد له بالخير أسوق منها واحدة متصلة السند:

فقد اتصلت بي امرأة وقالت: رأيت جدتي المتوفاة وقد أقبل عليها الشيخ ابن باز وهي ترحب به ثم أمسكت يده ومشيا وباب الجنة أمامهم مفتوح. إنه الصدق مع الله ترى آثاره في الدنيا قبل الآخرة.

أقول أيها الإخوة جميل أن يتأثر الناس بفقد أمثال الشيخ ومن دونه

ولكن الأهم هو المبادرة إلى الاستقامة إلى الصدق مع الله إلى التخلص من مظالم الخلق إلى تصفية الخلافات والبعد عن الدنايا وابلذل والعطاء كل في ميدانه وموقعه.

فو الله إن الحياة لعقيدة والعمر محمود، وها أنتم ترونا نودع في كل يوم صديقاً أو حبيباً أو قريباً فأخلصوا العمل وتسابقوا إلى الطاعات لتفوز بالجنات.

وصدق الله العظيم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع قدر أهل العلم وجعلهم شهوداً على غيرهم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له فضل العلماء على سواهم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العلماء وسيدهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الأمة لا تنال الشرف والعزة إلا إذا حفظت للعلماء حقهم ومكانتهم وقدرتهم التقدير المناسب وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ۗ﴾.

فهم الذين يصححون العقائد والعبادات ويدلون على السنن ويحذرون من البدع ينفون عن الأمة خبث الشبهات الباطلة وتشويش المبادئ المنحرفة يصلحون من فسد من معاملات الناس يرفعونهم إلى نقاء الفكر وتقى العمل.

• **إخوتي في الله:** هؤلاء هم العلماء وإن الله إذا أحب أحداً نادى جبريل إني أحب فلاناً فنادى في أهل السماء والأرض إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فينشر الله محبة هذا ـ السعيد ـ فيحبه أهل الأرض والسماء وهذه شهادة له بالخيرية في الدنيا قبل الآخرة.

رحم الله سماحة شيخنا فلقد كان أمة وحده، لقد أعجز الآخرين بأخلاقه وصفاته وعلمه وورعه وتقاه، قال لي مرة: «إن لي ما يزيد على خمسين عاماً ما كتبت حاجة لنفسي كل ما أكتبه في حاجات المسلمين أفراداً أو جماعات».

وروى لي أحد الثقات عند الشيخ قال: جاءت رسالة من الفلبين للشيخ من امرأة أخذ النصارى زوجها ورموه في البئر فبحثت عن شخص تكتب له فقيل لها: لا يوجد إلا ابن باز بالسعودية هو الذي يمكن أن يساعدك، فكتبت للشيخ فقال الشيخ: يصرف لها ما تحتاجه فردوا على الشيخ إن البند لا يتسع فكتبت على ورقة المرأة إلى أمين الصندوق ليحسم من راتبي عشرة آلاف ريال وترسل للمرأة. وهكذا جعله الله مفتاحاً للخير قائماً بحوائج الخلق فهنيئاً له وعوض الله الأمة عنه خيراً وجعل الخير والبركة في خلفه توفيقاً وصلاحاً ونفعاً لعباد الله واهتماماً بقضايا الأمة.

• **أيها المؤمنون**: وأنت تفقدون لكم غالياً وتذرون الدموع عليه تذكروا إخوة لكم في كوسوفا المسلمة يفقدون في كل يوم من يحبون أضناهم الجوع وأحرق أكبادهم العطش أزير الطائرات وأصوات المدافع من حواليهم وهم لا يجدون لقمة العيش ولا رغيف الخبز، تذكروا ما أنتم فيه من النعم فمدوا لهم يد العون وأكثروا من الدعاء لهم لعل الله أن يفرج عنه بمنه وكرمه وصلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ.

العلم

١٤٢٠/٥/٣هـ

الحمد لله الذي كرَّم الإنسان بالعقل والفطرة وجعل التفاضل بين الناس كل الناس بالعلم والعمل الصالح، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر نبيه بالقراءة فعلمه وأدبه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العلماء وقدوة العاملين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأطيعوه واعلموا أن التقوى أساس كل خير: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

• **عباد الله:** العلم مادة يكرم بها الإنسان ويتفاضل بها الأقوام وقد فضل الله نبيه آدم وأعلى منزلته بين الملائكة بالعلم وهذا أمر معروف لا يختلف فيه اثنان أن كل من عرف أمراًمن أمور الدنيا فهو أفضل ممن جهله ويكفينا أن موسى عليه الصلاة والسلام رحل إلى الخضر ليتعلم على يديه: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦﴾.

وأمة الإسلام اعتنت بالعلم وأعلت مكانته ورسمت أعلامه وبينت طرقه ومسالكه ويكفي في ذلك أن الله قرن شهادته بشهادة أهل العلم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾.

ورد عن بعض السلف: أنه إذا مر على مثل من الأمثال التي ضربت في القرآن ولم يفهمه جلس يبكي وإذا سئل عن السبب قال: إن الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ وأنا لا أفهم بعضها فأبكي على حالي وقلة علمي.

لقد رفع الله منزلة العلماء وأعلى درجاتهم: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ وهذه الدرجات في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا الذكر الحسن والثناء عليهم والمنزلة الكبيرة في قلوب الخلق وكونهم القدوة والأسوة في المجتمع وفي الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض.

قال علي رضي الله عنه: «العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق».

وقال رضوان الله عليه: «العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه».

وقال الحسن رضي الله عنه: «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء».

وقد ورد في الأثر: «**إن من معادن التقوى تعلمك إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم، والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه وإنما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم**».

وروى ابن عباس رضي الله عنه «من جاءه أجله وهو يطلب علماً ليحمي به الإسلام لم تفضله النبيون إلا بدرجة».

وقد سئل سفيان بن عيينة رحمه الله: من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قال: أعلمهم؛ لأن الخطأ منه أقبح، وقد ورد: «لا تزال عالماً ما كنت متعلماً فإذا استغنيت كنت جاهلاً».

• **أيها الأحباب الطلاب**: ولابد من الصبر والقناعة والرضا والمثابرة والحرص وطلب العلم بأدب وتواضع فمن لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

ولا بد من الحرص على العلم ليتبع والحب له ليستمع والفراغ له ليجتمع ورد عن أم الدرداء رضي الله عنها: «لقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشفى لنفسي من مذاكرة العلم»، وقيل للأصمعي رحمه الله: كيف حفظت

ونسي أصحابك؟ قال: «درست وتركوا» وقال الفراء رَحِمَهُ اللهُ: «لا أرحم أحداً كرحمتي لرجلين رجل يطلب العلم ولا فهم له ورجل يفهم ولا يطلبه وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم».

ثبت عن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته صدقة تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الأنيس في الوحشية والصاحب في الخلوة».

• **أيها الطلاب والطالبات:**

يكفي العلم شرفاً أن الناس كلهم حتى الجهال منهم يدعون العلم ويكفي الجهل قبحاً أن الناس كلهم حتى أهله ينفرون منه.

فالله الله بإخلاص النية، اطلبوا العلم لرفع الجهل عن أنفسكم والحرص على تعليم غيركم وحذار حذار أن تشوب نيتكم نوايا أخرى فقد بدأنا نسمع عبارات غير مناسبة خصوصاً عند دخول الطلاب والطالبات الجامعة، والله متى اختل ميزان طلب العلم لوجه الله فإن العاقبة خسارة الدنيا والآخرة وسيقضي الطالب والطالبة سنوات من عمره مجهداً نفسه مسهراً عينه مضنياً جسمه والعاقبة حرمان وخسارة قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع منزلة العلم والعلماء وأشهد أن لا إله إلا الله وفق من شاء من خلقه لطلب العلم ونفع الخلق وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد العلماء وقدوتهم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوا ولازموا طاعته واحرصوا على أبنائكم وبناتكم علموهم ما ينفعهم ولا يغضيكم من المسؤولية أن تقولوا أدخلنا أبناءنا

وبناتنا المدارس وأنتم لا تعلمون عن حالهم شيئاً لابد من المتابعة داخل المدرسة وخارجها ومعرفة الصاحب والصديق لا بد من التعاون بين البيت والمدرسة لنجني الثمرة المرجوة.

كم من أقوام يتمنون فرص التعلم ولا تحصل لهم ونحن لا تزال الأمور ميسرة وأبواب العلم مفتوحة ولا ينقص إلا الجد والحرص والمتابعة من الآباء والأمهات، وقد أبدع أكثم بن صيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: «ويل عالم أمر من جاهله من جهل شيئاً عاداه ومن أحب شيئاً استعبده» وقال آخر: «لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف».

ووصيتي للمعلمين والمعلمات ما أوصى به يحيى بن خالد ابنه جعفر حيث قال: «لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك ولكن افهم عنه فإذا فهمته فأجبه ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العي».

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

التسرع بالفتوى

١٤٢١/٢/١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وسارعوا إلى مغفرة ربكم وجناته لتكونوا من المفلحين.

• **عباد الله:** يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾.

إن العلم بالشرع والفقه في الدين علامة بارزة للخيرية الموسومة بها هذه الأمة وهو سمة ناصعة للأولوية والسبق في دروب الهدى والخير قال ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**.

لقد فقه كثير من الناس أمور الحياة وأسباب المعيشة وعلوم الدنيا ولكنهم جهلوا دينهم وضيعوا رأس مال حياتهم الحقيقي وأطفأوا نوراً كان بإمكانهم أن يشعلوه يهتدوا به إلى حياة راشدة كريمة جهل كثير من الناس أن العلم فريضة شرعية وضرورة بشرية لنجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وقد أمرنا الله أن نفرح بفضله، ونأنس بكتابه وألا يكون الفرح بالدنيا وحطامها ستكون السعادة بما نزرع ونحصد للآخرين لا بما نزرع ونحصد للدنيا قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

وبيَّن جل وعلا أن شر الدواب وأسوأ المخلوقات هم الذين عطلوا منافذ

العلم فلم يذعنوا للهدى ولم يقبلوا الحق وذلك لسوء النوايا وخبث الطوايا ومقابل ذلك حرمهم الله من العلم وحجب عنهم بركة الفهم قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

• **عباد الله:** والناس مع العلم على أربعة أصناف:

الأول: من رزق علماً وعملاً وهؤلاء هم الخيار وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

الثاني: من حرم العلم والعمل وهؤلاء هم شر الدواب وإن علموا شيئاً من ظاهر الحياة الدنيا لكنهم في أبواب العلم والخير كالخشب المسندة.

الثالث: من فتح له باب العلم وأغلق عنه باب العمل وهذا شر من الجاهل لأن علمه لم يزده إلا وبالاً.

الرابع: من رزق العزيمة على العمل والطاعة واجتهد في هذا الباب ولكن قل نصيبه من العلم فهذا خليق أن يقتدي بداع من دعاة الهدى الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «القلوب أوعية خيرها أوعاها للخير الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق».

• **عباد الله:** وإن من أخطر الجنايات على شرع الله من يقول فيه بغير علم ولذا قرن الله ذلك بالشرك عياذاً بالله فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

كيف يجرؤ المسلم أن يقول عن شيء: إنه واجب أو حرام وليس عنده من الله في ذلك برهان ماذا سيجيب إذا سئل يوم القيامة عن هذا الأمر وهنا أخص بالحديث بعض الفئات فأقول:

إن كثيراً من العامة يستعجلون في أمور الشرع فتجده يقول: هذا جائز أو هذا غير جائز أو هذا بدعة أو هذا ما عرفناه أو أنا عمري ستين أو سبعين ولا أعرف هذا أو يقول: هذا دين جديد أو أنتم ظهرتم علينا بشيء كله بدع أو غير ذلك من العبارات المعروفة وهذا أمر خطير جداً يحصب حسنات العبد فليتنبه لذلك.

وأيضاً إذا جاء شخص ليستفتي عالماً أو طالب علم قال له: فلان أو فلانة هذا معروف لا تسأل عنه هذا حلال أو هذا حرام وهذا من القول على الله بغير علم.

وكذلك النساء فكثيراً ما تقول المرأة: هذا حلال أو هذا حرام أو هذا من البدع اللي بعد رسول الله ﷺ وهي لا تدري عن الحكم الشرعي وهذا أيضاً من القول على الله بغير علم فعلى المرأة إذا لم تعرف الحكم أن تسأل أو تقول: الله أعلم.

والصنف الرابع بعض الشباب الذين سلكوا طريق العلم لكنهم حرموا الورع والتروي فتجدهم يستعجلون ويتجرأون على شريعة الله تحليلاً وتحريماً تجد البعض يتصدر المجلس فيسأل عن عشرات المسائل وهو شاب صغير ولا يتورع في واحدة منها ويقول: لا أدري أو الله أعلم أو تحتاج إلى بحث. إن بعض الشباب تعرض عليهم بعض المسائل التي لم يسمعوا بها من قبل ولا يعرفون حكمها ثم يعملون فكرهم ويجتهدون برأي لم يسبقوا إليه مع إحجام أكابر العلماء من مثل هذه المسائل وهذا من الجرأة على الله وعلى دينه وعلامة عدم التوفيق وحرمان البصيرة والعياذ بالله.

إن من العلم والعقل والإيمان أن يقول الإنسان لم لا يعلم فيه نصاً أو قولاً صريحاً لأهل العلم: الله أعلم أو لا أدري وهنا يثق الناس بفتوى الشخص ويعلمون أنه يتحرى ويتثبت.

أما الاستعجال وطلب الشهرة فهذا مزلق خطير ولقد أرشد الله نبيه في كتابه إلى التأني والتروي وطلب الإمهال فقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾.

ولقد سئل الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ وهو إمام دار الهجرة فقال: لا أحسنها، فقال له الرجل: أتيتك من أقصى المغرب فماذا أقول لأهل بلدي؟ فقال له مالك: قل لهم يقول مالك بن أنس: لا أحسن الجواب.

هذا هو الورع والتروي أما الاستعجال فيورث الندم في العاجل والآجل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حرم القول عليه بغير علم وأشهد أن لا إله إلا الله المتفرد بالتشريع والتحليل والتحريم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الناس ورعاً وأعلاهم قدراً وأكثرهم خوفاً من الله صلى الله عليه وآله وصحبه ورضي الله عن أصحابه أشد الناس حيطة وحذراً وأكثرهم ورعاً وتحرجاً في الفتوى رضوان الله عليهم أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا بطاعته واحذروا من القول على الله بغير علم فشرع الله ليس كلأً مباحاً يقول فيه كل أحد حسب هواه ورغباته.

• **أيها المؤمنون:** وإن من الظواهر السيئة التي توجد في دنيا الواقع ما يتجرأ عليه بعض الناس من النقل عن الآخرين تجد الشخص يجلس في المجلس فيثار جدال حول مسألة علمية ويطول النقاش فينبري أحدهم للانتصار لرأيه فيقول: أنا سألت أو سمعت أو قرأت للعالم الفلاني يقول: كذا وكذا وهذا الشخص المتحدث يعلم كذبه وافتراءه على هذا العالم أو ذاك وهذا خطأ من جوانب نفي

ذلك الكذب والافتراء على شرع الله ونسبة ذلك إلى العالم الفلاني فليتق الله أولئك الذين يقعون في مثل هذا الأمر وما أكثرهم ولقد تعلمنا من مشايخنا إذا تثبتنا من النقل عنهم أن نقول فهمنا من كلام الشيخ فلان أنه يقول كذا وكذا.

ومن الظواهر التي تلفت الانتباه خصوصاً في صفوف الشباب الأخذ من كلام العلماء المعاصرين حسب الهوى لا حسب الدليل ولقد حدث نقاش عبر الهاتف مع شخص ليلة البارحة حول بعض المسائل فوجدته في مسألة واحدة ذات شقين وهي مسألة القصر والجمع والقنوت في الفريضة يأخذ برأي فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين ولما قلت له إن الشيخ أصلاً لا يرى السفر فبالتالي لا يرى الجمع ولا القصر قال: لا أنا آخذ بالجمع ولا آخذ بالقصر فقلت له والشيخ لا يرى القنوت للنوازل إلا إذا جاء الأمر به من ولي الأمر أو من ينيبه فقال: أنا آخذ بفتوى غير الشيخ فقلت له: وهل مبنى هذا على الدليل فقال: أنا آخذ ما شئت من الأقوال فخوفته بالله وحذرته مغبة مثل هذا الأمر وذكرت له بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين في هذا الباب.

فقد صح عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في كتاب الله بغير علم»، وقال ابن سيرين رحمه الله: «لم يكن أحد أهيب بما لا يعلم من أبي بكر» وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن يقول: لما لا يعلم، الله أعلم».

وسئل الشعبي رحمه الله عن مسألة فقال: لا أحسنها فقال له: أصحابه قد استحييناك فقال: لكن الملائكة لم تستحِ حين قالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا سئل عما لا يحسن يقول: لا أدري أو: سل غيري أو: سل العلماء فهذا هو الورع والتثبت ولذا رزق الله هؤلاء العلم ونفع الله بعلمهم.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا وألا يجعله حجة علينا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أخذ العبرة من رحيل العلماء

٢٤/١٠/١٤٢١هـ

الحمد لله الذي كتب الفناء على جميع الخلائق إنسها وجنها فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ وأشهد أن لا إلٰه إلا الله المتفرد بالبقاء والدوام سبحانه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي ذاق طعم الموت كغيره من البشر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا رحمكم الله أن فقد العالم وموته ليس كموت غيره من الناس لأن فقده ليس فقداً لشخصه فحسب ولكنه فقد لجزء من تراث النبوة بحسب ولكنه ما قام هذا العالم المفقود من الدعوة والتوجيه والتعليم فالأموال لا تعوض عنه ولا العقار ولا المتاع بل فقده مصيبة على المسلمين فموت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار لأن موت هؤلاء الأخيار الأبرار من العلماء من باب ذهاب العلم فا الله لا يقبض العلم انتزاعاً من الصدور ولكن يقبضه بقبض العلماء الأفذاذ الواحد تلو الآخر فهم ورثة الأنبياء وهم حصن الأمة المنيع من الشر وهم درعها الواقي بإذن الله وهم الأعرف بالله والأخشى له وإذا تساقط هؤلاء الشوامخ الجهابذة خلت الأرض من أطنابها وعلاماتها وفقدت رسوَّها وثباتها وأصاب الناس الاضطراب.

• **عباد الله:** ليس المهم عند فقد العلماء أن تكثر المقالات والقصائد وأن يظهر أثر فقد فقيدهم على المجتمع شكوى وتوجعاً ولكن المهم هو ترسم الخطى والسير على المنهج فكم نحن بحاجة إلى سلامة القلوب ومحبة الخير للآخرين والبعد عن الاحتقار والتقليل من شأن الغير.

وكم نحن بحاجة إلى العدل والإنصاف في التعامل مع الغير ولا سيما العلماء وطلاب العلم وكم نحن بحاجة إلى التواضع للناس وبسط النفس لهم دون تضييع للأوقات وكم نحن بحاجة إلى الجد في التحصيل ومواصلة الليل بالنهار من أجل أن نسلك الطريق الذي سلكه هؤلاء الشوامخ من العلماء وكم نحن بحاجة إلى زكاة العلم وبذله نصحاً وتوجيهاً وتربية وتعليماً كل حسب طاقته ووسعه وحسب ما يتاح له من وسائل.

• **إخوتي في الله:** ولو دققنا في منهج شيخنا رحمه الله وإخوانه العلماء ممن سبقه إلى الدار الآخرة لوجدنا المعالم الرئيسية البارزة لهذا المنهج ما يأتي:

١ ـ العلم الصحيح المستمد من الكتاب والسنة فعلماؤنا أبعد الناس عن البدع والتعصب وأحراهم بالدليل لقد ارتووا من العلم فامتلأت به نفوسهم وأشرقت به أفئدتهم وظهرت بركة هذا العلم على الأمة.

٢ ـ الفتوى عندهم ليست مقصورة على وقت دون وقت أو علم دون علم بل يفتون في كل وقت في المسجد والشارع والبيت ومكان العمل عبر الهاتف والصحيفة والإذاعة والمراسلة وفتواهم تشتمل جميع مجالات الحياة عبادة ومعاملة وأخلاقاً وسلوكاً بل لم تنزل بالمسلمين نازلة في عصرهم إلا وجدوا لها مخرجاً حسب النصوص الشرعية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٣ ـ لقد تحققت فيهم الولاية المنشودة لعمق إيمانهم وصدق طاعتهم وثبات مبادئهم والله جل وعلا يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

قالت عائشة رضوان الله عليها وعلى أبيها: «يا رسول الله ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل قال: **لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يتقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون**».

٤ ـ جعل الوقت كله عبادة لله مداومة على الذكر وجلوساً للتعليم وقياماً

لليل وتلاوة للقرآن وقضاء لحاجات الناس حتى الذهاب للمسجد والرجوع منه يقضونه بالتعليم والقراءة والذكر والدعاء ولذا لو علموا أن الموت يأتيهم في وقت محدد ما زادوا في علمهم شيئاً لأن وقتهم كله مستغرق لطاعة الله وعبادته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع قدر العلماء وأعلى منزلتهم فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله قرن شهادة العلماء بشهادته سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العلماء وقائدهم وقدوتهم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ولازموا منهج العلماء العاملين الصادقين تفوزوا بالسعادة في الدنيا والآخرة وتكسبوا العز والتمكين.

ومن سمات هذا المنهج الفريد:

٥ ـ إخلاص صادق ونصح ومتابعة قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾.

وهكذا من يريد سلوك منهجهم لا بد أن يتميز بالصدق والصراحة والنصح لكل أحد وإليك موقفاً واحداً في آخر حياة الشيخ رحمة الله وهو يودع الفندق في أمريكا حيث قابلته امرأة أمريكية متبرجة ومعها قريبها فتحدث معهم الشيخ ودعاهم للإسلام ودعا لهم بالهداية ولما قال بعض رفقة الشيخ إنها

متبرجة قال الشيخ: قابلونا ببشاشة فلا أقل من أن نقابلهم بالمثل وندعو لهم بالهداية.

٦ ـ الزهد في الدنيا والبعد عن فتنتها فكم تعرضت لهم الدنيا وحاولت كسب ودهم ولكنهم رفضوها ورغبوا فيما عند الله فأتتهم راغمة ومكنتهم من نفسها يأخذون منها ما يشاؤون ويدعون ما يشاؤون لقد اتصلت بي فتاة قبل عام وهي لم تصل سن العشرين لأنها حسب كلامها تدرس في الثانوية وقالت بالحرف الواحد: اعرض على الشيخ يتزوجني فقلت لها: الشيخ عمره فوق السبعين وأنت تجدين شاباً في سنك فقالت: يكفيني أن يعقد عليَّ وأتعلم منه ولو فترة معينة ولما عرضت الأمر على الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ـ مازحاً معه ـ ضحك وقال: أنا مشغول وكبير ومكتف بما عندي ولكن ابحث لها عن كفء لها.

نعم أيها المؤمنون إنه الصدق مع الله والنصح لعباد الله والزهد في الدنيا يجعل المرء عظيماً عند الناس فمن أحبه الله نادى جبريل أني أحب فلاناً فأحبه ثم ينادي جبريل في أهل السماء والأرض أن الله يحب فلاناً فأحبوه فيوضع له القبول في الأرض.

نسأل الله أن يعيننا على سلوك هذا المنهج المتميز وأن يوفقنا للاستفادة من إرث العلماء العاملين وأن يجعل لنا منه نصيباً اللهم آمين.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

العلم بمناسبة افتتاح المدارس

١٤٢٢/٦/١٢هـ

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غفر الله له ما تأخر من ذنبه وما تقدم، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

• **أيها المؤمنون:** من المعلوم أن أول من نزل عن آيات الذكر الحكيم قول الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾.

هذه أول آية نزلت أعلت منزلة القلم ورفعت قدر العلم وبينت أن أساس البناء العلم والتعلم ومحاربة الجهل ولقد أعلى الله درجات العلماء فقال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ بل أشهدهم على أجل مشهود وهو شهادة التوحيد ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾.

تعليم العلم لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح فهو حياة القلوب ونور البصائر وقوة الأبدان وهو الأنس والوحشية والصاحب في الغربة والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء.

• **معاشر المؤمنين:** تتوافد الجموع المباركة يوم غد من أبنائنا وبناتنا متجهين إلى دور التربية والتعليم والمتأمل لحالهم يلمس نبض الحياة في الأمة واستمرار النماء في بنائها.

إن أغلى ما تبذل فيه الأموال وأنفس ما تقض فيه الأوقات وأعز ما ينفق فيه الجهد تعليم هؤلاء الناشئة، فهم رصيد الأمة الحقيقي هو زينة الحاضر وأمل الغد المنشود، وعلى قدر التخطيط لهم ورسم المناهج الجادة ووضع الخطط المدروسة بقدر ما تكون النتائج بإذن الله.

• **عباد الله:** ومتى تمكن الصلاح من نفوس هؤلاء الفتيان والفتيات فلتبشر الأمة بمستقبل زاهر دحراً للأعداء وذباً عن الحياض وحراسة للثغور ولذا جاء اهتمام سيد الخلق بهم فكان الموجه والمعلم والمربي فتخرج على يديه رعاء الشاة والغنم وأصبحوا قادة الأمم، لقد جعل منهم هذا التعليم حملة رسالة وصانعي أمجاد ومشعلي منارات الهدى في أصقاع المعمورة.

لقد تخرج من مدرسة محمد ﷺ عظماء ملؤوا الدنيا وصلاحاً ورشداً وأناروها ذكراً وفكرا ورسموا لها المنهج الأمثل للصلاح والإصلاح، ولنأخذ مثالاً واحداً من هؤلاء:

لقد أرسل رسول الله ﷺ مصعباً إلى المدينة ليعلم الناس ومكث فيها قرابة العام يعلم ويرشد ويوجه ويسدد ولم يعد حتى أتم رسالته على أكمل وجه فلم يكن بطن من بطون الأوس والخزرج إلا وفيه عدد من المسلمين وهكذا أصبحت آيات القرآن تتلى في بيوت الأوس والخزرج يتلوها شباب وشيب فتيات وعجائز.

لقد هجر مصعب رضي الله عنه الأهل والمال والدار والأحباب ليبلغ عن رسول الله ﷺ وقد نجح أعظم نجاح وأحدث تحولاً كبيراً في المدينة النبوية جاءت آثاره فيما بعد، فبالقدوة الحسنة ومخاطبة القلب للقلب وتهذيب الأخلاق ومراعاة الحقوق والواجبات والتعامل مع الناس حسب إمكاناتهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم تحقق مثل هذا النجاح لمصعب وأمثاله.

• **عباد الله:** والله ليست الأزمة في أمة الإسلام اليوم أزمة مال أو رجال أو سلاح بل هي أزمة قدوات في المجتمع فنحن بحاجة ماسة إلى من يقول ويفعل، وهذا ما نتمنى من شبابنا وفتياتنا وأن يستصحبوه في بداية كل

عام دراسي ماذا تغني الشهادة مهما كانت عالية إذا لم يصاحبها خلق فاضل وعقل راشد وسلوك قويم.

كم في المجتمع من الأطباء والمهندسين وحملة الدكتوراه ولكن ما هو أثر هؤلاء في بيوتهم وفي مواقع عملهم، إن قلة قليلة منهم هم الذي يؤدون رسالتهم على أكمل وجه، وأما الكثيرون فأثرهم قليل على أنفسهم وعلى الآخرين.

• **عباد الله!** ولتعرفوا صدق ما أقول انظروا كم خرَّجت الجامعات من الآلاف عبر سنوات ماضية وقارنوا هذا العدد بالأثر لهم في الأمة لتظهر لكم النتائج المفزعة فكم نحن بحاجة إلى شباب صادق مخلص ينفع نفسه وأمته ويعطي لبلاده بحجم ما ينفق عليه من الأموال والجهد.

وصدق الله العظيم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع شأن العلم وطالبيه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل العلماء ورثة الأنبياء، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام العلماء وقدوتهم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ولاحظوا حال الناس في هذه الأيام استنفار في البيوت وتكدس في الأسواق لمتابعة حاجيات الأولاد والبنات وهذا يشعر باهتمام البيوت بالأولاد وذلك مظهر طيب شريطة أن يصاحبه اهتمام بالعقل واهتمام بالخلق ومتابعة جادة لهؤلاء الناشئة ولذا أوجه في بداية هذا العام أربع رسائل للأضلاع العملية التربوية فأقول:

الرسالة الأولى: إلى كل مسؤول عن الناشئة في المدارس المدير والوكيل والمرشد وهكذا مدارس البنات أقول لهؤلاء: أنتم مسؤولون أمام الله لأن قيادة المدرسة بأيديكم والمؤولية مضاعفة بقدر الموقع والعمل ولذا لا بد من إدارة المدرسة بإخلاص وصدق وتفان وأداء للأمانة على الوجه الأكمل وأن يكون المسؤول قدوة في الانضباط والدوام والأخلاق لأن المعلم سيقتدى به، وكذلك الطالب وعلى قدر مراقبة الله وتقواه يكون النجاح في العمل وتتحقق الثمرات المرجوة من الدراسة ومن أهم ما أوصيكم به الدقة في معالجة الأخطاء وعدم تحجيم الأمور واغتفار زلات بعض المعلمين بجانب حسناتهم الكثيرة فذلك يجعلهم يعطون بلا حدود.

الرسالة الثانية: إلى أساس العملية التعليمية وهو المعلم وأقول له: أنت أكثر الناس حساسية في هذا الباب فمنك يبدأ الإصلاح وبك يرتفع البناء وعلى كاهلك تصنع المعجزات أنت فارس العملية التربوية وراسم بنائها عملك من أشرف الأعمال وأفضلها وأصدقها، ألا تعلم أنه عبادة لله يفوق نافلة الصوم والصلاة إذا حسنت النية وصدقت العزيمة وقمت بالواجب خير قيام، أنت القدوة لطلابك فكن محبوباً عندهم، احرص على أن تصل إلى عقولهم وقلوبهم بأقصر طريق من أجل أن يتقلبوا المعلومات ويحضروها في أذهانهم، أخلص في أداء عملك لأن ثمرة إخلاصك لا تعود عليك وحدك بل تجني ثمارها الأمة جمعاء.

وانظر إلى واقع بعض المعلمين كم تبقى ذاكرتهم عطرة عبر السنين لا تزيدها الأيام إلا رونقاً وجمالاً ولا يؤثر فيها تباعد الليالي إلا محبة ودعاء، استقبلوا طلابكم بما يرغبهم واحذروا ما ينفرهم ولا تصدروا الأحكام جزافاً فالصغير الذي بدأ رحلة الدراسة بحاجة إلى من يكسبه وليس بحاجة إلى معلومات فوق قدراته كالتحليل والتحريم بل عليكم بالترغيب والتشويق.

الرسالة الثالثة: إلى ولي الأمر، ومن منا ليس له ولد أو بنت في المدرسة وهل هناك أحد أحرص منك يا أخي الكريم على أولادك، إذاً تعامل معهم في مدارسهم مثل معاملتك معهم في البيت، وكما أنك لا تقصر في

مطالبهم وحاجياتهم فكذلك في مدارسهم تابع مسيرتهم وزر أساتذتهم واستطلع أخبارهم وتعاون مع المدرسة عبر القنوات المتاحة من أجل رسم مستقبل زاهر لفلذة كبدك، وهكا تابع مسيرة البنات عن طريقة الزوجة والاتصال ودفتر الواجبات فهن يقضين ثلث الوقت في المدرسة فكن على علم بتفاصيل هذا الوقت وكيف تقضيه البنت مع من تجلس وماذا تقرأ وبهذا تؤدي الأمانة المنوطة بك على الوجه الذي يسرك يوم العرض على الله.

الرسالة الرابعة: إلى الطالب زينة الحاضر وأمل المستقبل إلى من تبذل هذه الجهود من أجله بل إن الرسائل الثلاث الأولى كلها لسواد عينيه أقول لهؤلاء: كم من الأموال والأوقات والجهود تبذل من أجل سعادتكم ورسم مستقبلكم فهل تراعون ذلك وتجهدون في قطف ثمرة كل هذه الجهود، احذروا من سفاسف الأمور وسيئ الأخلاق واختاروا الأصدقاء الطيبين الذين يعينون على الخير ويشجعون عليه كونوا خير من يعين الأساتذة والمرشدين على أداء عملهم بمعاونتهم ودلالتهم على مكامن الداء فأنتم تعرفون من زملائكم ما لا يمكن أن يقف عليه المدير والمرشد واحرصوا بارك الله فيكم على تقدير معلميكم وتفاعلوا معهم وأدوا الواجبات المطلوبة على خير وجه ولا تنسوا بر والديكم فذلك بركة في ألأعمار وسعة في الأرزاق وصلاح في الذرية جعلكم الله مباركين أينما كنتم ونفع بكم البلاد والعباد وسدد على طريق الخير خطاكم.

اللهم اجز معلمينا خير الجزاء اللهم اجعل ذلك بركة في أعمارهم وسلامة في أبدانهم وسعة في أرزاقهم اللهم اجمعنا بهم في جنات النعيم.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.


١٦١٤



الفتن والمصائب



ما يعصم من الفتن

١٤٢٢/٨/٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

• **عباد الله:** لقد أخبر رسولنا ﷺ عن حصول الفتن في آخر الزمان وأرشد إلى المسلك الراشد الذي يعتصم به المسلم حيالها ونظراً لكثرة أسئلة الناس حول الفتن وموقف المسلم منها فإني أجمل ذلك فيما يأتي:

١ ـ الإيمان الصادق والعمل الصالح الخالص الموافق للسنة قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾.

والحياة الطيبة راحة القلب وطمأنينة النفس والقناعة برزق الله وإدراك لذة العبادة والحياة الطيبة تستلزم السلامة من الفتن والإيمان دائماً مقرون في العمل الصالح لأنهما متلازمان وقد قرنا في كتاب الله في أكثر من خمسين موضعاً فلا ينفع الإيمان بدون العمل الصالح ولا ينفع العمل بدون إيمان صادق وصدق الله العظيم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾.

وقد نفى الله عن أوليائه الخوف فيما يستقبلونه والحزن على ما خلفوه وبشرهم بالفوز والسعادة في الدنيا والآخرة وذلك يتضمن السلامة والعصمة من الفتن فهنيئاً لهم بذلك.

ومن ثمرات الإيمان: أن الله يدافع عن الذين آمنوا جميع المكاره وينجيهم من الشدائد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ ومن ذلك وقايتهم من الفتن.

ومن ثمرات الإيمان: حصول البشارة بكرامة الله والأمن التام من جميع الوجوه قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وذلك يتضمن الأمن من الفتن، فالمؤمن الصادق له الأمن التام في الدنيا من الفتن وفي الآخرة من العذاب ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

٢ ـ ومما يعصم من الفتن لزوم تقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وفعل ما أوجب وترك ما حرم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فوعد الله من اتقاه بالخروج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب فالمؤمن التقي ييسر الله أموره ويسهل عليه الصعاب ويجعل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً.

٣ ـ ومما يعصم من الفتن ذكر الله كثيراً قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي»، وقال سعيد بن جبير رحمه الله: «اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي»، وقيل: معناه: اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء وصدق الله العظيم: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾.

والله جل وعلا مع من ذكره يسدده ويصلح حاله ويلطف به ويثبته وقت الشدائد والفتن وهذه معية خاصة كما أشار الله إلى ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾. وهذا دونما شك يتضمن العصمة من الفتن والثبات عند المصائب والملمات.

٤ ـ ومما يعصم من الفتن التوبة والاستغفار قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ فالاستغفار والتوبة الصادقة يعصم من الفتن ويؤمن العبد وقت الشدائد وقد جاء في الحديث: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**».

٥ ـ ومما يعصم من الفتن الدعاء وقد أشرنا له في جمعة ماضية في خطبة مستقلة.

٦ ـ ومما يعصم من الفتن التعوذ بالله منها قال ﷺ: «**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**» وقد أُمر المسلم أن يستعيذ من الفتن فتنة المحيا وفتنة الممات وفتنة المسيح الدجال وهذه هي أصول الفتن والعياذ بالله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء فعصمهم من الفتن وثبتهم عند المحن وأشهد أن لا إلٰه إلا الله لا يجري في هذا الكون إلا ما قدره وقضاه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من ثبت وقت الفتن وتخلص من كل البلايا والمحن صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن مما يعصم من الفتن:

٧ ـ التوكل على الله والاعتماد عليه وحده في جلب المنافع ودفع المضار قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾؛ أي: كافيه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم

الوكيل قالها إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾» فهذه الكلمة ينبغي أن يكثر منها المسلم وقت الشدائد والفتن اقتداء بالخليلين عليهما الصلاة والسلام.

٨ ـ ومما يعصم من الفتن الأمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله والنهي عن المنكر الذي نهى عنه ربنا سبحانه ونهى عنه رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾. وكل عقوبة تنزل بالناس يسلم منها بإذن الله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فهو بمثابة السفينة التي يركب بها المسلم لينجو وقت الفتن والشدائد.

وهكذا أهل الشر في كل زمان ومكان يريدون خرق السفينة لإغراقها فإن تركهم أهل الخير هلك الجميع وإن أخذوا على أيديهم ومنعوهم من خرق السفينة نجوا جميعاً.

٩ ـ ومما يعصم من الفتن وهو جماع ذلك كله التمسك بالكتاب والسنة علماً وعملاً واعتقاداً قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾.

فكتاب الله وسنة رسوله أمان من الفتن ونجاة من الشدائد وكل ما يصيب المسلمين اليوم بسبب بعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله وقد أخبرنا رسولنا ﷺ عن ذلك فقال: «**إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه**».

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ قال ابن عباس: «تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وذلك يستلزم العصمة من الفتن».

أسأل الله بمنه وكرمه أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

واعلموا يا عباد الله أنكم تستقبلون شهر الصيام ولكن ليس كالأعوام الماضية تستقبله الأمة وهي مثقلة بالجراح يتغطرس اليهود والكفار ويتفنون في أنواع الأذى للمسلمين فعليكم بالدعاء في هذا الشهر المبارك نصرة لإخوانكم لعل الله أن يرفع ما بهم واعلموا أن سلف الأمة كانوا يدعون ربهم اللهم بارك لنا في شعبان وبلغنا رمضان فأكثروا من هذا الدعاء لعل الله أن يبلغكم رمضان وأن يعينكم على صيامه وقيامه.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المخرج من الفتن

٣٠/١٠/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعته لتنالوا رضا الرحمٰن ففي الطاعة فوز وفلاح ونجاة.

• **عباد الله:** كثرت الفتن وتلاطمت واشتد الأمر على المؤمنين وتلك سنة من سنن الله الكونية ولكن يستاءل الكثيرون عن المخرج من هذه الفتن وكيف التعامل معها وأقول مستعيناً بالله:

من تأمل كتاب الله وسنة رسوله وجد فيها النجاة ومن تمسك بهما وعمل بمقتضاهما فليبشر بالسعادة في الدنيا الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾.

وعد الله لأهل الهدى والعمل الصالح بالنعيم في الآخرة ووعيده لأهل الضلال والفجور بالشقاء في الدار الآخرة مما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى آخرهم وجاءت به الشرائع السماوية ولكن إذا فكر الإنسان بحال الناس في الدنيا وجد الكفار ظاهراً يتنعمون أكثر من المؤمنين فهنا يعتقد أن النعيم لا يكون إلا لهم.

وأن الغلبة والقوة للكفار في الدنيا لما عندهم من السلاح والاختراعات والتقنيات الحديثة.

ثم إذا قرأ في كتاب الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ وقوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وغيرها من الآيات التي تؤكد الغلبة للمؤمنين الصادقين وأن النصر لهم والتمكين متحقق لهم حمل ذلك على أنه في الآخرة وليس في الدنيا وإذا سلِّط عليه عدو كما هو الحال في كثير من بلاد المسلمين الآن قال: لله الحكمة في ذلك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، أو قال: إن الله يبتلي عباده ليعوضهم على صبرهم الأجر الجزيل في الآخرة وهكذا وكل ذلك مبني على عدم العلم بما يجب لله جل وعلا وما يجب على العبد فقد يحرص العبد على فعل الواجبات الظاهرة ولكنه يتخلى عن واجبات القلوب وهي أحياناً أشد وجوباً ويظن هذا المسكين أنه استكمل الإيمان.

فمثلا قد يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يظن أنه استكمل كل ما يجب عليه من الفرائض ولذا نقول من نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد ولذا إذا أصيب العبد بنفسه أو ماله أو تسليط عدوه عليه فهي بسبب ذنوبه إما بترك واجب أو فعل محرم وكل ذلك من نقص إيمانه.

وخلاصة القول: أنه بالصبر والطاعة يتحقق الخير للمؤمنين والنجاة لهم في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾.

وقد قص الله علينا قصص الأنبياء وأتباعهم وكيف نجاهم بالصبر والطاعة ثم قال بعد ذلك: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

فسنة الابتلاء والامتحان ظاهرة وهي مستمرة إلى قيام السنة ولكن ينبغي أن ننتبه إلى أمور أساسية في هذه السنة العظيمة ومنها:

أولاً: أن ما يصيب المؤمنين من الشرور والمحن والأذى دون ما يصيب الكفار والواقع يشهد بذلك ومثله ما يصيب الأبرار في هذه الدنيا أقل بكثير مما يصيب الفجار.

ثانياً: أن ما يصيب المؤمنين مقرون بالرضا والاحتساب فإن فاتهم الرضا

فمعولهم على الصبر والاحتساب وذلك يخفف عنهم ثقل البلاء فكلما شاهدوا العوض من الله هان عليهم تحمل المشقة والبلاء. أما الكفار فلا رضا عندهم ولا احتساب ولا صبر وإن صبروا فكصبر البهائم قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ فاشتركوا في الألم وامتاز المؤمنون برجاء الأجر والقربى من الله تعالى.

ثالثاً: أن المؤمن إذا أوذي وأصيب فالله جل وعلا يخفف عنه على قدر إيمانه ويوفقه لتحمل ذلك في حين يعجز غيره عن حمل ذلك.

رابعاً: أن المحبة كلما تمكنت في القلب ورسخت فيه كان أذى المحب في رضا محبوبه مستحلى غير مسخوط وهكذا المحبون يفتخرون عند أحبابهم بذلك.

خامساً: أن ما يحصل عليه الكفار والفجار والظالمون من العز والنصر دون ما يحصل عليه المؤمنون بكثير لأن باطن هذا النصر لهم ذل وهوان ولكنهم يغطونه بهذا النصر الزائف.

سادساً: أن ابتلاء المؤمنين كالدواء لهم يستخرج الأدواء التي لو بقيت لضرتهم أو نقصت ثوابهم فوجود البلاء الذي يزيل الداء خير من عدمه.

ولذا كان أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلي المرء على حسب دينه وصدق الله العظيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعالوا معي نستكمل تلك الأمور التي أشرنا إليها في سنة الابتلاء وغلبة الكفار وتسلطهم على المؤمنين.

سابعاً: أن ما يصيب المؤمنين من نكبات وما يحصل لهم من تسلط أعدائهم فهو أمر لازم كالحر والبرد والهموم والغموم فهو من مقتضيات النشأة الإنسانية حتى الأطفال والعجماوات يصيبها ذلك وذلك ما اقتضته حكمة أحكم الحاكمين ليتبين الفرق بين الدار الدنيا والدار الآخرة التي سلمت من الأكدار والمنغصات للمؤمنين.

ثامناً: أن تسلط الأعداء على المؤمنين وغلبتهم لهم وقهرهم إياهم من الحكم العظيمة الشيء الكثير ليظهر افتقار المؤمنين لخالقهم وتذللهم إليه وانطراحهم بين يديه ثم إذا كانت لهم الغلبة والنصر على الأعداء أقاموا شرع الله وأمروا بالمعروف والنهي عن المنكر.

تاسعاً: أنه سبحانه إنما خلق السماوات والأرض وخلق الموت والحياة وزيَّن الأرض بما عليها لابتلاء عباده وامتحانهم ليعلم من يريده ويرد ما عنده ممن يريد الدنيا ويزينتها قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾. فمن قال: آمنت فلا بد أن يمتحنه خالقه ويبتليه ليتبين صدقه من كذبه.

عاشراً: الإنسان يعيش مع غيره ولذا يطلبون منه اعتقادات وأموراً لا بد أن يوافقهم عليها فإن رفض آذوه وعذبوه وهكذا حاله معهم لا بد له من مخالطتهم ثم سيحصل له منهم الأذى والعنت بسبب مخالفته لهم وألم المخالفة وما يترتب عليها من الأذى أسهل وأيسر من الألم المترتب على الموافقة لأنه ينال عذاب الله في الآخرة ومثال ذلك لو طلب من الشخص الزنا أو شهادة الزور فإن لم يوافق آذوه وضربوه فهنا ألم الضرب والأذى أخف من الموافقة لهم ويحصل له العذاب المترتب على ذلك في الآخرة، هذه أصول جامعة ذكرها العلامة ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان وأفاض في بيانها فليرجع إليه.

• **عباد الله:** وإذا علمنا أن الخلق كلهم يموتون وغاية ما يحصل لهؤلاء المؤمنين الذي آذاهم الكفار وتسلطوا عليهم الموت والشهادة في سبيل الله فهذا غاية يسعى لها الصادقون المخلصون، فالموت حاصل ولا بد وصدق الله العظيم: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾.

فاحرصوا أيها المؤمنون على الرضا والزموا الصبر وأكثروا من الدعاء وعليكم بالتوكل على الله فالناس قصروا في هذا الباب ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

فاعلموا بارك الله فيكم أن وحدة الصف واتحاد الكلمة والصدق مع الله واللجوء إليه والتعلق به عصمة لكم وسبيل لنجاتكم ونجاة المسلمين جميعاً.

اللهم احفظ المسلمين من كيد الكفار وأذى الفجار، اللهم سلط جندك على اليهود ومن عاونهم.

• **عباد الله:** هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفتن والأمن والثمرات

١٨/٣/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** فتن متلاحقة ومصائب متتابعة البلاد الإسلامية تشكو تسلط الكفار وهذه البلاد المباركة تشكو عقوق الأبناء وفي ظل ذلك كله نحتاج إلى صدق ومصارحة ووضوح في الطرح ومكاشفة إننا بحاجة ماسة إلى رؤية متعقلة كم نحن بحاجة إلى الأمن الفكري وتحصين العقول من الأفكار الوافدة ذات التوجيهات المتضادة المفرِطة والمفرَّطة أين خصوصية المسلم في عقيدته وشخصيته المسلمة أين تحصين الأفكار من الهجمات الدخيلة التي تسمم العقول وتحرف السلوك وتسيء إلى الدين وتقتل المروءات وتشكك المسلم في صدق الولاء والانتماء.

• **عباد الله:** نقولها صادقين ناصحين واضعين النقاط على الحروف إن الاهتمام بالأمن الفكري يأتي في طليعة الاهتمام بالأمن الشامل أمن الأرواح وأمن الغذاء وأمن الصحة وأمن العمل وأمن التعامل.

ما الذي يرجى أيها المؤمنون من أمة أصيبت في فكرها إفراطاً أو تفريطاً اضطربت التوجهات واهتزت القيم وتزعزعت العقيدة.

إن الصراع اليوم صراع عقدي قديم جديد وهو من سنن الله الكونية في مدافعة الحق والباطل والكفر والإيمان.

كيف نطمئن أيها المؤمنون في بلادنا وهناك من يجوس في فكره بطرفيه المتناقضين المتطرفين الذين أفرطوا فغلوا وتشددوا فأصابوا الأمة في أعز ما تملك بعد دينها وهو أمنها وطمأنينتها والطرف الثاني الذي فرطوا فأصابوا الأمة في أعز ما تملك وهو دينها.

إن هذا الفكر المنحرف لا يورث إلا القلق والاضطراب وقد يصل ببعض المجرمين والمنحرفين إلى التطاول على كل شيء يملكه المسلم بل قد يصل الأمر إلى التطاول على الذات الألهية كما يحدث الأن في بعض القنوات الداعرة وإذا كان هذا من الكفار فليس بغريب لكن أن يصدر من المسلمين والذين ينتسبون لهذا الدين تلك قاصمة القواصم غزو للعقول وتغيير للمفاهيم وسلخ للقيم والمعتقدات فالمشتكى إلى الله العلي العظيم ومع هذه الفتن الهوجاء وتلك المصائب العظيمة فإننا نحمد الله ونشكره لأن في المحن منحاً وفي المصائب مننا قال بعضهم: لو دققت النظر لوجدت المحنة عين المنحة ورأيت الحرمان عين العطاء فإن من خلال الظلمات أضواء ساطعات يثبت الله بها قلوب العباد ففي المحن والمصائب يتذكر العبد مولاه فيرجع إليه يدعوه ويسأله ويشكو إليه ويحسن الظن به ويقف ببابه متلجئاً يسأل كشف الضر وإزالة العسر تنقطع العلائق مع الناس كل الناس ويبقى أرحم الراحمين وصدق الله العظيم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمتن على عباده بالأمن فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله:** أيها المؤمنون وتعاونوا على البر والتقوى وعلى كل ما فيه أمنكم وسلامتكم وتأملوا قول الحبيب ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد غير المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً**» توجيه نبوي راشد من الرحيم بأمته المشفق عليهم أن يكونوا شاكرين عند النعماء ليزدادوا من فضل الله وأن يكونوا صابرين عند الضراء ليكسبوا أجر الصابرين الذين يوفون أجورهم بغير حساب.

• **عباد الله:** علينا أن نوجه تلك المصائب والفتن بالصبر والاعتبار ونحمد الله في كل أحوالنا ونفتش عن أسباب الابتلاء فالذنوب والمعاصي سبب كل بلاء والعلاج الناجح في البلايا والرزايا هو الصبر وإتخاذ سلاح الدعاء وبالإيمان والصبر تكون عاقبة البلايا حسنات للمبتلى سواء كان فرداً أو جماعة.

واعلموا بارك الله فيكم أن الليالي حبلى يلدن كل عجيب فأعدوا للابتلاء الصبر وقوة الإيمان والتوحيد والصدق في اللجواء إلى الله تظفروا بالفوز والنجاح وأكثروا من الصلاة والسلام على رسولكم ففي ذلك الراحة والطمأنينة لكم والسلوة من كل مرغوب يضيع اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

المخرج من الفتن

٩/٤/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.
أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾، فبالتقوى تفوزوا وتسعدوا وتفلحوا.

• **أيها المؤمنون:** تعيش أمتنا أزمات خانقة وفتنا مدلهمة وتمر بمنعطفات خطيرة اختلطت فيها الموازين عند بعض الناس وأصبح الحق عندهم ملتبساً وزيَّن لهم الشيطان وأعوان السوء الباطل فرحوا وراءه يلهثون باحثين عن المخارج الآمنة مدعين نصرة الحق وأهله ولكن هيهات أن يوزن الحق بالرجال بل نزن الرجال بالحق ولذا سأذكركم بعض المعالم في التعامل مع الفتن على مستوى الأفراد والجماعة والأمة فأقول:

١ ـ لا بد من التعوذ من الفتن والمؤمن الصادق يلجأ في أحواله كلها وجميع حياته إلى الله ولا سيما في وقت الفتن ففي اللجؤ إلى الله العصمة من الفتن والسلامة من الانزلاق فيها برأي أو فعل وهذا هو هدي رسولنا ﷺ فعن عائشة ﵂ وعن أبيها قالت: كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم وعذاب النار ومن شر فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة**

النار وعذاب النار وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد».

٢ ـ الحذر من الانتكاسة في الفتنة وذلك حين لا يميز بين المعروف والمنكر فلا يعرف ولا ينكر وهذا ما عناه الرسول ﷺ بقوله: «**كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً**».

ولك يا عبد الله أن تتصور ذلك القلب المنكوس الذي لا يعرف ولا ينكر ماذا سيكون أثره وخطره على نفسه وعلى أمته نعوذ بالله من الفتن.

٣ ـ الحذر من السير في ركاب المنكر لأن الكثرة رضوا به والحرص على السير في ركب الجماعة من المسلمين وإمام المسلمين ولذا ما أكثر الدعاة إلى الشر الذين يلبسون لبوساً مختلفاً وقد يكون ظاهرهم الصلاح والشفقة على الناس لكنهم من أكثر الناس ضرراً على البلاد والعباد وهؤلاء من الدعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها.

٤ ـ الحذر من نشر الأقاويل الباطلة والقصص الكاذبة والإشاعات المغرضة لأنها تكثر في أيام الفتن فكم من رأي قاصر وهوى مضل وإشاعة لا أساس لها ومع ذلك سرت في الناس وتلقفوها دون تمحيص أو تحقيق جاء عن ابن عمر ﷺ قوله: «لم يكن يُقص في زمان رسول الله ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان إنما كان القصص في زمن الفتنة».

٥ ـ الحرص على العلم والصدور عن رأي العلماء في قضايا الأمة المصيرية ولا سيما في أوقات الفتن لأن الخلط يكثر وكل يعجب برأيه والعلماء أحرص الناس على نفع الناس وهدايتهم ودلالتهم على الطريق الصحيح.

٦ ـ التزام الطائفة المنصورة التي لا تضرها الفتن كما قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى**».

٧ ـ لزوم العبادة والطاعة كما قال ﷺ: «**العبادة في الهرج كهجرة إليَّ**»

وقال ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً**».

ولذا إذا خاض الناس في أمر لا مصلحة فيه فاحرص أيها الموفق ألا تخوض معهم بل عالج قلبك بالتسبيح والتهليل وانصرف للطاعة والعبادة واشتغل بما ينفعك.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** يتجه أبناؤنا وبناتنا إلى قاعات الاختبارات يوم غد ليجني كل زارع ما زرع ويحصد ما غرس ويأخذ كل عامل ثمرة عمله وهنا لا مقارنة بين الامتحانين الدنيوي والأخروي فالبون شاسع والفرق كبير لكن بالدنيوي يتذكر الناس الأخروي ولذا هنا أوصي الآباء والمربين والمربيات والطلاب والطالبات فأقول:

ينبغي للآباء الانتباه لأولادهم لا سيما بعد الخروج من الاختبارات فهناك وقت طويل يقضيه الطالب قد يحصل له فيه ضرر كبير فعلى وليه متابعته أين يذهب ومع من يجلس لئلا يُهدم ما بناه الأب خلال هذه الاختبارات.

وعلى الآباء والأمهات تهيئة الأجواء للأولاد للمذاكرة وإبعاد المشغلات كلها سواء ما يخصهم أو يخص غيرهم في البيت وعلى الآباء والأمهات توفير المتطلبات في البيت لمتابعة الدرس والمذاكرة وعلى المعلمين والمعلمات أن يشجعوا الطلاب والطالبات وأن يبعدوا شبح الاختبارات وأن يركزوا على حصول النتائج الطيبة. لمن تجهز وتهيأ وتابع تحصيله طيلة العام.

أما الطلاب والطالبات فوصيتي لهم:

١ ـ أن يحرصوا على سلامة النية وحسن المقصد قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ فالعلم وبال على صاحبه إذا لم يصاحبه صدق وإخلاص وطلب لمرضاة الله.

٢ ـ تفريغ النفس وتهيئة الجو النفسي والذهني والعائلي وإبعاد المشكلات كلها والتفرغ الكامل للاستيعاب والتحصيل.

٣ ـ الحرص على الفهم والاستيعاب وعدم اللجوء إلى الحفظ إلا فيما سبيله الحفظ كالنصوص مثل الآيات والأحاديث والأبيات وغير ذلك.

٤ ـ الحرص على ما يساعد على المذاكرة مثل المشي ورفع الصوت وتغيير المكان وهكذا.

٥ ـ وإذا ضاق عليكم الوقت فخذوا فكرة عن المنهج واضبطوا فقراته الأساسية والعناوين ثم فرعوا عليها الجزئيات ولا ينبغي أن يتابع الطالب الجزئيات ويترك جزءاً في المنهج لا يمر عليه.

٦ ـ يحسن استخدام الملخصات بعد الإلمام بالمنهج كاملاً.

٧ ـ مكان المذاكرة ينبغي أن يكون بعيداً عن الملهيات والمشغلات والأصوات وأن يكون هادئاً مهيئاً من كل الوجوه.

٨ ـ القيام مبكراً والنوم مبكراً والذهاب إلى مكان الاختبار مبكراً لئلا يحصل ما يزعج قبيل الاختبار.

٩ ـ الحرص على الأوراد والأذكار في ليالي الاختبار وعند الخروج من البيت ودخول المدرسة والخروج منها.

١٠ ـ الحرص على بر الوالدين وطلب دعائهما والاجتهاد في رضاهما لأن هذا يعينك على التحصيل والوصول للنتائج المرضية.

١١ ـ قراءة الأسئلة جيداً واستيعابها وتصور الإجابة قبل البدء في الكتابة.

١٢ ـ بعض الطلاب والطالبات همه الخروج من القاعة ولو جلس وفكر وراجع لحصل من له خير كثير فاجتهدوا في المراجعة واستكملوا الوقت المتاح واستفيدوا منه.

١٣ ـ إذا لم تستحضر إجابة سؤال فانتقل لما بعده وأجعله آخر شيء ليكون التفكير فيه أكثر.

١٤ ـ لا تدخل الاختبار وفي نيتك أن تستفيد من غيرك فهذا وبال عليك في يوم الاختبار ويوم الحساب ولن تستفيد شيئاً وقد يكون غشك سبباً في حرمانك نهائياً.

١٥ ـ احذر من المذاكرة الجماعية فليس فيها إلا التشويش وضياع الوقت اللهم إلا إذا كانت تحت نظر مربٍ فاضل يتابع بنفسه ويحاسب الطلاب أما تجمعات الطلاب هنا وهناك فضررها أكثر من نفعها.

والعزيمة العزيمة والجد الجد والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً اللهم وفق أبناءنا وبناتنا لكل خير.

هذا وصلوا وسلمواعلى الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقالة النقيدان

١٠/٨/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوا الله واشكروه على ما أنتم فيه من العافية والسلامة والثبات على الدين واسألوا الله المزيد من فضله.

• **أيها المؤمنون:** في ظل تداعيات الأحداث خلال هذا الأسبوع والذي قبله حدث موقفان أحدهما يفرح والآخر يبكي.

وهكذا حال الدنيا وأحداثها وعدم ثباتها على حال الحدث الأول صدور كلام خطير لبعض المحسوبين على الفكر الساقط لم يسبق إليه والحدث الثاني في رجوع بعض الشباب ممن أعلنوا عن بعض الإرهاب الفكري الذي يحمله بعض الشباب وسأقف مع هذين الحدثين بعض الوقفات فأقول:

الأولى: الوحشة التي يعيشها صاحب الكلام الخطير أثر طبيعي لفكره المنحرف في بداية حياته فمن أقصى درجات الغلو والعياذ بالله إلى أخس الانحراف والبعد عن الدين وهذا أمر طبيعي فمن تنكب جادة الحق فهو يتأرجح حتى يبلغ به الضلال منتهاه.

الثانية: بالأمس القريب كان صاحب هذا الفكر يكفر كل أحد إلا من

هو على شاكلته فهو يكفر من لم يكفره الله ورسوله أما اليوم فهو على النقيض لا يكفر من كفره الله ورسوله ويزعم ديناً جديداً نعوذ بالله من الضلال.

الله يقول عن اليهود والنصارى وغيرهم: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ ويقول: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾.

أليس الإيمان بالكتب المنزلة ومنها القرآن أحد أركان الإيمان إذاً مال هذا ـ الضال ـ ينكر نصوص القرآن ويزعم أنه لا يكفر اليهودي ولا النصراني ولا البوذي سمعناه يقول: «أنا لا أكفر مسيحياً ولا يهودياً ولا بوذياً أيا كان أنا لي موقف متفهم للأديان كلها» هذا نص كلامه وهذا رد لكلام الله جل وعلا فنعوذ بالله من عذاب الله وسخطه.

الثالثة: أي: إصلاح هذا الذي يزعمه هذا الأحمق ومن على شاكلته؛ أي: تقرب للكفار يفعلون أي خدمة يقدمون أيطلب رضا الكفار بسخط الخالق العظيم إن أمر الله نافذ وإن الدين محفوظ والناس مؤمنون وكفار وفسقة وفجار ومنافقون فأي فريق ستكون له العاقبة أهكذا يطعن واحد من بني جلدتنا في ديننا لماذا تمكن له وسائل الإعلام بنشر هذا السم الزعاف أليس ذلك استهزاءً وتكذيباً لله ورسوله، وصدق الله العظيم: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

الرابعة: كلنا يعلم أن هذا الأرعن يبكي صباح مساء على ما هو عليه لأنه يعلم أنه غداً سيموت ويعلم أنه سيحاسب ويعلم أن المصير إلى الجنة والنار لكن الشهوة والشهرة والهوى والاستعطاف كل ذلك يدعوه للتمادي في ضلاله وانحرافه. إنه يسير خلف سراب الشيطان ووعوده: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾. إنه يهذي بما لا يدري وويل له من تسجيل الملكين: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾﴾، إنه سيموت حسرة على ألفاظه وكلماته: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

الخامسة: دعوة صادقة مشفقة لهذا وأمثاله ممن انحدروا في حمأة الفكر الانهزامي المنحل أن يعودوا إلى رشدهم وأن يعلنوا توبتهم مادامت فيهم بقية

من حياة وما دام فيهم بقية من أحساس قبل فوات الأوان فو الله إن الجبار المنتقم لا يرحم الطغاة والظالمين في يوم سيكون الحساب عسيراً والشهود من نفس الإنسان وصدق الله العظيم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

إن هذا الفكر الضال بدايته كفر بالله ونهايته كفر بالإنسان نفسه الذي يقدسونه ويؤلهونه وهذا ما حدث لأمم الغرب ومن المسلمين من ينحو منحاهم ويسير على نهجهم.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدى عباده المؤمنين فدلهم على طريق الهدى والنور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الثبات على الدين من أعظم النعم على العبد فالله جل وعلا لا يقبل ديناً غير الإسلام وصدق الله العظيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

واعلموا بارك الله فيكم أن الفكر المنحرف لا يولد إلا ضلالاً وعمى لأنه نابع من الهوى والفهم الساقط والتبعية العمياء للغير وهذا ما حدث لأصحاب الفكر الضال ممن أنكروا نصوص القرآن والسنة واعتمدوا على أهوائهم وشهواتهم وتعلقوا بشبهاتهم فضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم والعياذ بالله.

الوقفة السادسة: ومع هذا الضلال المشين سررنا كثيراً لما سمعناه من رجوع بعض الشباب واعتذارهم عما بدر منهم وعرضهم لبعض الخطط الخطيرة للفكر الدخيل فبينوا كيفية العزل الفكري فالعقل عندهم معطل فلا يقرؤن إلا ما يوضع بأيديهم من قبل أصحاب الفكر ولا يسمعون إلا ما يسمح به فالصحف والمجلات والأشرطة كلها ممنوعة المسموح به فقط هي النشرات التي تصدر من أصحاب هذا الفكر وبهذا يصوغون عقل الشاب ويقطعون عليه خط الرجعة لأنه تورط معهم في جلسة أو استئجار منزل أو جمع معلومات أو غير ذلك.

وهنا أوجه كلمتي إلى بعض الشباب الذين ما زالوا يدافعون عن هذا الفكر ويعتذرون لهم فأقول اتقوا الله واعلموا أنكم محاسبون على كلامكم وتبينوا أن هذه البلاد مستهدفة من قبل الأعداء فلا تخدموا أعداءكم من حيث لا تشعرون.

وأنتم أيها الآباء والأمهات وأيها المعلمون اتقوا الله واصدقوا في توجيه الشباب ووضحوا لهم خطورة الأمر واحرصوا على من ترون لديه شيئاً من هذه الأفكار وأقنعوه وبينوا له خطورة الأمر وتابعوه لئلا يقع في حبائل الشر إن بداية الهاوية جلسة مع صاحب هوى أو فكر دخيل يتلوها لقاءات وجلسات ثم تكون النهاية السيئة بالانضمام إلى تلك المجموعات التي تحقد على الدين والبلاد والعباد.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الثبات وقت الفتن

١٤٢٥/١٠/٢١هـ

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده للثبات على طاعته وأشهد أن لا إله إلا الله وعد أولياء المتقين بالأمن التام والسلامة والطمأنينة وأشهد أن محمداً رسول الله صاحب المواقف الثابتة والمبادئ الراسخة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله: واثبتوا على طاعة الله تتحقق لكم الحياة الطيبة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

الحياة الطيبة راحة القلب وطمأنينة النفس وسلامة الصدر ولذة العبادة والثبات عند الفتن والقناعة بالرزق وهكذا تتحقق لأولياء الله وعباده المتقين هذه الحياة الطيبة ولذا نفى الله عنهم الخوف والحزن وأثبت لهم بالفوز والعصمة من الفتن والسلامة من المزالق فجمعوا السعادة بحذافيرها قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾.

• **عباد الله:** إن الفتن العظيمة والأحداث المتلاحقة إذا حلت بالناس وانتشرت بينهم تكشفت الحقائق وظهرت الأحوال وتبين المكنون وتميز الطيب من الخبيث والصحيح من العليل والسليم من القبيح قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾.

وهكذا يتميز الناس وتظهر السرائر عند الابتلاء والاختبار فمن كان له

هوى ممن يعبد الله على جرف ينكشف أمره ومن كان متبعاً صابراً ثابتاً على الجادة يعلو ذكره ويبدو باطنه كظاهره وهؤلاء هم المؤمنون الصادقون والعاقبة لهم فهم الذين الثابتون في الفتن الصابرون عند المحن الواثقون بنصر الله وهؤلاء لديهم معالم وثوابت يمحصون بها الأمور ويسيرون عن طريقها غور الأحداث ولذا لا تؤثر عليهم ولا تختلف مواقفهم مهما كانت المحن عظيمة والرزايا خطيرة فالمواقف ثابتة والآراء صادقة ومن هذه المعالم التي أهلتهم لتخطي المحن وتجاوز المصائب:

أولاً: الإيمان الجازم بالقضاء والقدر وأنه لا يحدث في هذا الكون الفسيح إلا ما أجراه الله وكتبه وقدره وأن الخالق سبحانه هو المتصرف بهذا الكون صغيره وكبيره قديمه وحادثه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الكون ملكه والسماء ملكه والأرض ملكه والجبال والبحار والدواب والأشجار والليل والنهار الكل يجري ويتحرك بأمره وتدبيره فللّه الأمر من قبل ومن بعد.

ثانياً: الإيمان يحقق حصول البشارة بكرامة الله والأمن التام من جميع الوجوه كما أخبر ربنا تبارك وتعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾، فلهم الأمن من الفتن في الدنيا ولهم الأمن من الفتن في البرزخ ويوم القيامة ولهم الأمن من العذاب ولذا وعدهم الله وعداً جازماً متحققاً: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

ثالثاً: الإيمان بالله يحقق النصر على أعداء الله مهما كانت قوتهم وجبروتهم وصلفهم وطغيانهم لكن ليست المعركة في يوم أو بلد أو مكان معين بل المعركة شاملة عامة بين الحق والباطل والكفر والإيمان وقد وعد الله أهل الإيمان بالنصر التام وتكفل لهم بحفظ هذا الدين ووعد **الله حق**: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾.

والقرآن يؤكد هذه المعاني ويوضحها للمؤمنين الصادقين قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ وقال تعالى:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾.

رابعاً: وكما أن الإيمان يحقق النصر فهو يجعل الدائرة على الكافرين فالذين يعرضون عن الإيمان لهم الذلة والخسار والبوار والمحق والإبادة ولذا أكثر القرآن من ضرب الأمثال في ذلك فجعلهم عبرة للمعتبرين وعظة للغافلين وهدَّد غيرهم ممن جاء بعدهم بمصير مثل مصيرهم وعذاب مثل عذابهم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ۝١١٢﴾.

وشواهد التاريخ كثيرة في القديم والحديث ولكن الناس لا يعتبرون.

خامساً: الإيمان بالله يحقق الطمأنينة للعبد لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الموت حق لا مجال للهروب منه فلا القصور الفاخرة ولا الحصون العالية ولا البروج المرتفعة ولا الخنادق تحت الأرض فإذا جاء الأجل لن يتأخر لحظة ولا ثانية فالموت ما منه ملاذ ولا مهرب في الجو أو الأرض أو البحر والمؤمن يجزم أنه لن يتقدم الأجل لحظة ولن يتأخر لحظة ولن يدفعه طبيب ولا حبيب ولا صديق ولا قريب قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ فالآجال مضروبة والأعمار مؤقتة والأرزاق محددة والمقدور نافذ لا محالة وهذا مما يعين كثيراً في تخطي غوائل الفتن والثبات عند نزول المحن.

سادساً: الإيمان الحق يدفع صاحبه للتوكل على الله وتفويض الأمور إليه وحده: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فالمؤمن يعتمد على خالقه وحده في جلب المنافع ودفع المضار وتحصيل المصالح ودفع المفاسد فهو الذي بيده الأجل والرزق والحياة والموت والسعادة والشقاوة وعلى قدر

توكل العبد وتوجهه لخالقه بقدر ما يتيسر أموره وتصلح أحواله ويثبت وقت الفتن ويدفع الله كيد الأعداء.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قالها ابراهيم علية الصلاة والسلام حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فأكثروا منها رحمكم الله وقت الفتن.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله من تمسك بحبله هداه وكفاه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الصابرين وسيد المتوكلين على ربه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإيمان الصادق أمان ونجاة وسلامة من الفتن والشرور ولكن ذلك يحتاج أن يأخذ المؤمنون بالأسباب ويعملوا ما يستطيعون لدفع الفتن وكيد العدو ولعل من أعظم الأسباب النافعة وأيسرها الدعاء الذي يستطيعه كل أحد الصغير والكبير الذكر والأنثى على حد سواء فأكثروا رحمكم الله من الدعاء لأنفسكم بالثبات والنجاة والدعاء لغيركم من المسلمين الذين تسلط عليهم أعداؤهم بأن يمكن الله المسلمين من رقاب أعدائهم وأن يجعل كيدهم في نحورهم وأكثروا من الدعاء لهذه البلادبالعز والتمكين والعمل بشرع الله وأن يجنبها الله الفتن والمخاطر وأن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم.

أليس الله ـ يا أيها المؤمنون ـ هو الذي يكشف البلاء ويرفع الظلم أليس الله المتصرف في الكون إذاً فلنلجأ إليه ونتوكل عليه ولنوجه قلوبنا له قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.

فأكثروا رحمكم الله من الدعاء والتمسوا النصر من عند الله وتعاونوا على الخير مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وكفوا الظلم عن الآخرين واجتهدوا في رد المظالم لأهلها فالزمن زمن فتن ومصائب والسعيد من سلم وأقبل على الطاعة والعبادة وهجر مجالس اللهو والعبث والغيبة والنميمة وصدق في لجوئه إلى الله وتمسك بسنة رسول الله ﷺ.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من ثمرات المحن

١٤٢٤/٣/٨هـ

الحمد لله الرحيم في عطائه الحكيم في ابتلائه يبتلي من يحب فيزيد الصابرين فضلاً ويعظم الأجر للصابرين تكرماً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الصابرين وسيد الشاكرين وقدوة الصابرين صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والإحسان والخير والفضل واشكروا النعم العظيمة التي تتقلبون فيها صباح مساء.

• **عباد الله:** لقد أنسى دوام النعم واستمرارها بعض الناس الشكر وأمن العقوبة والمكر وظنوا أن هذه النعم تدوم لأهلها ولم يعلموا أن الحياة تتقلب بأمر الله وتصريفه.

إن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى ولا يشعر بعظم الإنعام فيه إلا الذين رقدوا على الأسرة البيضاء.

وهكذا نعمة المال في يد العبد لا يعرف قدرها إلا الفقراء الذين لا يجدون المأكل والمشرب والملبس والمأوى يطمعون في القرش قبل الريال وفي العشرة قبل المائة.

• **عباد الله:** عجيب أمر هذا المخلوق الضعيف ما دام في الأمن والاطمئنان فهو قليل الشكر قليل الذكر لا يتفكر فيما هو فيه ويحسب عواقبه بل يرتع ويلهو وكأنه أخذ ضمانات على استمرار هذه الحال وعدم تغيرها عليه ولكن انظر إلى هذا المخلوق نفسه حين يمرض أو يفتقر أو يصيبه ما يكدر عليه صفوه.

هنا ينتبه من غفلته ويندم على ماضيه وكيف قصر في حق خالقه الذي جعله يتقلب في هذه النعم وهكذا يعظم الندم وتقوى الحسرة حينما يكون الابتلاء عظيماً والصدقة كبيرةً ومن أجل ذلك نقول إن في المحن منحاً فكم ربت من أقوام وكم غيرت من أجيال وكم نبهت من غافلين وأيقظت من راقدين وجمعت متفرقين وأصلحت من بطالين.

• **عباد الله:** كم يكون في الحرمان عطاء وكم يكون في الابتلاء تنبيه وكم يكون في الظلمة معرفة قدر النور. لو لم يكن في المحن إلا التذكير بالرجوع إلى المولى الرحيم والخالق العظيم وإحسان الظن به والوقوف بين يديه والإلتجاء إليه في خضوع وذلة وإنطراح صادق يقطع العبد العلائق إلا مع الله ويتجاوز المعوقات ويصدق في دعائه وخضوعه ورجائه ويسأل ربه أن يبدل الله العسر يسراً والكرب فرجاً والضيق مخرجاً.

وصدق الله العظيم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ فالغافل يتذكر والشارد يتدبر والجاحد يتبصر والمؤمن الصادق يتفكر فيدفعه ذلك للعمل بجد وإخلاص وصبر.

قال أحد التابعين، وهو يبين اللجوء إلى الله في الشدائد: ألم تركب البحر؟ قال: بلى فقال: فهل هاجت بكم ريح عاصف؟ قال: نعم قال: ألم يتقطع أملك من كل أحد حتى الملاحين ووسائل النجاة الأخرى؟ قال: بلى قال: هل خطر ببالك أن ينجيك أحد غير الله؟ قال: لا قال: فالزم طاعته وأكثر من عبادته وأصدق في لجؤوك إليه. وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

• **عباد الله:** وفي المحن يعرف الرجال وينكشف الغطاء ويتميز الأخيار من الفجار والأطهار من الأنجاس ولذا إذا ابتلي الإنسان تبين له الصديق من العدو والصادق من الكاذب والوفي من المتملق فالشدائد في بواطنها الخير لأنها تمحص الأصدقاء والخلان.

وفي المحن تكفير وتطهير من الخطايا والذنوب فيصبح العبد وقد

محى الله عنه ما علق به من الذنوب والآثام جاء في الحديث: «**ما يزل البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**».

وفي المحن رفعة للدرجات ومحو للسيئات ولذا كان النصيب الأوفر منها للأنبياء سئل رسولنا ﷺ أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**».

• **عباد الله:** ولذا كان نصيب المؤمنين من البلاء عظيماً وذلك تأصيلاً لهم ليكون في الآخرة من الفائزين قال ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي يوم القيامة**».

وفي المحن مراجعة للماضي ومعاقبة للنفس ومحاسبة لها يتدبر العبد موقفه ويسترجع ماضيه ويبصر تفريطه وتقصيره ويقف على أخطائه فيجاهد نفسه على الارتقاء إلى الأحسن والابتعاد عن الأخطاء وإنصاف أصحاب الحقوق قبل أن تكون القصاص من الحسنات.

• **عباد الله:** كنت بالأمس بالمستشفى وجلست مع مريض ودار حوار أدركت من خلاله ثمرات المصائب وكيف يكون ذلك دافعاً لمراجعة الحسابات وتصفية الخلافات وقل مثل ذلك في مصائب الأمة الكبيره ففيها من المنح الإلهية ما لا يخطر بالبال فنسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا الشكر عند النعماء والصبر عند البلاء وأن يجعل لنا من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية.

وصدق الله العظيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير واجتهدوا في طاعة الله ومن أبوابها المفتوحة لكم هذا اليوم العظيم فبادروا إلى صلاة الجمعة واستمعوا بأدب وانصات إلى الخطبة وتهيأوا لما تخاطبون به واعملوا بما سمعتم فالحجة قائمة والله سائلكم عن جوارحكم واعلموا أن من أعظم ما يعينكم على الاستفادة من الخطبة الحضور مبكرين والاستعداد والإنصات وأن يأتي المسلم وقد تفرغ من الشواغل وليس له تفكير بشيء غير الخطبة والصلاة وأن يأخذ قسطه من النوم قبل الحضور هذا مما يعينكم على الاستفادة والاتعاظ ثم اعملوا بما سمعتم لتتحقق لكم النجاة يوم التغابن.

ثم اعلموا بارك الله فيكم أنه ينبغي للخطيب أن يجتهد في الوعظ والتذكير وتبصير الناس بما يحتاجون إليه كما أنه ينبغي للمصلين الاتعاظ والاعتبار والتعاون.

ولذا أوصي بعض الإخوة أن يلاحظوا بعض الأطفال الذين يعبثون أثناء الصلاة ويجتهدوا في إدخالهم الصفوف ومتابعتهم وإبلاغ أولياء أمورهم؛ لأن هذا من التعاون على الخير.

صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كيف نستفيد من المصائب؟

١٤١٨/١/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** يقول النبي ﷺ: «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإذا صبر اجتباه، فإذا رضي اصطفاه**».

والصبر هو حبس النفس على ما تكره لكن حبس على ما تكره إذا قصد به استمرار الشعور بمرارة الحياة وواقعها وطول الإحساس بما في هذه الحياة من عنت ومشقة قد ينتهي بالإنسان إلى حالة من الكآبة وعدم الشعور.

وربما ينهزم الصبر أمام المقارنات التي تفقده النفس بينما ما حصلت عليه وبينما كانت تحب وتتمني وتأتي والرياح تجري أحياناً بما لا يشتهي ربان السفينة. هناك فئام من الناس تلوم الآخرين على الصبر والتجلد، وهذا قمة التخبط في الظلمات دون البحث عن نور يهدي في دياجيرها أو عزاء يمسح دموع الألم والجراح من مآسيه.

إن الإسلام في سمو معانيه وعلو أخلاقه وتيسير تعامله يقوم بتحويل الصبر إلى رضا في المجال الذي يصح فيه هذا التحول والله يتم تذوق النفس لبرد الرضا بإصدار الأوامر الجوفاء شديدة الغلظة بل النفس تحتاج إلى التلطف في ذلك عن طريق استدراج لمشاعرها النافرة. فلا فائدة من قول أحدهم: أنا راضٍ بينما نفسه تطفح بالضيق والسخط.

• **اخوتي في الله:**

لنهتم أنفسنا ومشاعرنا حيال ما ينزل بنا يقول سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: إني لأعلم ما هو الذنب الذي حملت به الدَّين قلت لرجل: «يا مفلس فادخرها لي ربي أربعين عاماً ثم أفقرني الله أكبر قلَّت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فلا نعرف من أين نؤتى».

إن الكثيرين منا يثيرون بالظروف التي تحيط بهم وقد يضاعف ذلك عليهم ما فيها من نقص وحرمان وما علم هؤلاء أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة وما تفتقت مواهب العظماء من العلماء والتجار والساسة إلا وسط ركام من المشقات والجهود.

وقد قيل: رب ضارة نافعة ومن يدري رب محنة في طيها للعبد منحة وربما صحت الأجسام بالعلل وقد تكون المتاعب التي يُعاني منها الشخص باباً إلى خير مجهول لا يعلمه فمتى أحسن التصرف فيها فهو أحرى أن ينفذ منها إلى مستقبل زاهر عام بالخير والسعادة.

إن المصابين والمعاقين في هذه الحياة كثيرون ولكنهم لم يجسِّموا مصائبهم ويفخموها ثم يطوفوا حولها معولين منتجين ولم يدعوا ألسنتهم تلهج بما في واقعهم المر من غضاضة. لقد قبلوا هذا الواقع ثم تركوا العنان لمواهبهم تحول المحنة إلى منحة بفضل الله ورحمته وتوفيقه فتحول الكدر والطين إلى ورود ورياحين وهذا من دعائم العظمة أو كما يقول العامة تحويل إلى الحامض إلى شراب حلو سائغ.

• **اخوتي في الله:**

ها هو الصحابي الجليل حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يفقد عينيه ويعرف أنه سيقضي ما بقي من عمره مكفوف البصر محبوساً عن رؤية الحياة بعينيه لكن ذلك دفعه للجد والمثابرة والتحصيل حتى بلغ ما بلغ من العلم والسيادة وقد ورد عنه: «أن أخذ الله عيني نورهما ففي لسانن وسمعي منهما نور».

لكن ليس كل امرئ قادر على تحويل مصيبته إلى واقع ذي جدوى لأن هذه النوع من عشاق السخط ومدمني الشكوى وممن يشكون الخالق إلى المخلوق ولذا فهم أفشل الناس في إشراب حياتهم معنى السعادة إذا جفت منها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي نعم على عباده بشتى النعم، فمنهم من ينعم عليهم بالصحة والعافية، ومنهم من ينعم عليهم بوفرة المال والأرزاق، ومنهم من ينعم عليهم بغير ذلك.

وأشهد أن لا إله إلا الله يبتلي من يحب من عباده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صبر على البلوى وثبت عنه ﷺ قوله: «**أعظمكم بلاء النبيون ثم الأمثل فالأمثل**» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ورضي الله عمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن أصحاب اليقين وأولي العزم يلقون الحياة بما في أنفسهم من رحابة وسعة قبل أن تلقاهم بما فيها من عنت لقد سمعت وقرأت عن بعض المعاقين الذي حولوا حياتهم إلى سعادة غامرة رغم ما هم فيه من بعض النقص من أجسادهم.

وها هو ذلك الطبيب الذي أصيب بحادث ترتب عليه بتر ساقيه جميعاً يواصل دراسته ويتفوقون بامتياز ويتخرج طبيباً ويعمل في نفس المستشفى الذي

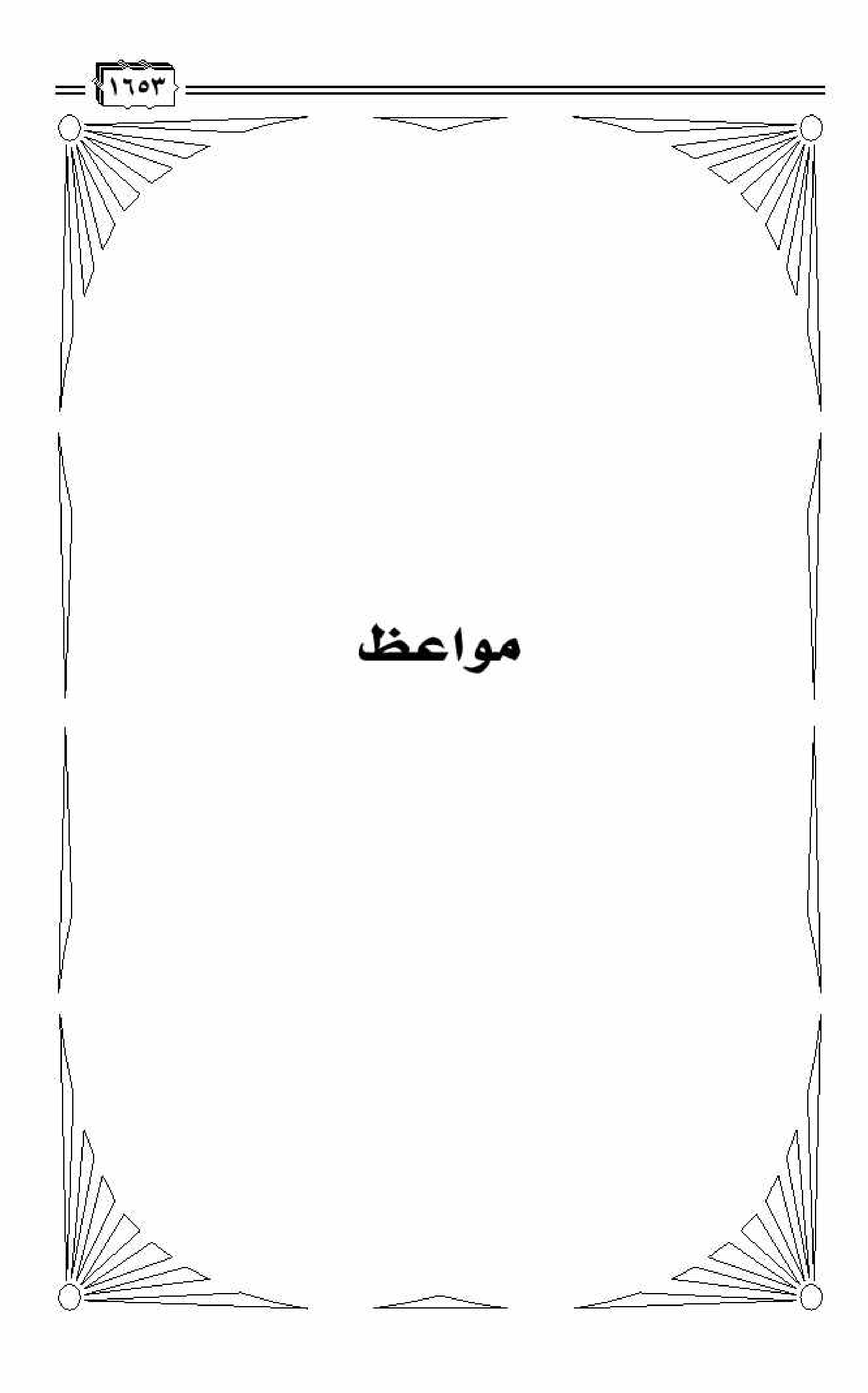
عولج فيه تغمره السعادة والفرحة رغم الإعاقة التي ألمت به إلا أنه واصل وكافح حتى وصل إلى هذه النهاية السعيدة.

ونسمع بين الحين والآخر أطباء ومهندسين وعلماء، وها هو شامة علماء أمة الإسلام في العصر الحاضر سماحة مفتي هذه البلاد لم تمنعه الإعاقة من أن يتربع على قمة علماء الأمة.

ولا شك أن تلقي المتاعب والنوازل بهذه الروح المتفائلة لاستئناف الحياة والتغلب على صعابها لا شك أن ذلك أفضل وأعظم من مشاعر الانكسار والانسحاب التي تجتاح بعض الناس وتقضي عليهم فيشكو الخالق إلى المخلوق ويتعلل بإعاقته ليق أمام الناس يستجديهم.

• **إخوتي في الله:** إن بلادنا ولله الحمد والمنة وفرت كامل الفرص وهيأت كل الأسباب والوسائل لمختلف فئات الشعب ليعيشوا حياة كريمة، وها هو الاهتمام بالمعاقين يأتي على أعلى المستويات تهيئة للفرص وشحذاً للهمم وتشجيعاً وبذلاً فلم يبق إلا الطموح وتعاون الأسرة ليأخذ كل معاق دوره في الحياة دون خجل أو حياء.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



مواعظ

حيل الشيطان

١٦/١٠/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن التزود للآخرة ميدان يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق فيه المؤمنون لكن الشيطان أعاذنا الله وإياكم منه يقف لهم بالمرصاد فيمنعهم ويحول دونهم بكل ما أتيح له من وسائل.

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.

هنا يقرر الله جل وعلا حقيقتين هامتين:

الأولى: عداوة الشيطان ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

الثانية: الجانب العملي في العداوة فعلى المؤمن أن يتخذه عدواً ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.

ولا توجد ثمرة الحقيقة الأولى إلا إذا وجدت الثانية فلا يكفي أن نعرف عداوة الشيطان ونتكلم عنها ما لم نعاديه بسلوكنا وأفعالنا.

• **إخوة الإيمان:** والله لا نخشى على النفوس الكافرة من الشيطان فتلكم قد عاش فيها ورتع يزين لها سوء أفعالها ويصدها عن السبيل حتى تولته وألفته فغدا جزءاً منها لا تستقيم حياتها إلا به عياذاً بالله.

لكن الخوف كل الخوف على نفوس مؤمنة آمنة لم تحسب للشيطان حساباً واقعياً عملياً هذه الأنفس وإن كانت تعترف بألاعيب الشيطان وأحابيله

لكنها لا تلتفت إليه ولا تقتنع بدخوله إليها عن طريق الحيل النفسية الشيطانية وقد وقفت أتأمل إخوة الإيمان حالنا بعد رمضان فوجدت كثيراً من التناقض عند فئام من الناس إن من أخبث ألاعيب الشيطان في المكر والاستخفاء نفاذه إلى نفوس تعتقد أنها معقمة ضده محمية من آثاره بعد أن كونت حولها هالة من الإطمئنان لوضعها إنها ثغرات ينفذ منها الشيطان.

قد يقول الشخص بعد رمضان: أنا وصلت إلى مرحلة معينة من الطاعة والعبادة سوف أداوم عليها وأحافظ عليها لكن ذلك بعد إجازة العيد فمتى انتهت الإجازة سوف أعود لقراءة القرآن ومداومة الذكر والبكور للصلوات وهكذا يصور الشيطان عائقاً وحيداً للشخص متى زال سيعود للطاعة والعمل ثم إذا انتهى هذا العائق صور له عائقاً أخر وهكذا حتى يمنعه من الطاعات والعمل الصالح.

• **إخوتي في الله:** والشيطان يتفنن في تصوير هذا العائق فيجعله مقبولاً من صميم حياة وبيئة الشخص ومركزه الاجتماعي فكل وما يناسبه، فمثلاً يقوم بتصويره للمزارع فيجعله يقول: إنني عازم إن شاء الله على تربية أسرتي وأولادي حالما انتهي من أمر واحد هو حراثة الأرض أو قطف الثمرة ويجعله للطالب من نوع عمله فيقول: ليس أمامي إلا الامتحان إذا فرغت منه سوف أفعل كذا وكذا.

والتاجر يقول متى أنهيت هذه الصفقة أو انتهى هذا الموسم.

والمسافر بانتهاء سفره.

والمرأة الحامل بوضع الحمل والمرأة العروس في شهورها الأولى.

هذا نموذج من ألاعيب الشيطان انظروا إلى هذا الشخص كأنه قد أقنع نفسه وسوَّغ لها سوء وضعها سلفاً في فترة زمنية طويله هي مرحلة العائق الوهمي بحيث اطمأن إلى وضعه ينتظر زوال هذا العائق الذي هو غير موجود أصلاً إن هذه الثغرة وهذه العقبة تعطل البناء وتشل اليوم آلاف الناس وتجعلهم يقتنعون بأوضاعهم مع أنه بإمكانهم أن يعملوا ويخلصوا لكن الشيطان استغل هذه الثغرات فأقعدهم عن العمل وتسلط عليهم على حين غفلة منهم فكم رجل

أو امرأة انتهت حياته ولم يبدأ حياته الجديدة بل وانقضى عمره ولم يتب بسبب التسويف لأنه علق التوبة والعمل على انتهاء العائق الوهمي فلم ينته لأنه من صنع الشيطان.

وصدق الله العظيم: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل كيد الشيطان ضعيفاً وأشهد أن لا إله إلا الله أمرنا باتخاذ الشيطان عدواً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد قال الله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾، نعم إن الشيطان الذي يضل كثيراً من الناس لعدم وعيهم لألاعيبه وحيله يصارحهم يوم الحساب قائلاً: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ﴾، ومن يستجيب للشيطان قد يعترف صراحة بأنه يطيعه بل قد لا يشعر بذلك وذلك نتيجة لجهله بحيله وألاعيبه ومكره الخفي.

إن الخوض فيما لا تعلم في أي أمر نظري أو عملي هو اتباع للشيطان ومعصية للرحمٰن، ولذا نعى الله على الذين يقولون عليه بغير علم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾.

- **إخوتي في الله:**

احذروا من مكر الشيطان وكيده لا يغرنكم بالأماني والحيل الزائفة استغلوا حياتكم بالطاعة والعمل الصالح أكثروا من الذكر والدعاء واحمدوا الله وأشكروه على ما أنعم عليكم به من الخيرات وواسوا جراح إخوانكم

المسلمين في طول البلاد وعرضها وتذكروا وأنتم تعيشون بأمن وطمأنينة ورغد عيش إخوة لكم لا يجدون ما يشبع جوعتهم ولا ما يستر عورتهم يفترشون الأرض ويلتحفون السماء عدت عليهم العوادي وتسلط عليهم الكفار فحسبنا الله ونعم الوكيل.

عليكم إخوة الإيمان بالاستعداد ليوم الرحيل والاستمرار على الطاعات فأنتم بأمس الحاجة لها تثقل الموازين يوم الحساب: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ عياذاً بالله.

صلوا أحبابي في الله على الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلم.

عداوة الشيطان لبني آدم

١٤١٨/٣/٢١هـ

الحمد لله الذي له الحمد حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾.

لقد نهى الله جل وعلا عن الاغترار بالشيطان ووساوسه وقرر تعالى عداوة الشيطان لنا وأمرنا سبحانه أن نتخذ الشيطان عدواً كما أن الشيطان لنا عدو بل عدو لدود ظاهر العداوة حريص على إضلالنا بكل طريق وعداوته ليست كأي عداوة بل هي عداوة ضاربة في الأعماق عريقة الجذور دقيقة الأساليب عظيمة الأثر ويكفي أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولذا أفاض القرآن في معاداته وصرح باتخاذه عدواً وحذر الناس منه وفضح طرقه وأساليبه قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾.

ولا عجب أيها المؤمنون فإن دعوة الرسل جميعاً كانت لفضحه ولبيان مكائده وإضلاله لعباد الله ومع ذلك فقد تمكن من إفساد كثير من الناس وإضلالهم وكل ذلك بتقدير الله ومشيئته قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ

ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** إن الشيطان مصدر شقاوة الإنسانية وهو أصل كل رذيلة وشر وبليَّة في هذه الدنيا، وهذا وعد الله له منذ أهبطه إلى الأرض إلى أن يصير إلى مثواه الأخير: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾.

لقد سجل القرآن لنا عداوة الشيطان بإخراجه أبوينا من الجنة دار اللذة والنعيم إلى دار الآلام والأحزان وعداوته لا تزال لذرة الأبوين إلى أن يأذن الله بهلاكه في النار.

الشيطان أيها المؤمنون لا يكتفي بإضلال الناس بل يشمت بهم ويزدريهم متى ما وقع منهم المحذور، فالشيطان ـ أعاذنا الله منه ـ هو صاحب الراهب الذي كان يتعبد لله لا يخالط الناس أحب العزلة منقطعاً لعبادة الله فما زال الشيطان به حتى أوقعه بجريمة الزنا بامرأة، فلما حملت منه أمره بقتلها خوف العار، فلما فعل دل أهلها عليها ولما قبضوا عليه وأرادوا عقوبته طلب منه الشيطان أن يسجد له ليخلصه مما هو فيه، فلما سجد تبرأ منه واستهزأ به لأنه حقق مبتغاه وهو إضلاله والعياذ بالله.

وصدق الله العظيم: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾.

وهو صاحب قريش الذي تمثل لها بأحد قادتها ـ سراقة بن مالك ـ وألح عليهم ألا يرجعوا في غزوة بدر وقال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ ولما تراء الجمعان وعاينت قريش مصارع ساداتها نكص على عقبيه وقال: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وامتثلوا أمر الله باتخاذ الشيطان عدواً وحماية

نفوسكم منه بالتحصن بطاعة الله والسعي في مرضاة الله فهما طريقان لا ثالث لهما طريق يوصل إلى الجنة وطريق يوصل إلى النار: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

ويقول ﷺ فيما يرويه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ: «**يضرب الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**».

• **عباد الله:** وإن من أنفع العلاج لعداوة الشيطان كثرة الاستعاذة منه واللجوء إلى الله أن يضعف كيده على العبد وصدق الله العظيم: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾.

فاستعيذوا عند قراءة القرآن ودخول المسجد والمنزل وعند الصباح والمساء والنوم ومواقعة الأهل سائر الأحوال، ولا بد مع الاستعاذة من اللجوء إلى الله وطلب العون منه على الشيطان وكثرة العبادة لأن كيده ضعيف على عباد الله المؤمنين، وأكثروا من الذكر والدعاء والحمد والاستغفار فإن ربكم غفور رحيم.

الإصلاح بين الناس

الحمد لله الذي نزَّل الكتاب وهو يتولى الصالحين أحمده سبحانه أمر بالإصلاح وبشَّر فقال: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم المفسد من المصلح ولا يصلح عمل المفسدين ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المصلحين وقدوة العاملين المخلصين صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

● **عباد الله:**

الإسلام دين الإصلاح الكامل الشامل لجميع نواحي الحياة في الأسرة وفي المجتمع وفي كل ما هو ضروري.

الإسلام إصلاح مبني على عقيدة سليمة إصلاح قائم على حب الله وحب رسوله وصدق الله العظيم: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أمة الإسلام أمة اهتدت جوارحها إلى الخير فصار الخير والإصلاح طبعها وعرفت الحق سلوكاً واتباعاً فكان النجاح رائدها واستولى الإيمان على قلوب أبنائها فكان كل ما يصلح دنياها وأخرها طريقاً لها وسبيلاً وهنا يضمن لها الإسلام سلاماً وأمناً وعزّاً ونصراً وحياة حرة كريمة.

إن سبل الإصلاح كثيرة وكل مسلم يُطلب منه أن يساهم بما يستطيعه منها فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع من أعظم سبل الإصلاح ووجود من يقوم بذلك في الأمة أمان لها من العذاب أو ما سمعتم قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

إن الاختلاف بين الناس والخصومة فيما بينهم أمر واقع وله أسباب كثيرة منها الشيطان الذي يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء والنفس الأمارة بالسوء والهوى المضل عن سبيل الله والشح المهلك والنميمة المفسدة وإشتباه الأمور والشكوك والأوهام إلى غير ذلك من الأسباب التي تجتمع حيناً وفي كثير من الأحيان تفترق فينتج عنها الخلاف وتعظم الفتنة ويُجلب الشيطان بخيله ورجله فيفرق بين المحب وحبيبه والقريب وقريبه والصاحب وصاحبه والنظير ونظيره بل وفي بعض الأحيان بين الوالد وولده والزوج وزوجته وبين الإخوة. وهنا إما أن تغرق السفينة وذلك بسوء التصرف والتطاول بالكلام وفاحش القول بل والاعتداء بالأيدي وإما أن يقيض الله للسفينة قائداً محنكاً فيخوض البحر رغم الرياح العاتية ويصل بها بإذن الله إلى شاطيء السلامة بدل أن تلعب بها الرياح يمنة ويسرة فيحدث الضرر العاجل ومن ثم العقاب يوم اللقاء بالحكم العدل.

• **معشر المسلمين**: إذا كان الاختلاف بين أفراد المجتمع المسلم بل بين أفراد الأسرة الواحدة ينتج عنه الهجر والقطيعة والإثم وسوء الظن والكذب والبهتان واستحلال الحرمات وانتهاك العورات وذهاب الحسنات وانتظار العقوبة. إذا كانت هذه آثار الخلاف والخصومة فمن الذي يعلم ذلك ولا يسعى بالإصلاح قدر جهده وطاقته إن من يؤمن بالله واليوم الآخر يجب عليه السعي قدر استطاعته وليس ذلك تفضلاً منه أو نافلة بل هو من أوجب الواجبات عليه سيما إذا كان من أهل العلم والفهم والعقل والقدرة على لم الشمل وتوحيد الصف وتدارك الأمر. روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟** قالوا: بلى يا رسول الله قال: **إصلاح ذات البين**» ولما بلغ النبي ﷺ أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر خرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه حتى كادت تفوته الصلاة بسبب ذلك.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

هذا توجيه للمجتمع المسلم بتدارك الأمر قبل استفحال الشر وقبل تدخل

أصحاب السوء ممن يصطادون في الماء العكر من المنافقين ومن هم على شاكلتهم ولقد كان المسجد هو ندوة الجماعة المسلمة من سلف الأمة تتلاقى فيه وتجتمع للصلاة ولتدارس شؤون الحياة وكان المجتمع إذ ذاك مجتمعاً مفتوحاً تُعرض مشكلاته عرضاً عاماً على أهل الحل والعقد ممن لهم القدرة في وضع الأمور في نصابها ولم يتطاول على هذا المجتمع إلا الذين يأتون البيوت من غير أبوابها ويتسلقون على أكتاف الآخرين ويزرعون الفتنة لكنهم لا يواجهون لأنهم كالخفافيش لا تظهر إلا في الظلام أولئك هم السوس في جسم الأمة وعلى العقلاء والغيورين والمصلحين الحذر كل الحذر من هؤلاء أما أهل الخير والصلاح ودعاة الفضيلة فهم الذين يقودون المجتمع للخير ويرسمون له طريق الفلاح ويتسابقون لسد أي ثغرة قد تطفو في السطح قبل أن يستغلها الشيطان وأعوانه من البشر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون فاستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

ومن أجل عظيم منافع الإصلاح بين الناس رخَّص النبي ﷺ في الكذب الذي يثمر الصلح فقال: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو**

يقول خيراً»[١].

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** أصلحوا بين إخوانكم عند الاختلاف وتوسطوا بينهم عند النزاع والبغي ولاسيما قراباتكم ولا تتركوهم للشيطان وقرناء السوء يضلونهم عن سواء السبيل ويهددنهم طريق الجحيم أصلحوا بينهم تحفظوا عليهم دينهم وتصونوا حقوقهم وتزرعوا المودة والإلفة في قلوبهم.

والمجتمع المسلم مليء مشاكل والمصائب فكثيراً ما تفرقت بيوت بسبب عرض زائل أو تنافس على متاع لا يساوي شيئاً بل كثيراً ما ابتعد الابن عن أبيه والأخ عن أخيه وتفرقت أسر بعد أن كادت مجتمعة وحقد بعضهم على بعض بعد أن كان يخدم بعضهم بعضاً وكل ذلك بسبب الطمع والجشع وغياب العقل الراشد وابتعاد المصلح من الناس.

استمعوا إلى هذه القصة التي عايشتها بنفسي في الإجازة الصيفية.

جاء إليَّ أب يشكو ولده الكبير وكلما أراد أن يتكلم انهمر بالبكاء فعجز عن الإفصاح عما يريد فطلبت منه أن يذهب ويعود لي مرة أخرى فقال: لا لن أذهب حتى أبث شكايتي لعلك تساعدني في حلها وبعد أن هدأ بدأ يذكر قصته مع ولده الذي رباه منذ الصغر وعلمه وأدبه ثم أعطاه مفاتيح أمواله هنا وهناك ليتجر بها الولد حتى أصبح له اسمه ومكانته في السوق وبعد ذلك أثَّر عليه رفاق السوء فأخذوا يقولون له أنت تتعب وتكدح وغداً سيقاسمك إخوانك الصغار وهكذا حتى وقع في نفسه فجاء ليقاسم أباه المال يقول الأب ولما طلب مني ذلك لم أبين له شيئاً وقلت له إن شاء الله بعد حصر الأموال ثم قال لي الأب: وما رأيك؟ فقلت له: أحضر ابنك معك ويكون خيراً إن شاء الله فجاء في يوم لاحق مع ابنه وتحدثت معهما بحديث مطول تخللته موعظة عامة ثم انفردت بالابن وخوفته بالله وذكرت له أنه وما ملك لأبيه وقلت له لو قسمت بينكم لقلت لك أخرج بثيابك فكل ما في يدك لوالدك لأنك لم تملك شيئاً استقلالاً ثم ذكرت له أن ما يصنعه بأبيه سيصنعه

---

(١) متفق عليه.

بنوه به وهو يجمع المال لهم وأن قاعدة الإسلام العامة برُّوا آبائكم تبرُّكم أبناؤكم.

وذكرت له نماذج ممن نعايشهم من البارين بأبويهم وكيف معاملة أولادهم لهم ونماذج ممن عرفوا بالعقوق وكيف يعاملهم أبناؤهم ثم انفردت بالأب وأوصيته بالصبر والتحمل وعدم الدعاء على الأولاد وأخبرته أنه بأسلوبه يستطيع أن يجعل بنيه يبرونه وذلك بعدم مضايقتهم بالحديث وتعنيفهم ثم بالثناء عليهم في بعض المجالس لأن هذا يفتح قلوبهم ويقربهم منه ثم جمعت الأب والابن واعتذر الابن من أبيه وقبل رأسه ووعد ألا يتكرر منه ما حصل وقد سألت الأب بعد فترة فأثنى على ولده وقال: إن تلك الجلسة كانت حاسمة الشر ولله الحمد.

• **إخوتي في الله:** لا يحقر الإنسان نفسه في مجالس الإصلاح فكم من شخص عادي نفع الله به وأصلح بين أسرتين ولم شمل زوجين.

ولعل أهم الأمور التي تحتاج إلى معالجة عن طريق الصلح ما يأتي:

١ ـ الخلافات الزوجية وهي كثيرة في هذه الأوقات بسبب غياب الإنصاف من النفس ولو أن المرء عامل امرأته والمرأة عاملت زوجها على أساس ما يحب كل منهما أن يعامله به الآخر لاستقامت الأحوال وتغيرت الموازين لكن الأنانية المفرطة وحب الذات يجعل الواحد منهما يطلب حقوقه كاملة وينسى حقوق الآخر ولنا وقفة مستقلة في خطبة قادمة إن شاء الله عن العشرة الزوجية وما ينبغي أن تكون عليه.

٢ ـ الإصلاح بين أفراد الأسرة الواحدة خصوصاً بين الآباء وأبنائهم والإخوة فيما بينهم وما أكثر ما تئِن به البيوت من المشاكل ومنها المستور ومنها ما طغى على السطح ولعل حب المال ودلال الأولاد والاستماع إلى كلام النساء وعدم متابعة البيت أهم الأسباب التي تغذي هذه المشاكل وتجعلها تزيد يوماً بعد يوم.

٣ ـ الإصلاح بين الشركاء فكم من شركاء دخلوا وهم أصدقاء متصافون مالهم كأنه مال واحد يتصرف الواحد في مال أخيه وكأنه يتصرف في ماله ثم

عصفت بهم المشاكل حتى تأزمت فكادت توصلهم إلى عتبات المحاكم فهؤلاء من أحق الناس بالإصلاح فعلى من بلغه خبر أحد منهم أن يفزع للإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وعلى المتخاصمين أن يتقيا الله وينصفا من أنفسهما وألا يكذبا لأنهما سيقفان في يوم عصيب أمام حكم عدْل يجازيهما بما كسبت جوارحهما.

ووالله أيها الأحباب ما تدخلت في قضية وصدق أطرافها إلا ويلتقون في النهاية ويتسامحون لأن رائدهم الحق وهدفهم الوصول إلى ما لهم دون تعدّ على حقوق الغير.

٤ ـ الإصلاح بين الجيران ومعظم خلافاتهم حول النوافذ أو عبث الأطفال أو يكون أحدهم متكاسلاً عن طاعة الله هو وأولاده والآخر يؤدي واجب النصيحة فينفر منه لكن ينبغي أن يتذكر أنه إن غلب في الدنيا بقوة حجته فلن يفلت في الآخرة أمام الجبار جل وعلا وهنا اقترح على كل أهل حي أن يكون لهم لقاء شهري أو على الأقل سنوي يتدارسون فيه شؤون الحي وقضاياه وخصوصاً الأولاد ومشاكلهم ومن يأتي إليهم ويذهبون معه وبهذا تتسع دائرة المشورة وتتلاقح الآراء والأفكار ونصل بإذن الله إلى مستوى أفضل في توجيه الناشئة ورعايتهم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك وأنعم وتفضل على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين.

صور الندم يوم القيامة

١٤١٤/٥/٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** روى البخاري في صحيحه بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**».

يقول ابن بطال رحمه الله: معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل في الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون وينبغي على ذلك صور الندم يوم القيامة التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة ومنها:

١ ـ القيامة الأولى:

ونعني بالقيامة الأولى التي يواجهها الإنسان الموت ويبدأ الندم عند اللحظات الأخيرة من عمره عندما يستيقن بخروج روحه من جسده: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ

ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾.

وفي تلك الأثناء يتذكر الساعات التي لم يستغلها في طاعة الله ويتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليعمل صالحاً: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فهي أول أمنية يتمناها الإنسان أن تترك له فرصة العودة ليعمل صالحاً وقد نسي أنه يخاطب علّام الغيوب الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وقد علم بكذبه وأنه لو أعاده إلى الدنيا لعاد كما كان من فعل المعاصي والتكاسل عن فعل الخيرات لذلك جاء الجواب قاطعاً لكل بصيص من أمل ولكل ألفاظ الخداع التي كان يستخدمها للهروب من عذاب القبر.

﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

٢ ـ عض الأيدي:

إنها لحظات الحسرة والندامة عندما يستيقين الإنسان وهو في أرض القيامة إن صاحبه الذي كان يصاحبه قد خذله ولم يغن عنه من الله شيئاً وإن تلك الجلسات والقهقهات والليالي الحمراء والمشاركة على موائد اللهو والعبث لم تشفع في النجاة مما هو فيه وهو يرى أمامه أن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ـ حينها: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾.

هكذا المرء حين يندم ويتحسر يأخذ في يديه عضاً وفرقعة وهي حالة نفسية يجسمها النادم فعلاً يشاهده الآخرون وهذه هي النتيجة الطبيعية لمصاحبة أهل السوء ومعاداة أهل الخير والصلاح.

٣ ـ عند عرض الأعمال:

عندما يوضع كتاب الأعمال ويرى كل إنسان ما قدم وأخر، يُفاجأ صاحب المعصية بما في كتابه فهذا الكتاب لم يترك كلمة قالها منذ بلوغه ولا فعلاً قام به داخل الأبواب الموصودة وفي ظلمة الليل وحين غفلة الرقيب إلا من الله جل وعلا.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

هذا الكتاب سُطِّرت فيه جميع الحركات والسكنات عندها يصيح صاحبه نادماً: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۞﴾ نعم لقد سجل الملكان كل شيء فهيهات أن يظلم هذا المرء بل يجازى بعمله إن خيراً فخيرا وإن شراً فشراً.

وفي هذا الموقف العصيب يتمنى أنه لم يُسلم الكتاب ولم يدر ما الحساب بل يتمنى الموت دون العذاب الذي بدأ يعاينه ولم يغن عنه مال ولا جاه ولا سلطان.

وصدق الله العظيم: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۞ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۞ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۞﴾.

بل إن الكافر والعياذ بالله يتمنى أن يكون تراباً تطؤه الأقدام فبقدر حرصه على الحياة في الدنيا تجده يحرص على الموت في الآخرة: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ۞﴾.

٤ ـ عند مجيء النار:

روى مسلم في صحيحه بسنده إلى رسول ﷺ قال: «**يؤتى بالنار يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**».

عندما يرى المرء النار بهذه الصورة العظيمة المفزعة يجرها أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك وقد تصاعدت منها الألسنة العملاقة وهو يسمع تغيظها وزفيرها وهي تصيح بصوت مرعب ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حينها يتذكر الإنسان لحظات المعاصي والكسل والتسويف ومخادعة الله بالتوبة وقتها تبدأ الزفرات والآهات ويصيح الظالم: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۞ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۞ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۞ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۞﴾ هذه الأمنية التي يتمناها المرء هي أقصى ما يملكه ويستطيعه ولكن أنى له ذلك نسأل الله العفو والعافية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩)﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم على عباده المؤمنين بالإيمان وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل عاقبة الأخيار في دار القرار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الآمنين وسيد الناجين حين يندم الكفار والفجار صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** وخامس هذه المواقف العصيبة التي يندم فيها المفرطون واللاهون عند وقوفهم على النار وقد قال الله فيه وقوله الحق: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)﴾.

يقول العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: يذكر تعالى حال الكفار إذ وقفوا يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال فعند ذلك قالوا: ﴿يَا لَيْتَنَا﴾.

٦ ـ بعد إلقائهم في النار:

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)﴾ ها هم قد اكتشفوا بأن الطريق التي كانوا يسلكوها كانت طريقاً خاطئة بسبب اتباعهم لسادتهم وكبرائهم ممن سلك طريق الشيطان وها هم يتجرؤون في تلك اللحظات على لعن سادتهم ومخاطبتهم بمثل هذه اللهجة الجريئة بعد ما عاشوا في الدنيا جبناء أذلاء صاغرين عن قولة الحق وإنكار المنكر وبعدما قذفوا في النار وذاقوا عذابها

استيقظ شعورهم المتبلد وأخذوا يندمون على عدم اتباعهم لطريق الله ورسوله ولكن بعد فوات الأوان.

نسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لسلوك الطريق المستقيم طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

هذا صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

سوء الخاتمة

١٦/١١/١٤١٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:** ما زال حديثنا عن المراجعات لحسابات عام منصرم وعام مقبل لنتدارك أنفسنا قبل فوات الأوان، روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة**».

انظر أخي المسلم إلى هذا الذي عمل هذه الأعمال الكثيرة من صيام وصلاة وصدقة وحج وعمرة وختم للقرآن ومرافقة الصالحين وأداء النوافل حتى أشير له بالبنان وقيل إنه من الصالحين يختم الله له بخاتمة السوء ويحرم من الجنة التي ما كان يحجزه عنها إلا ذراع بالفترة الأخيرة من عمره فربما كانت السنة الأخيرة أو الشهر الأخير أو الأسبوع الأخير أو اليوم الأخير يتغير الإنسان رأساً على عقب فينقلب ذلك النور إلى عتمة وذلك الصلاح إلى فجور وذلك الطهر إلى خسة وتلك الوداعة إلى نفور وذلك العفاف إلى عهر وتلك المحبة إلى كراهية فيختم له بذلك وتكون أعماله التي عملها فيما قبل هباءً منثوراً.

أما عن سبب سوء الخاتمة فيكفي ما رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين ـ وكان من أعظم المسلمين غناءً عنهم ـ فقال: «**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**»، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جُرح فاستعجل الموت فقال: بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي ﷺ: «**إن العبد ليعمل ـ فيما يرى الناس ـ عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ويعمل ـ فيما يرى الناس ـ عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها**»[(١)].

يقول ابن رجب رحمه الله: «وقوله فيما يبدو للناس إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنةٍ للعبد لا يطلع عليها الناس أما من وجهةِ عمل سيء ونحو ذلك فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت».

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله: «ولما كان العمل بآخره وخاتمته لم يصبر هذا العمل على عمله حتى يتم له بل كان فيه آفة كامنة ونكتة خُذل بها في آخر عمره فخانته تلك الآفة والداهية الباطنة في وقت الحاجة فرجع إلى موجبها وعملت عملها ولو لم يكن هناك غش وآفة لم يقلب الله إيمانه» انتهى كلامه.

فهذه الآفة الكامنة التي أصابت المقتل في اللحظات الأخيرة قد تكون عن كسل في أداء بعض العبادات وقد تكون حباً للنظر للنساء وقد تكون سخرية بالآخرين وغيبةً لهم وقد تكون بغضاً لعباده الصالحين من العلماء والمصلحين وقد يكون أيَّ شيءٍ غير هذا لا ينتبه إليه ويحسبه صغيراً وإذا به ينمو يوماً بعد يوم حتى يتحول إلى آفة تفتك به وترديه قتيلاً على أبواب حياة البرزخ.

• **اخوة الإيمان:** يتساءل الكثيرون من هم الذين يتعرضون للخاتمة السيئة؟ ونقول: إن القلب الخالي من الخوف من الله قلب معرض للخاتمة

---

(١) رواه البخاري.

السيئة حيث إن الخوف يدفع صاحبه دوماً للإنابة والتطهير الدائم لكل شائبة تتسرب في حين غفلة من صاحبها ويدفعه الخوف للازدياد من العمل الصالح بينما الأمن المغتر بما يعمل يغلب عليه طابع الكسل والتسويف ويقل عنده الورع اعتماداً على عفو الله ومغفرته لهذا يقول حاتم الأصم رحمه الله: «من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار فهو مغتر فلا يأمن من الشقاء:

الأولُ: خطر يوم الميثاق حين قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فلا يعلم في أي الفرقين كان.

والثاني: حين خُلق في ظلمات ثلاث فنادى الملكُ بالشقاوة والسعادة ولا يدري أمن الأشقياء هو أم من السعداء.

والثالث: ذكر هول المطلع فلا يدري أيبشر برضا الله أم بسخطه.

والرابع: يوم يصدر الناس أشتاتاً فلا يدري أي الطريقين يُسلك به ولهذا نجد الصالحين لا يأمنون كما أمن أولئك بل كان الخوف يقطع قلوبهم ويغرق أعينهم بالبكاء وكانوا أشدَّ ما يخافون من سوء الخاتمة».

وكان سفيان رحمه الله يشتد قلقه من السوابق والخواتيم فكان يبكي ويقول: أخاف أن أكون في أم الكتاب شقياً ويبكي ويقول: أخاف أن أُسلب الإيمان عند الموت وكان مالك بن دينار رحمه الله يقوم طول ليله قابضاً على لحيته ويقول: يا رب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار ففي أي الدارين منزل مالك.

• **أيها المؤمنون**: وبسبب خوف الصالحين الشديد من سوء الخاتمة يشتد عليهم الشيطان في لحظاتهم الأخيرة ليفتنهم عن دينهم ولكن الله يثبتهم بالقول الثابت فلا يقدر عليهم الشيطان.

ومما جاء في ذلك قول عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله: «حضرت وفاة أبي أحمد وبيدي الخرقة لأشد لحييه فكان يغرق ثم يفيق ويقول: بيده لا بَعدْ لا بَعدْ فعل هذا مراراً فقلت له: يا أبت أي شيء ما يبدو منك فقال: إن الشيطان قائم بحذائي عاض على أنامله يقول يا أحمد: فُتَّني وأنا أقول لا بعدْ لا حتى الموت».

وروي عن أبي جعفر أحمد القرطبي رحمه الله أنه عند احتضاره قيل له: «لا إلٰه إلا الله فكان يقول: لا لا فلما أفاق ذكر له ذلك فقال: أتاني شيطانان عن يميني وعن شمالي يقول أحدهما: مت يهودياً فإنه خير الأديان والآخر يقول: مت نصرانياً فإنه خير الأديان فكنت أقول لهما لا. لا إليَّ تقولان هذا».

اللهم أحسن ختامنا وطهر قلوبنا واجعل تعلقنا بطاعتك يا حي ويا قيوم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ـ بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدى عباده المؤمنين طريقه المستقيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:**

إن صور النهايات المفجعة وأخبار سوء الخواتيم التي كان الصالحون يسمعون بها ويشاهدونها كانت سبباً في زيادة خوفهم ومن ثم زيادة استعدادهم للآخرة.

ومما يروى في هذه الأخبار ما نقله ابن رجب رحمه الله وغيره عن عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله قال: «حضرتُ رجلاً عند الموت يُلقَّن الشهادة لا إلٰه إلا الله فقال في آخرها ما قال: هو كافر بما تقول ومات على ذلك قال: فسألت عنه فإذا هو مدمن خمر وكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب فإنها هي التي أوقعته».

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه الجواب الكافي أمثلة كثيرة لسوء الخاتمة فمن شاء فليراجعها وقد وقفت أيها الأحباب على حادثتين بنفسي أسوقهما لكم كما شاهدتهما:

الأولى: في طريق الرياض الزلفي القديم ونحن في إحدى قرى سدير بعد المغرب نسير قادمين من الرياض إلى الزلفي شاهدنا سيارة هايلكس حصل عليها حادث وهي على نفس الإسفلت فنزلنا لأنا شاهدنا الركاب بعضهم على الإسفلت وبعضهم على جانب الطريق وكانوا ثلاثة أحدهم كبير السن لحيته بيضاء والثاني شاب صغير والثالث يماني فذهبت إلى كبير السن وهو يصدر أصواتاً لا أعرف منها إلا الأنين فقلت له: قل: لا إله إلا الله فقال: التابعية خذ التابعية أعطني التابعية فأعدت عليه مرة ثانية وأعاد الكلام ثم ذهبت إلى اليماني وكان أحد زملائي عند رأسه فقال: إنه مات وبكت الدخان في جيبه ثم أتينا للشاب الصغير وإذا هو قد مات علماً أن السيارة ارتفعت أصوات الأغاني منها فأطفأنا السيارة وأخرسنا صوت الغناء هذا نموذج للخاتمة السيئة والعياذ بالله الغناء مستمر حتى بعد موتهم.

وحادثة أخرى: في طريق المدينة القصيم الزلفي شاهدنا سيارة حصل عليها حادث وأسرعنا لنجدتهم فوجدنا السائق قد تقطع ولم نستطع إخراجه من مكانه والأغنية بأعلى صوتها بالمسجل ووجه الرجل الذي تمزع لحمه مخيف جداً والسيجارة بيده نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

• **أيها المؤمنون:** احرصوا على أن تكثروا من قول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» وابذلوا أسباب الثبات فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

لقد عايشتم أيها الإخوة كثيراً من النهايات لأقوام دفنوا وأنتم على طريقهم فانتبهوا عند المساء تذكروا عملكم طول النهار وعند الصباح تذكروا عملكم بالليل واستعدوا للضيف القادم لا محاله للموت الذي هو سنة حتمية لن يفلت منه مخلوق على وجه الأرض ولكن بأي كيفية هذه النهاية هل بمرض أو بحادث.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يثبتنا على الحق حتى نلقاه به اللهم ثبت قلوبنا على طاعتك اللهم اعصمنا من التعلق بغيرك واجعل توكلنا عليك وحدك لا منجى ولا ملتجى إلا إليك.

• **عباد الله:** هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

بشارات المتقين

١٤١٨/٢/١٥هـ

الحمد لله الذي أمر عباده بالتقوى وبشرهم بالفوز والفلاح والرضا وأشهد أن لا إله إلا الله ضمن الجنة للمتقين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد الثقلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن حقيقة التقوى إبعاد النفس عما يستحق العقوبة من فعل أو ترك وقال بعضهم: هي فعل الأوامر وترك النواهي.

لقد رتب الله جل وعلا على طاعته أموراً كثيرة فيها فلاح العبد وفوزه بالدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[1].

وأنتم أيها المؤمنون والمؤمنات ما دمتم تحافظون على فرائض الله وتفعلون أوامره وتجتنبون نواهيه فأبشروا بالخير واستمعوا إلى وعد ربكم لكم وبشارته لأهل الخير:

أولاً: البشرى بالكرامات، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

ثانياً: البشرى بالعون والنصرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾.

---

(١) رواه مسلم.

ثالثاً: البشرى بالعلم والحكمة، قال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾.

رابعاً: البشرى بكفارة الذنوب وعظم الأجر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾.

خامساً: البشرى بالمغفرة، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

سادساً: باليسر والسهولة في الأمر: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾.

سابعاً: بالخروج من الغم والمحنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾

ثامناً: بالرزق الواسع دون تعب أو نصب، قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾.

تاسعاً: بالنجاة من العذاب والعقوبة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾.

عاشراً: بالفوز بالمراد وحصول المطلوب، قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾.

أحد عشر: بالتوفيق والعصمة، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾.

اثنا عشر: الشهادة لهم بالصدق، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

ثلاثة عشر: البشارة بالأكرمية على الآخرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾.

أربعة عشر: البشارة بالمحبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

خمسة عشر: البشارة بالفوز والفلاح: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ستة عشر: بالقرب ونيل المطلوب ووصول ثمرة العمل، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾.

سبعة عشر: نيل الجزاء بالمحنة ووصول ثمرتها، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

ثمانية عشر: قبول الصدقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

تسعة عشر: بلوغ كمال العبودية، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

العشرون: بالجنات والعيون، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾.

الحادي والعشرون: الأمن من البلية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾.

الثاني والعشرون: البشارة بالفوقية على الخلق يوم الفزع، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

الثالث والعشرون: بزوال الخوف وذهاب الحزن من العقوبة قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

الرابع والعشرون: القرب من الرحيم الرحمٰن واللقاء الذي يتمناه كل مسلم على ظهر الأرض قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾.

فشمروا عباد الله واجتهدوا لعلكم تكونون من هؤلاء، وأكثروا من الاستغفار والدعاء فإن ربكم غفور رحيم يجيب دعاء المضطرين ويكشف السوء وهو أرحم الراحمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع منزلة عباده المؤمنين وخص المتقين منهم بأعلى الدرجات، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين ومعز المؤمنين، وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من مظاهر التقوى:

ـ التوكل فيما لم يحصل عليه العبد.

ـ وحصول الرضا بما حصل عليه.

ـ والصبر على ما فات عليه.

وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾.

فضمن الله سبحانه لعباده بالتقوى ثلاثة أمور:

١ ـ أعطاهم نصيبين من رحمته، نصيباً في الدنيا ونصيباً في الآخرة.

٢ ـ أعطاهم نوراً يمشون به في الظلمات.

٣ ـ مغفرة ذنوبهم وهذا غاية التيسير على الخلق.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا حدث خلل في التقوى كانت النتيجة: قلة التوفيق، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، وطول الهم والغم».

• **أيها المؤمنون:** أبشروا بالخير ما دمتم تعمرون بيوت الله وتحافظون على طاعته، فهنيئاً لكم ـ بإذن الله ـ الفوز والفلاح والنجاة يوم القيامة، ولكن احذروا مما ينقص الأجر من صغار الذنوب لتفوز بما سمعتم من البشارات.

نسأل الله جل وعلا أن نكون ممن يبشر بهذه البشارات وأن يكرمنا ربنا بالاجتماع بمن نحب من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والمشايخ والأقارب والأصدقاء إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

زيارة المريض

٢٠/٥/١٤١٩هـ

الحمد لله ذي العظمة والجلال الذي قدر الأعمار وحدد الآجال وأمر بالعبادة وغيرها من صالح الأعمال، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له جعل الدنيا مزرعة للآخرة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذرنا من الدنيا والركون إليها صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن حق المؤمن على المؤمن أنه إذا لقيه حيَّاه، وإذا غاب عنه زاره، وإن أساء صفح عنه، وإن احتاج أعانه، وإن أصابه مكروه واساه، وإن مرض عاده وإن مات شيَّعه.

وكان من هديه ﷺ أنه يتفقد أصحابه في الصلاة فيسأل عن غائبهم ويعود مريضهم، لقد كان ﷺ أنفع الناس للناس وأكثرهم براً وصلة لهم ولا سيما عندما يعتريهم الموت أو المرض فقد كان يعود الجار ولو كان غير مسلم، وكذلك كل من تربطه به صلة إذا مرض، ولا تمنعه ﷺ كثرة مشاغله عن أداء هذا الواجب لأنه القدوة في فعله وقوله، ولقد صح عنه ﷺ قوله: «**حق المسلم على المسلم: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس**».

• **عباد الله:** إن زائر المريض يتمتع بثمار الجنة حتى يرجع من زيارته قال ﷺ: «**إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع**. قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: **جناها**».

وفي فضل زيارة المريض يقول ﷺ: «**ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا**

صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة».

ومن آداب زيارة المريض أن تكون قصيرة حتى لا تكون ثقيلة عليه وهو ما هو فيه من آلام وأوجاع وقد يضطر المريض لقضاء حاجات ضرورية خاصة تتطلب ألا يكون عنده أحد. ويحسن أن يجلس الشخص بعيداً عن المريض لئلا يضايقه أو يضايق من يخدمه إلا إذا رغب المريض في قربه أو كان يقرأ عليه.

وعلى زائر المريض أن يكون بشوشاً غير عابس الوجه وأن يسأل عنه وعن أحواله برفق وعدم أذية له وألا يكثر عليه الكلام وأن يدخل على المريض السرور ويدعو له بالشفاء والعافية والنشاط والسلامة.

وعلى الزائر ألا يهرب للمريض ما منعه الأطباء عنه من شراب وغذاء لا سيما إن كان ضاراً محرماً كالدخان وغيره.

وعلى الزائر أن يفعل كما فعل رسول الله حينما زار المريض وضع يده اليمنى ومسح عليه وقال: «**أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً**»، أو يقول سبعاً: «**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك**».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض**».

ويستحب أن يقول: لا بأس طهور إن شاء الله.

• **أيها المسلم**: عد أخاك المريض واسأل عنه وخفف ألمه فالأيام ليست مضمونة فربما أصابك المرض فتجد من يسأل عنك ويخفف ما بك من آلام، اعمل الخير لتجد الخير وساعد اليوم لتساعد غداً. المريض بحاجة إلى إخوانه إلى محبيه إلى قلوب حانية ونفوس كريمة وأيد رحيمة.

وإذا زرت أخاك فكن لبقاً وفطناً وواعياً فلا تضايقه بما لا يحب ولا

تحزنه بذكر المرض وأوجاعه ولا تخفه بالموت ولا تقل فلان مرض بمرضك فمات، خفف عنه ما استطعت واذكر له الشفاء وأنه ما أنزل له داءً إلا وله دواء ورحمة الله أوسع ومتى حارت الأطباء فالله حي قيوم بيده الشفاء والعافية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الناس وأنفعهم للناس صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا من العمل الصالح ما دامت الأعمار ممدودة والآجال مضروبة والصحة قائمة فكل عمل صالح تقومون به هو رصيد لكم في يوم أنتم بأمس الحاجة له.

• **عباد الله:** إن الإسلام هو دين الفطرة فلا حرج ولا تكليف شاق وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

إن الدين يسر لا شدة فيه ولا تعسير ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا إن التكاليف الشرعية سهلة يسيرة ولكن قد يعرض للمسلم ما يجعل قيامه بها شاق وصعب وذلك في حالة المرض مثلاً والإسلام قد راعى هذه الأحوال ووضع لها أحكاماً تناسبها تخفيفاً وتيسيراً على المريض، فالله جل وعلا رفع الحرج والمشقة في ديننا ولله الحمد والمنة.

فقد أعفى الإسلام المريض من بعض الفرائض حال مرضه وأجلها حتى تتم عافيته وشفاؤه كالصوم مثلاً وصدق الله العظيم: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

وخفف عنه الصلاة فأباح له أن يؤديها حسب طاقته وقدرته على أي هيئة وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**صل على الأرض إن استطعت وإلا فأومأ إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك**».

وشرع له التيمم عند الحاجة قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وقد دلّت هذه الآية الكريمة على رفع الحرج والعنت عن الناس وأن التكاليف مبنية على اليسر والسماحة وأن القصد التطهير وإتمام النعمة وأسقط الله عن المريض فرض الطهارة المائية للعجز عن الاستعمال أو لحصول الضرر وهذا من فضل الله على عباده ومن تمام دين الإسلام الصالح لكل زمان ومكان وجنس ولون الذي جاء به الرؤوف الرحيم ﷺ.

لذة الأعمال الصالحة

١٤٢٨/١١/٦هـ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وشرح صدورنا بالإيمان، ووفقنا لطاعته بالعون والإلهام، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له صاحب الجود والإنعام والهادي إلى دار السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من تلذذ بطاعة الرحمٰن صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله تعالى لعباده المؤمنين: ﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾، فأصحاب القلوب المؤمنة التقية المخلصة هم الذين يعرفون معنى التقوى ويلتزمون بها ظاهراً وباطنا، فبالتقوى ينال العبد السعادة في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:**

إن الله تعالى بعظمته وحكمته خلقنا لعبادته، ومن عرف العبادة حق المعرفة وذاق حلاوتها اجتهد في سبيل الوصول إلى أعلى درجاتها، فالعبادة كما عرفها العلماء: هي كل ما يحبه الله تعالى من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، فكل طاعة يقوم بها العبد هي سبيله إلى السعادة والراحة في الدارين، فمن أراد أن ينال الرضا والرضوان ومجاورة الكريم المنان فليسعى للحصول على هذه اللذة التي لا يستطيع أحد الحصول عليها إلا بمحبة الله والتعلق به، والتوكل عليه، والتلذذ بطاعته، والعمل بما يرضيه.

• **عباد الله:**

إن للأعمال الصالحة ثمراتٍ كثيرةً في الدنيا والآخرة يمن الله تعالى بها

على من اصطفاه من عباده للتلذذ بنعيم قربه ومناجاته، وطريق الحصول على لذة الطاعة يحتاج لأسباب لو التزم بها العبد حصل له مقصوده، وجمع بين سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، فالعمل الصالح ثمرته عظيمة ونفعه جليل، ويكفي المؤمن شرفاً أن ينال الحياة الطيبة في الدنيا قبل أن ينتقل إلى الحياة الطيبة في الآخرة وذلك عن طريق العمل الصالح الخالص لله والمتبع فيه لرسول الله ﷺ، فلا سعادة للمرء إلا بسلوك طريق العبادة التي ارتضاها الله لعباده المؤمنين، وكلما كان العبد أحرص على أداء العبادة على الوجه الذي يرتضيه ربه كان السبيل للحصول على اللذة سهلاً وميسراً.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «الإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته، فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة لغلبة السقم عليه، فكذلك القلب إنما يجد حلاوة الإيمان إذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي»، ومن هنا قال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن..**» لأنه لو كمل إيمانه لوجد حلاوة الإيمان فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي.

سئل وهيب بن الورد رحمه الله: «هل يجد طعم الإيمان من يعصي الله؟ قال: لا، ولا من همَّ بالمعصية».

وقال ذو النون رحمه الله: «كما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب».

واللذة التي تنتج عن العمل الصالح هي هبة من الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ

﴿وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي حببه إلى نفوسكم وحسنه في قلوبكم».

ولن يتم الحصول على لذة العبادة والعمل الصالح إلا بمحبة الخالق ومشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ورؤية نعمه الظاهرة والباطنة، فمن أحب الله تعالى أحب كل عمل يحبه، وبذل الغالي والنفيس في سبيل إرضائه، والمحبة علامة الصادقين، وسبيل المكثرين، ونور العاشقين، فمن سلك طريقها تلذذ بالعبادة، وتعلق قلبه بها، واجتهد في الكثير من أنواعها، ولو نظرنا لحال العباد مع هذه المحبة لوجدنا أن البون شاسع فيمن تعلق بربه وأحبه فتقرب إليه بكل ما يحبه، وبين من يدعي المحبة وهو مفرط في حق ربه وخالقه.

● **عباد الله:** هناك فروق بين لذات الدنيا ولذات الآخرة لا يعلمها كثير من الناس، ومن ذلك:

١ ـ أن ملذات الدنيا يصحبها منغصات كثيرة، بخلاف لذة العمل الصالح فهي لذة خالصة، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها مثمرة للألم بعد انقضائها».

٢ ـ أن لذة العمل الصالح دائمة في الدنيا والآخرة، بخلاف لذة الدنيا فهي زائلة في الدنيا قبل الآخرة، فلذة الإيمان والعمل الصالح دائمة أبدية لا تنقطع، وأما لذات الدنيا فهي مع ما فيها من منغصات منقطعة في الدنيا فضلاً عن انقطاعها في الآخرة، روى البخاري عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في حديث هرقل أنه قال لأبي سفيان ومن معه: «وسألت: أيرتد أحد ـ أي: من المسلمين ـ سخطة لدينه، بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت: أن لا»، وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشته القلوب.

٣ ـ أن لذة الدنيا يعتري الإنسان الملل من سببها، بخلاف لذة العمل الصالح فصاحبها لا يزال يطلب الازدياد من سببها، بل كلما ازداد الإنسان من العمل وفق ما ارتضاه له ربه كلما زادت لذته وتعلقه بها لأنها تقربه إلى مولاه وخالقه.

٤ ـ أن لذات الدنيا تُفَوِّتُ على الإنسان لذة الآخرة، بخلاف لذة

الأعمال الصالحة فهي مُقَدِّمَة للذة الأخروية. لذلك فإن من عرف الله تعالى، وأحبه، وعلم عطائه وفضله، وأنه راجع إليه ومجازيه عن كل صغيرة وكبيرة، وأنه واقف بين يديه يسأله عن نعمه التي وهبها له لتكون عوناً له على طاعته بادر إلى ما يوصله إلى مرضاته وجنته، وأحسن فيما بقى من عمره لينال لذته في العاجل والآجل.

وللأعمال الصالحة صور عديدة لا يمكن حصرها ولكن نذكر بعضها لعله يتسنى لنا الاجتهاد في الإتيان بها لننال اللذة والسعادة في الدنيا قبل الآخرة.

ومن صور لذة الأعمال الصالحة التي ينبغي على المسلم الحرص عليها ما يلي:

أولاً: التوحيد والإيمان ومحبة الله ورسوله: روي في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**». قال ابن رجب: «إذا رسخ الإيمان في القلب وتحقق به ووجد حلاوته وطعمه أحبه وأحب ثباته ودوامه والزيادة منه، وكره مفارقته، وكان كراهته لمفارقته أعظم عنده من كراهة الإلقاء في النار».

ثانياً: الصلاة: فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[1].

قال ابن القيم رحمه الله: «الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه، فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه وأحس بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطاً وراحة وروحاً حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها لأنها قرة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح

(١) رواه أحمد والنسائي.

بها، لا منها، فالمحبون يقولون: نصلي فستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم: «**يا بلال أرحنا بالصلاة**»، ولم يقل: أرحنا منها، انتهى كلامه.

فالصلاة فيها الراحة، وفيها السعادة، وفيها اللذة التي لا تضاهيها لذة، فمن أحب ربه، وقام بين يديه وركع وسجد، وتلذذ بمناجاته وقربه نال السعادة وكيف لا ونبينا ﷺ يقول: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**»، وقال: «**يا بلال أرحنا بالصلاة**».

ثالثاً: برُّ الوالدين، وصلة الأرحام: فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما**»[1]، فمن علم أن برَّ الوالدين قربة يحبها الله تعالى، وأنها سبيله إلى الجنة بذل وسعه في طاعتهما، وأحبهما، وتلذذ ببرهما والإحسان إليهما، وعمل كل شيء في سبيل إرضائهما، فمن فعل ذلك ابتغاء مرضات الله تعالى نال السعادة واللذة في حياته وبعد مماته.

رابعاً: الإنفاق في سبيل الله: فسعادة المسلم بإنفاقه لا تعدلها سعادة ما دامت في طاعة الله تعالى، فعندما يسمع كلام الله جل وعلا الذي قال فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. فيبادر بالإنفاق في سبيله، ويعلم أنه بالصدقة يدخل السرور على مسلم، ويكفي بها مسلماً عن السؤال، ويغني بها فقيراً عن الطلب، ويسد بها جوعة مسلم، وبها يكسوه، وسعادته الكبرى عندما يقبلها الله منه فيشعر بالسعادة والفرح والسرور وينال لذة النعيم في قلبه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٥٠٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وهب لذة العبادة لمن أحبه من خلقه، وحرمها من شاء ممن أبغضه وأبعده ممن آثر دنياه على آخرته، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد الذي كانت سعادته ولذته بمناجاته وقربه من ربه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته واقتدى بأثره إلى يوم الدين. أما بعد:

ومن أسباب الحصول على لذة الإيمان أيضاً:

خامساً: العلم: فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**»، فمن علم أن العلم سبيله إلى الجنة، وأنه يوصله إلى السعادة الأبدية زاد إيمانه وتلذذ بمدارسته، وكيف لا وبالعلم يعرف ربه، ويعرف نعمه وآلاءه وعطاءه، ويعرف عظمته وقدرته، ويعرف نبيه ﷺ، وأخلاقه وعباداته، فيتقرب بذلك إلى ربه، وكلما زاد من العلم زاد إيمانه وزادت حلاوة تعلقه به لأنه يقربه إلى ربه وجنته.

روي أن معاذ بن جبل رضي الله عنه بكى عند موته فَسُئِل عن ذلك، فقال: «إنما أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر».

فانظروا يا عباد الله لحال السلف ومحبتهم للعلم، لأنهم ذاقوا حلاوة الإيمان به وعرفوا طريق ربهم بمدارسته وتعلمه والعمل به.

سادساً: قراءة القرآن: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله»،.

وقال ابن رجب رحمه الله: «لا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وغاية مطلوبهم».

فالقرآن الكريم كلام رب العالمين، به يخاطب عباده، ويوصيهم

ويذكرهم، ويأمرهم وينهاهم، وبه يستفيد المسلم من توجيهاته ومواعظه وآدابه، فيبادر إلى تطبيقه في حياته فينال السعادة والراحة واللذة، وكيف لا وهو يسمع قول ربه جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾، فيقبل على هذا الكتاب العظيم بقلبه وجوارحه لأنه يعلم أنه منزل من رب العالمين ومصرف القلوب والأبصار، فيبادر إلى العمل به والانقياد لأوامره فينال السعادة واللذة، وينال الرضا والرضوان بجوار الكريم المنان.

سابعاً: غض البصر: قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد عظيمة الخطر جليلة القدر: إحداها: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله تعالى، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله عَزَّ وَجَلَّ خيراً منه..».

فالذي يغض بصره يشعر بحلاوة الإيمان، ولذة الطاعة والقرب من الرحمٰن، فالذي يترك المعصية من أجل ربه يمن عليه بأفضل مما ترك من أجله، وهذا في الدنيا، فما بال المسلم عندما يلقى الله تعالى فيعطيه عطاءً ليس بعده عطاء لأنه خشاه ورجاه وتمنى رضاه، وترك المعصية من أجله.

ثامناً: التوبة من الذنوب والمعاصي: قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، ففي هذه الآية خاطب الرب جل وعلا خيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم، وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة.

ومعلوم أن التوبة هي رجوع العبد إلى الله، ومفارقته لصراط المغضوب عليهم والضالين، وخلعه لكل ذنب وقع فيه بين يدي ربه لينال الرحمة والعفو من خالقه، فثمراتها أن يعود العبد بعد التوبة خيراً مما كان قبلها، ولا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين، ومنها انخلاع قلبه وتقطعه ندماً وخوفاً فهذه هي حقيقة التوبة، ومن عاشها وذاق حلاوتها كأنه ولد من جديد، لأن الله قبله وطهره منها وغفرها له.

فاحرصوا عباد الله على التلذذ بطاعة الله تعالى، فالسعادة كل السعادة أن تجد اللذة في قلبك بين يدي الله، وتسعد بمناجاته وقربه، وتفرح بأنسه وذكره. فليجاهد كل منا نفسه في نيل هذه اللذة كي يسعد في الدنيا، وعند لقاء ربه.

أسأل الله تعالى بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يمن علينا بلذة الطاعة، وأن يجعل طاعته أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ، وأن يمن علينا بحلاوة الإيمان في قلوبنا، وأن يعيننا على كل ما يرضيه عنا، وأن يغفر لنا تقصيرنا وزللنا.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

أطوار خلق الإنسان

١٩/١٠/١٤١٩هـ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن خلق الإنسان مر بمراحل عديدة، ومن المناسب أن نقف معها ليرى الإنسان كيف تم تكوينه وليتبين له ضعفه وقدرة خالقه عليه وذلك كله داع له إلى الاتصال بالله وعبوديته وأداء حقوقه والتخلص من مظالم الخلق.

• **عباد الله:** كان خلق الإنسان عجباً خلق الإنسان من عناصر أولها الماء ثم التراب ثم مرحلة الطين اللازب؛ أي: المتماسك اللزج الذي يلتصق بعضه ببعض ثم تغير الطين فصار حمأ؛ أي: أنه اسودَّ وصارت له رائحة منتنة، ثم صار الحمأ مسنوناً؛ أي: صارت له صورة معينة وأخذ شكلاً خاصاً، والمسنون هو المصور وكذلك المملس ثم جفَّ وصار صلصالاً كالفخار، والصلصال هو الطين اليابس من غير أن يطبخ بالنار وسمي صلصالاً لأنه له صوتاً من يبسه إذا ضرب.

ثم نفخ فيه الروح من لدنه فكان بشراً سوياً ذكراً ثم خلق منه زوجه الأنثى على صورته وصفاته استثناء الأنوثة وخصائصها، ثم بث منهما رجالاً ونساءً عن طريق التناسل من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة ثم جنيناً كاملاً دبت فيه الروح البشرية، فإذا تمت دورةُ حملِه نزل من بطن أمه وليداً يستهل صارخاً.

وبيّن هذه المراحل أطوار من الخلق منها ما اكتشفه البحث العلمي ومنها ما لا يزال غيباً لا يعلمه إلا الخالق ﷻ. ومما يدل على هذه الحقائق العلمية التي مر بها الإنسان قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ①﴾؛ أي: قد مر على الإنسان حين طويل من الدهر في الزمن الماضي لم يكن للإنسان فيه وجود ولم يكن شيئاً مذكوراً مطلقاً إذا كان في عالم العدم الذي لا حدود له ولا يعلم عنه إلا الله ﷻ.

وقد جاء هذا البيان عن طريق التساؤل لانتزاع الجواب من منصفي أهل العلم وأهل النظر والعقل، والجواب الحتمي لهذا التساؤل نعم لقد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً.

والإنسان كغيره من الكائنات والمخلوقات خلق من ماء يدل على هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ④⑤﴾.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ⑤④﴾.

ومن عناصر خلق الإنسان التراب قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ⑤⑨﴾.

وهكذا من التراب النبات ومن النبات الغذاء ومن الغذاء الدم ومن الدم النطفة ومن النطفة الجنين، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ﴾ ويقول تعالى في سورة غافر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ⑥⑦﴾.

ويقول تعالى في سورة السجدة: ﴿ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ⑥ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ⑦ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن

سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾.

وقال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

وقد جاء في السنة بسند صحيح عند أحمد وأبي داود والترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك الخبيث والطيب وبين ذلك**».

وجاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيءٍ في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الجنة جزاءاً للمحسنين والنار جزاء للكافرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله جل وعلا لما ذكر خلق الإنسان قرن مع ذلك الغاية من خلقه ليكون على بصيرة من أمره قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾، وهذه النص يدل على ما يأتي:

أولاً: أن الغاية من خلق الإنسان ابتلاؤه واختباره في الحياة الدنيا، فخلق الله الإنسان من هذه الأخلاط العجيبة التي تتطلب صفات متعددة ليعبد الله حق عبادته، فمن نكص ولم يستجب استحق العقوبة.

ثانياً: أن الله لما خلق الإنسان منحه وسائل المعرفة ليستكمل هذا المخلوق الضعيف شروط الامتحان وليكون أهلاً للاستجابة: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

ثالثاً: أن الله جل وعلا أودع في الإنسان طاقة يدرك بها سبيل الهداية والرشاد وسبل الغواية والضلال والفساد وأنزل له الشرائع التي تنير له الطريق: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾.

رابعاً: أبان الله النتيجة بعد الامتحان فإما أن يشكر هذا الإنسان وإما أن يكفر: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

وهذا يفهم منه أن الإنسان موضوع تحت المراقبة الدقيقة وأن أعماله محصاة عليه وأنه معرض للجزاء بالثواب والعقاب، وهذه النتيجة الحتمية للامتحان وصدق الله العظيم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾.

• **عباد الله**: صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين الذي أنار لكم طريق الخير ودلكم عليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

معوقات أهل الخير

٩/١٠/١٤١٥هـ

الحمد لله الذي فضل المؤمنين على غيرهم من سائر المخلوقات وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل العاقبة للمتقين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام السابقين بالخيرات صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• فيا عباد الله:

وكما أن هناك صفات لأصحاب هم الآخرة فإن هناك معوقات تعوقهم عن السير إلى الدار الآخرة ومن هذه المعوقات:

١ ـ طلب الدنيا:

لا شك أن المقابل للآخرة هو الدنيا فيكون من الطبيعي أن أهم عوائق غرس هم الآخرة طلب الدنيا وحبها ولا أعني بطلب الدنيا السعي من أجل الرزق والنكاح وبناء البيوت والفرح بالأبناء ولكني أعني أن تكون هذه الأمور الدنيوية من المال والنساء والأبناء والعقار والمنصب والطعام هي الهدف وهي الهم وهي الإله الذي يعبد مع الله أو من دونه وها هو يحيى بن معاذ يتعجب من عابد الدنيا ومضيع الآخرة فيقول: «يا ابن آدم طلبت الدنيا من لا بد له منها وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها».

٢ ـ عدم تذكر أهوال القيامة:

فتجد الشخص لا تمر في ذهنه أثناء صلاته وسكناته وخلواته مناظر الآخرة وأهوال القيامة وها هو التابعي الجليل هرِم بن حيان يحار من الذين يدعون خوفهم من النار واشتياقهم للجنة كيف يكسلون عن أداء العبادات والتقرب إلى الله بالطاعات فيضيعون أعمارهم بالنوم وبلغو الحديث وغيره فيقول: «ما رأيت

كالنار نام هاربها ولا كالجنة نام طالبها» فلو أنهم استشعروا واستحضروا مناظر الآخرة لما ضيعوا هذه الأوقات وقتلوا أنفسهم بقتل أوقاتهم ولذا وقف أصحاب هم الآخرة من هؤلاء الذين ضيعوا حياتهم باللهو والعبث والضحك والتنكيت موقف المحاسب المعاتب الناصح المشفق استمع إلى الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما مر برجل فرآه يضحك فقال: «يا ابن أخي هل جزت الصراط؟ فقال الرجل: لا، فقال: فهل علمت إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ فقال: لا، قال: ففيم الضحك عافك الله والأمر هول» وكان يقول لمثل هذا: «ابن آدم أقلل الضحك فإن كثيره يميت القلب ويزيل البهجة ويسقط المروءة ويزري بذي الحال».

٣ ـ طلب الرئاسة:

فإن من انشغل بطلب الرئاسة وقضى معظم حياته يتحايل للوصول إليها سيتنازل عن كل شيء حتى عن ما يوجبه عليه دينه ولذا فاستشعار الآخرة لا يمكن أن يستقر قلبه وفي هذا يقول أبو جعفر المحولي: «حرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة».

٤ ـ الاغترار بالصحة:

فتجد الشخص يغتر بما ابتلاه الله به من الصحة والعافية والشاب حتى ينسى أن مآل ذلك إلى دود الأرض فما يظهر على الشخص من آثار النعمة والصحة والترف وهذا الجسد الذي يعتني به الشخص سيأتي يوم وهو أنتن ما يكون ترتع منه الديدان وتأكله الحشرات وصاحبه لا يقوى من أمره على شيء ولقد أبدع التابعي الجليل زر بن حبيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما نصح الخليفة عبد الملك بن مروان لما رأى منه غفلة فأرسل له كتاب مطولاً جاء في آخره: «ولا يُطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادُها   وبليت من كبرٍ أجسادها
وجَعلت أسقامُها تعتادهاً   فهي زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال: «صدق زرٌّ ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الغلبة والعزة للمؤمنين وكتب الذلة والصغار على الكافرين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ناصر المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من جاهد لإعلاء الدين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أمابعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:**

يصور العلامة ابن القيم رحمه الله يصور هذا الموقف تصويراً بديعاً فيقول: وإنما ظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة إذا حشر المتقون إلى الرحمٰن وفداً وسيق المجرمون إلى جهنم ورداً ونادى المنادي على رؤوس الأشهاد ليعلمن أهل الموقف من أولى بالكرم من بين العباد فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإكرام وادخر لهم من الفضل والإنعام وما أخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر لعلم أيَّ بضاعة أضاع وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع وعلم أن القوم قد توسطوا ملكاً كبير ألا تعتريه الآفات ولا يلحقه الزوال وفازوا بالنعم المقيم في جوار الكبير المتعال:

وقف الهوى بي حيث أنت	فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذةً	حباً لذكرك فليلمني اللومُ

• **إخوتي في الله:** كم هم الذين ثبتوا على الطاعة بعد رمضان كم من المحارم انتهكت أين الذين شمروا عن ساعد الجد والناس نيام.

ألا تذكروا شيوخاً كانوا يعمرون المساجد بالركوع والسجود ألا تذكروا

شباب كانوا في عز صحتهم وعافيتهم ألا تذكروا نساء كن يملأن بيوت أزواجهن سعادة وغبطة أين ذهبوا ألم يوسدوا التراب ويبتعدوا عن الأهل والأحباب هل زرتم أحبابي دياركم الحقيقية هل وقفتم ذات مرة على القبور تتأملون إنها محطات يتزود منها المؤمنون وتكون وبالاً على الفاسقين فابتدروا الطاعات قبل فوات الأوان.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد ﷺ.

ظلمة الدنيا

١٤١٥/٦/٢٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا حال الدنيا وما فيها من التقلبات وخذوا العظة والعبرة فعن أبي بكر ﷺ قال: الظلمات خمس والسُّرَج لها خمس:

- حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى.
- والذنب ظلمة والسراج له التوبة.
- والقبر ظلمة والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله.
- والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح.
- والصراط ظلمة والسراج له اليقين.

فالظلمة الأولى: الدنيا، وذلك لمن فهمها على أنها دار مقامة ومستقر، وأنها دار سرور ولا دار عبور، وأنها سحابة شتاء لا سحابة صيف تنقشع وغرق حتى أذنيه في لعبها ولهوها وزينتها وتفاخرها وتكاثر الأموال والأولاد فيها فأنستها الآخرة والاستعداد لها فإنها تنقلب إلى ظلمة معتمة، ذلك لأن الظلمة ضد النور.

ومن كان في الظلام لا يبصر حقائق الأمور فيظل في هذه الحياة كالأعمى لا يبصر السبيل إلى الآخرة حتى يبعثه الله أعمى فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ

حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ فيرد الله عليه مذكرا إياه بظلمته الدنيوية التي أعمته عن الصراط السوي: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ ويقول تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾.

وسراج هذه الظلمة: التقوى.

• **اخوتي في الله:** أرأيت كيف يكون الإنسان محتاجاً إلى النور في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة في يوم يزدحم فيه آلاف الملايين من الأولين والآخرين حفاة عراة غرلاً بهما، إن سراج هذه الظلمة في هذا الموقف العصيب هي التقوى إذ تبرد هذه الظلمة وتنير الطريق لصاحبها فيمشي مطمئناً ساكن القلب وعلى قدر تقوى الإنسان يكون نوره يوم الحشر.

والتقوى كما عرفها الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

فلا بد للمسلم من الخوف في هذه الدنيا ليأمن يوم القيامة ولا بد له من القناعة ليستربح التغابن ولا بد له من القناعة ليربح يوم يخسر الخاسرون ولا بد من الاستعداد للآخرة ليكون الزاد كثيراً يثقل ميزان الحسنات.

• **اخوتي في الله:**

كان التابعي الجليل ميمون بن مهران رحمه الله لا يعد الرجل من المتقين من غير محاسبة حيث يقول: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبته شريكه حتى يعلم من أين مطعمه ومن أين ملبسه ومن أين مشربه، أمن حلال ذلك أم من حرام».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا مزرعة الآخرة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمر بعمارة الدنيا بالباقيات الصالحات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من عبد ربه حتى تفطرت قدماه وقال: «**أفلا أكون عبداً شكورا**» صلَّى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن الحياة الدنيا قصيرة مهما عاش الإنسان فيها ويكفي أن تأتي إلى شخص طاعن في السن يناهز المائة وتقول له: كيف ترى الدنيا؟ سيكون الجواب: ذهبت كأنما لم تكن أو أيام مضت أو كظل زائل، نعم هذه حقيقة لا تقبل الجدل، ولكن ما بالنا نفرط في العمل الصالح، ما بالنا نضيع الأوقات دون فائدة، ما بالنا نواري التراب على الميت وكأننا لن نموت، أليست هذه حالنا، إن ذلك كله بسبب عمارة الدنيا والركون إليها.

قال أحد التابعين: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك انتبه:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ... على أنهم فيها عراة وجُوَّع
أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها ... سحابة صيف عما قليل تقشَّعُ

أشبه الأشياء بالدنيا الظل تحسب له حقيقة ثابتة وهو في تقلص وانقباض فتتبعه لتدركه فلا تلحقه وأشبه الأشياء بها السراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسناته والله سريع الحساب.

وأشبه الأشياء بها المنام يرى فيه العبد ما يحب وما يكره فإذا استيقظ علم أن ذلك لا حقيقة له، تالله لقد أذَّن مؤذنها على رؤوس الخلائق بحي على غير الفلاح فقام المجتهدون والمصلَّون لها فواصلوا في طلبها الغدو وبالرواح وسروا ليلهم فلم يحمد القوم السُّرى عند المصباح طاروا في صيدها فما رجع أحد منهم إلا وهو مسكور الجناح فوقعوا في شباكها فأسلمتهم للذبَّاح.

وقال أحد التابعين: رأيت الدنيا في النوم عجوزاً مشوهة شمطاء تصفق

بيديها وخلقها خلق يتبعونها ويصفقون ويرقصون فلما كانت بحذائي أقبلت إلي فقالت: لو ظفرت بك صنعتُ بك ما صنعتُ بهؤلاء ثم بكى.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

هذه حال الدنيا فاعمروها بالخير وتذكروا يوم الحساب: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

نسأل الله أن يثقل موازين حسناتنا وأن يتجاوز عن سيئاتنا.

هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله نبيكم محمد أزهد الناس في الدنيا فقد صلى الله عليه وملائكته، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين.

ظلمة الذنب

١٤١٥/٧/٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ولا يغيب عن بالكم ما ذكرناه سابقاً من الظلمات الخمس والسرج لها وكانت وقفتنا في الجمعة الماضية حول ظلمة الدنيا وسراجها التقوى.

والوقفة في هذا اليوم حول الظلمة الثانية وهي ظلمة الذنب والسراج لها التوبة.

• **إخوتي في الله:** قد يبدو في الظاهر للذنب كسب ومتعة ولذة وغلبة ولكنه في حقيقة الأمر ظلمة تخيم على النفس وتقلقها وتجللها بالهجوم والغموم ولا تترك لها مجالاً للراحة والأنس، ولذا تجد أكثر العصاة المقترفين للذنوب يهربون من الذنب للذنب، ألا ترى لسكارى والمعربدين والمدمنين ـ والعياذ بالله ـ لا يهدأون أو يقر لهم قرار حتى يهربوا من واقعهم إلى حياة أتعس وأشقى بتناول ما حرَّم الله تعالى.

إن العاصي يشعر في قرارة نفسه أن ما يفعله خطأ مخالف لشرع الله، ولذا فهو ينظر إلى جريمته دائماً وكأنها وحش يلاحقه هنا وهناك فيهرب منه. ولذا مهما تصنّع الضحك والسعادة إلا أنه يحس بالحسرة والألم بين جنبيه، وأثر الظلمة يحطمه من الداخل حتى تبدو آثار الذنوب على وجهه.

ألا ترى أنك تقابل بعض العصاة ممن شحبت وجوههم وجحظت عيونهم ولا يستطيعون تصويب النظر إليك، إن مثل هؤلاء أقعدتهم الذنوب عن لقيا الصالحين ومجالسة الأخيار.

ولقد أبدع العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حينما ذكر آثار المعاصي وشخصها وذكر منها:

ظلمة يجدها صاحب المعصية في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا أدلهم فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في الأمور الهلكة وهو لا يشعر كأعمى خرج في الليل يمشي وحده فصادفته رياح أخذت به يمنة ويسرة وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سواداً فيه يراه كل أحد، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق».

ويزيد عليها ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلاً: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

وقد ثبت عن بعض التابعين: «إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته».

• **اخوة العقيدة:** ولعل أشد ساعات المعاناة من الذنوب وثقل وطأتها تلك الساعات التي تمر بها الإنسان في آخر حياته ولا يمكن لمخلوق أن يتحدث عنها لأنه يمر بها ثم لا يعود، لكن يكفي أن نعرف شدة معاناتها من قول أكرم الخلق وأفضلهم وسيدهم: **«لا إله إلا الله إن للموت سكرات»** يقول هذا وهو يمسح العرق عن جبينه ويحدث له وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن هو دونه.

هذه الساعات التي يزول فيها الخوف من كل شيء إلا شيء واحد وهو الخوف من الله، أما الخوف من البشر أو الخوف على ذهاب المال والولد

والمنصب والجاه فهذا لا يبقى له أثر في تلك الساعات وهنا تأتي المعاناة من الذنوب وتتمثل للمحتضر خطاياه ومعاصيه فيهون عنده كل شيء ويتمنى أن لو عمل حسنة واحدة لعلها تساعد في ترجيح ميزان حسناته.

في هذه الساعات يستسلم المحتضر للموت الذي يأكل جسده رويداً رويداً وأحباؤه وأقرباؤه، الأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأصدقاء بل والمال والجاه والمنصب كل هذا موجود لكن لا يستطيع أحد أن يقدم خدمة في زحزحة الموت أو تأجيله أو تخفيفه، الجميع صامتون لا يستطيعون إيقاف هذا الضيف الذي دخل جسم المحتضر، ويصور الله جل وعلا هذه الحالة أبلغ تصوير فيقول: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

وها هو صديق هذه الأمة وهو يحتضر يوصي الخليفة من بعده بوصايا ثم يختمها بقوله: «فإن أنت قبلت وصيتي هذه فلا يكون شيء أحب إليك من الموت ولا بد من لقائه، وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر عباده بالتوبة فقال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد علق الله الفوز والفلاح والنجاة في الآخرة على التوبة النصوح قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، والرسول ﷺ المعصوم من الذنب يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**».

فإذا كان هذا حال سيد المرسلين وقدوة المؤمنين فما أحوج أصحاب المعاصي إلى هذا السراج من غيرهم حتى يبددوا ظلمة الذنوب ويهيؤوا قلوبهم لاستقبال نور الطاعات. إن نور هذا السراج ـ أعني التوبة ـ يهدد بالانطفاء إذا لم يغذى بسببي استمرار التوقد وهما العلم الصبر.

وما لم يحس المرء بظلمة المعصية ويبادر إلى التوبة فلا سبيل إلى نجاته وسعادته، ومن لم يقف على الداء فلن يبحث عن الدواء، إذ لا معنى للدواء إلا بمناقضة أسباب الداء ولا يبطل الشيء إلا بضده، والغفلة رأس الخطايا وهي أقسى أنواع الداء ولا دواء لها إلا التوبة.

نسأل الله أن يرزقنا التوبة النصوح قبل أن تفاجأنا المنية، اللهم تب علينا، اللهم يسر لنا توبة نصوحاً تمحو ما تقدم من ذنوبنا، اللهم اهد قلوبنا لطاعتك.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

خوف السلف

٢٩/٢/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا أحوال سلف الأمة تجدوهم في غاية العمل مع غاية الخوف، ونحن جمعنا بين التقصير بل التفريط والأمن، فهذا الصدِّيق ﷺ يقول: «وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن»، ذكر ذلك الإمام أحمد ﷺ وذكر عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول: «هذا الذي أوردني الموارد» وكان يبكي كثيراً ويقول: «ابكوا فإن لم تبكوا فتابكوا».

وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود من خشية الله ﷻ، ولما احتضر قال لعائشة: «يا بنية إني أصبت من مال المسلمين هذه العباءة وهذا الحلاب وهذا العبد فأسرعي به إلى ابن الخطاب وقال: والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد».

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ قرأ سورة الطور حتى إذا بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ بكى واشتد بكاؤه متى مرض وعادوه وقال لابنه وهو في الموت: «ويحك ضع خدي على الأرض عساه أن يرحمني، ثم قال: بل ويل أمي إن لم يغفر لي ثلاثاً ثم قضى».

وهذا عثمان بن عفان ﷺ كان إذا وقف على القبر يبكي حتى يبل لحيته

وقال: «لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير».

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يشتد خوفه من اثنين: طول الأمل واتباع الهوى قال: «فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكون من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل».

وهذا أبو الدرداء رضي الله عنه كان يقول: «إن أشد ما أخاف على نفسي يوم القيامة أن يقال لي: يا أبا الدرداء قد علمت فكيف عملت فيما علمت» وكان يقول: «لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة ولا شربتم شراباً على شهوة ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه ولخرجتم إلى الصعيد تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل».

وقرأ تميم الداري رضي الله عنه ليلة سورة الجاثية فلما أتى على هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ جعل يرددها ويبكي حتى أصبح.

هذه نماذج من حال سلف الأمة وشدة خوفهم من الله مع ما كان لهم من الفضل وما شهد به الرسول ﷺ من الخيرية لكن طلب الدرجات العلى والهمم العالية والطمع في أعالي الجنان جعلهم يخافون إلى هذا الحد ويطلبون المزيد من الأجر ويضاعفون العمل الصالح.

أما حالنا وما أدراك ما حالنا، فمع كثرة التقصير وضعف العمل وقلته وكثرة المعاصي إلا أن القلوب غير نظيفة بل قلوب الكثيرين مليئة بالحقد والحسد والرغبة في أذية الآخرين وهذا هو الباعث على العمل السيئ والمبعد عن العمل الصالح.

أما رأيت أهل القلوب الصافية والضمائر النقية كيف تكون عبادتهم وطاعتهم وعلى أي حال تكون أخلاقهم.

فحري بنا إخوة الإيمان ونحن نستعرض حال سلفنا أن نقتدي بهم وأن نفتش عن سيرهم ونجعلها مثلاً يحتذى لنا لأن ذلك يزيد الإيمان ويعين على العمل الصالح ويزهد في الدنيا وصدق الله العظيم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

فاعلموا عباد الله: أن القلوب ثلاثة:

قلب: خال من الإيمان وجميع الخير فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة فمنهم من أوقات غلبة لعدوه له أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر ومنهم من هو تارة وتارة.

القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان وانقشعت عنه حجب الشهوات وأقلعت عنه تلك الظلمات فلنوره في صدره إشراق ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وبمثل هذا القلب كانت قلوب سلف الأمة التي أشرنا إلى طرف منها في الخطبة الأولى.

فهلَّا حملنا مثل هذه القلوب اللينة الخاشعة المستعلية على الشيطان المتعلقة بالرحمٰن لعل الله أن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، فهنيئاً لأصحاب هذه القلوب، السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، وهنيئاً لهم محبة الناس ودعاؤهم وذكرهم الحسن.

نسأل الله أن يجعلنا من مفاتيح الخير مغاليق الشر، والويل كل الويل لأصحاب القلوب المليئة بالحقد والحسد والضغينة الذين يوغرون صدور الآخرين ويلوكونهم بألسنة حداد يتجرؤون على إخوانهم الصالحين أكثر من جرأتهم على الفسقة المجرمين.

• **أيها المؤمنون:** لقد شاهدنا وعايشنا الكثير من هؤلاء فإلى الله المشتكى من أقوام يتقربون إلى الله بأذية عباد الله صباح مساء.

اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وشمائلنا، اللهم اجعلنا هداة مهتدين صالحين مصلحين غير ضالين ولا مفتونين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

يوم الفزع الأكبر «مقارنة بين الامتحانين»

١٤١٦/٢/٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فلما كان أحبابنا من الطلاب والطالبات وأولياء أمورهم يعيشون هذه الأيام مخاضاً مع الامتحانات، هموم متواصلة وجهود مكثفة لتهيئة الجو المناسب لهم ليؤدوا اختباراتهم في جو مريح وهادئ، لما كان الأمر كذلك أحببت أن أذكر نفسي وإياكم بيوم الفزع الأكبر ويوم الامتحان الأعظم تذكيراً للقلوب وربطاً لها بالخالق وتوجيهاً للناشئة لمشابهة الاستعداد وتشاكل النتائج.

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت»**[(١)].

• **إخوتي في الله:** تذكروا يوم الفزع الأكبر يوم تكوير السماء؛ أي: محوها وذهاب ضوئها: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢﴾؛ أي: انتثرت.

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣﴾؛ أي: تتحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيباً مهيلاً.

---

(١) وقال: حديث حسن.

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾؛ أي: عطَّلها أهلها فلم تحلب من الشُّغل بأنفسهم.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾؛ أي: جمعت.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾؛ أي: أوقدت وصارت ناراً.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾؛ أي: تلحق كل شيعة شيعتها اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمنافقين بالمنافقين والمؤمنين بالمؤمنين.

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾؛بنات الجاهلين المقتولات ظلماً يسألن على وجه التوبيخ للقاتلين بأي ذنب قتلوهن .

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾؛ أي: بسطت للحساب.

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾؛ أي: أوقدت.

«يوم القارعة»؛ سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

«يوم النشور»؛ أي: الإحياء الله ينشر الموتى؛ أي: يبعثهم أحياء.

﴿يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾؛ فأوله الخروج من القبور وآخره خروج المؤمنين من الناس.

«يوم العرض»؛ لا يزال الخلق قياماً في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يستشفعوا فيشفع لهم النبي ﷺ.

وهذا اليوم يخفف على المؤمنين حتى يكون أخفَّ عليهم من الصلاة المكتوبة.

«يوم البعثرة»؛ وذلك بتتبع الشيء المختلط مع غيره حتى يخلَّص منه فيخلص الله الأجسام من التراب والمؤمنين من الكافرين.

«يوم الفزع»؛ والآخرة كلها فزع لكنَّ الله يثبت المؤمنين كما قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾.

﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾؛ يوم يميد الناس على ظهر الأرض فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضاً.

«يوم النداء»؛ نداء أهل الجنة أهل النار بالتقريع ونداء أهل النَّار أهل الجنة بالاستقامة.

«يوم الواقعة»؛ أي: القريبة الحاصلة التي ترفع أقواماً في الجنة وتخفض آخرين في النار.

﴿يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾؛ ذلك أن الباري يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة.

«يوم السؤال»؛ يسأل الله عباده في الدنيا والآخرة تقريراً لإقامة الحجة وإظهاراً للحكمة.

«يوم الشهادة»؛ شهادة محمد ﷺ وأمته وشهادة الجوارح وشهادة الأرض والليالي والأيام بما عمل فيها.

﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾؛ أي: اتصال المعنيين بسبب من أسباب العلم.

﴿يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾؛ أي: القريبة الحاصلة وهي قريبة جداً فكل آت قريب.

«يوم المآب»؛ أي: الرجوع إلى الله ولكن لا ينفع هذا الإياب لأن وقته الدنيا.

«يوم القضاء»؛ أي: يوم الحكم والفصل؛ أي: يقضى ويفصل بين العباد وحتى بين البهائم والدواب.

«يوم الوزن»؛ أي: توزن أعمال العباد فيه.

«يوم الجدال»؛ أي: تخاصم وتجادل عن نفسها ولكن هيهات والشاهد منها.

«يوم القصاص»؛ أي: يقتص للمظلوم من الظالم يوم أن يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

«يوم الحاقة»؛ أي: التي تحق الأمور فيها.

«يوم الطامة»؛ أي: الغالبة.

«يوم الصاخة»؛ أي: التي تورث الصمم وهي المَسمِعَة وهذا من بديع الفصاحة.

﴿يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾؛ ذلك أن الله أمر ونهى ووعد وأوعد فهو أيضاً يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذاب.

﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾؛ أي: الجزاء.

«يوم الندامة»؛ ندم المحسن أنه لم يزد في إحسانه والكافر أنه أسرف في ذنبه.

﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾؛ وهذا في حق الكافرين.

﴿يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾؛ لأنه يشهده كل مخلوق.

﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾؛ أي: تغابن الناس في منازلهم عند الله.

«يوم عبوس قمطرير»؛ أي: يعبس فيه، والعبوس قبض ما بين العينين والقمطرير الشديد الطويل.

﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾؛ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، يوم يُدَّعون إلى نار جهنَّم دعًّا، يوم التقلب، يوم الشخوص والإقناع، يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم.

يوم الفتنة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾؛ يومٌ لا مردَّ له من الله.

يوم الغاشية: يومٌ لا بيع فيه ولا ضلال، يوم لا ريب فيه، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

يوم الأذان: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ يوم الشفاعة، ويوم العرق، ويوم القلق، والجولان، يوم الفرار.

هذه أوصاف هذا اليوم، فما حالك أخي المسلم وأنت تسمع هذه القوارع التي ستعيشها رأي العين تذكر ذلك وأنت في وقت العمل قبل أن يفجأك هادم اللذات ومغرق الجماعات وحينها لا ينفك العمل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والوعد والوعيد، فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعد الجنة لمن أطاعة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل النار مصيراً للكافرين والمعاندين والجاحدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الشافع المشفَّع في المحشر صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فتذكر أخي المسلم وتذكري أختي المسلمة يوم يحشر الله الأمم من الإنس والجن عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك الأرض ثم أقبلت الوحوش منكسة رؤوسها بعد أن كانت متوحشة وقفت بكل أدب خلف الخلق وأقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوِّها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديَّان حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من إنسها وجنها وشياطينها ووحوشها وهوامِّها تناثرت نجوم السماء وطمست الشمس والقمر فأظلما عليهم ومارت السماء الدنيا من فوقهم وهبطت الملائكة من حافاتها إلى الأرض بالتقديس لربها ثم أحدقوا بالخلائق ينتظرون ثم دنت الشمس من الخلائق فلا ظلَّ إلا ظلُّ عرش الرحمٰن وتضايقت الأمم وازدحمت وزاد العطش وزاد العرق وهم ينتظرون الفرج.

هكذا حال الخلائق في الموقف العظيم وأنت أخي الطالب تمر بكرب في امتحان الدنيا فليكن معيناً لك ذلك على الاستعداد لامتحان الآخرة.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم.

الواعظ الصامت

٢/١١/١٤١٣هـ

الحمد لله الذي جعل القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، وأشهد أن لا إله إلا الله كتب الفناء على الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من وسِّد الثرى بأبي هو وأمي صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** هناك في الدنيا أنواع من المواعظ التي يتعظ بها المرء ويعتبر، ومنها ما هو متكلم منظور مسموع، ومنها ما هو صامت وأخرس لا ينطق لكن موعظته أقوى وتنفذ إلى القلوب.

وحديثنا هذا اليوم حول نوع من أنواع الواعظين الذي يصدق عليه أنه الواعظ الصامت إنه القبر نهاية كل حي.

فهو ما يفتأ صامتاً لا يتكلم ولكن صوته في أعماق الناس أعلى من صوت ذلك الواعظ الجهوري الصوت لا يملك العبارات المنمقة المصفوفة ولكن منظرة أعمق من كل عبارات الوعاظ، لا يحرك يديه ولا وجهه ميمنة ميسرة ليجذب جمهور المستمعين والمشاهدين لخطبته لكنه يجذب القلوب قبل الأجساد.

إنه الحفرة التي سينام بها الإنسان عندما تتوقف الآلة التي كان يعمل من خلالها بعد أن ينتهي من إرادة الاختبار الذي كان قد كُلِّف به ليرى النتائج الأولية للاختبار في تلك الحفرة بعد أن يستقر بها، نعم إن الواعظ الصامت هو تلك الحفرة وهي القبر الذي سينتقل إليها كل حي على وجه الأرض: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾.

خاطبه بعضهم قائلا: «واهاً لك أيها القبر لا تزال تقول: كل إنسان تعال ولا تبرح كل الطرق تفضي إليك فلا يقطع أحد دونك ولا يرجع من طريق راجع وعندك وحدك المساواة فما أنزلوا فيك قط ملكاً عظامه من ذهب ولا بطلاً عضلاته من حديد ولا أميراً جلده من ديباج ولا وزيراً من حجر ولا غنياً جوفه خزانة ولا فقيراً علقت في أحشائه مخلاة».

• **أخوة العقيدة:** وها هو رسول الله ﷺ بسبب قوة موعظة القبور يحثُّ في أكثر من موضع على زيارتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبر فإنها تذكر الموت**»[1].

نعم؛ إن الناس من طبعهم النسيان ينسون النهاية الحتمية لكل منهم فيؤدي ذلك لقساوة القلب وتصلبه مما يجعله لا يستعد للآخرة ولا ينتفع بما يسمع من موعظة بسبب تلك القسوة التي غطت القلب فجعلته غافلاً عن حقيقته وجوده على هذه الأرض كما قال الشاعر:

الناس في غفلة والموت يوقظهم ... وما يفيقون حتى ينفد العمر
يشيِّعون أهاليهم بجمعهم ... وينظرون إلى ما فيه قد قبروا
ويرجعون إلى أحلام غفلتهم ... كأنهم ما رأوا شيئاً ولا نظروا

فالغرض الرئيس من زيارة القبور هو تذكر الموت الذي يؤدي إلى تذكر الآخرة.

• **أخوة الإيمان:**

وبسبب تلك القساوة والغفلة يمعن البعض بعدم سماع أي شيء يذكرهم بالموت ظانين بذلك أنهم سيفلتون من الموت أو يضللونه أثناء الطريق فيخطئهم هذا التفكير الطفولي ويرد عليه الله ﷻ بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾.

يقول بعضهم: «من يهرب من شيء تركه وراءه إلا القبر فما يهرب أحد

(١) رواه مسلم في صحيحه.

منه إلا وجده أمامه هو أبداً ينتظر غير متململ وأنت أبداً متقدم إليه غير متراجع».

• **أيها المؤمنون:**

إن زيارة القبر ذلك الواعظ الصامت ـ أعني القبر ـ من أكبر أسباب تقوية القلب وإزالة تلك الغشاوة فأنت عندما تذهب إلى المسجد يوم الجمعة تسمع إلى واعظ واحد هو الخطيب فالمصلون كثيرون والواعظ واحد، ولكن الصورة في المقبرة تختلف بل تنقلب حيث تتحول كل القبور إلى وعاظ وأنت تسمع إليهم في آن واحد فالمستمعون قليل والوعاظ أكثر، وهذه حالة فريدة لا تكون في أمور الدنيا إلا في ذلك المكان.

يقول الرافعي رحمه الله في كتابه المساكين: «فتحنا القبر وأنزلنا الميت العزيز الذي شفي من مرض الحياة ووقفت هناك بل وقف التراب المتكلم يعقل عن التراب الصامت ويعرف منه أن العمر على ما يمتد محدود بلحظة وأن القوة على ما تبلغ محدودة بخمود وأن الغايات على ما تتسع محدودة بانقطاع وحتى القارات محدودة بقبر» انتهى كلامه.

نعم أيها الأحباب: ولولا قساوة القلوب والانشغال بالوسائل التي تعين على أداء الهدف من الهدف الذي خلقنا من أجله لتذكر الإنسان عند ولادة كل مولود اليوم الذي يدفن فكما يقول الإمام ابن الجوزي: «مهد الطفل عنوان اللحد» فكما يلف الطفل المولود بقطعة بيضاء كذلك يلف الميت بقطعة هي آخر ثوب يلبسه بالدنيا ليبقى في مهد الأرض دون حراك إلى يوم البعث.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق الطائعين لعبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الجنة دار المتقين وحكم بالنار على الكافرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسابق الناس أجمعين إلى جنات النعيم، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «... العجب كل العجب من غفلة من لحظاته معدودة عليه وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له إذا ذهب لم يرجع إليه، فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلى أين يحمل ويسار به أعظم من سير البريد ولا يدري إلى أي الدارين ينقل، فإذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته لا لما سبق من جناياته وسلف من تفريطه حيث لم يقدم لحياته فإذا خطرت له خطرة عارضه لما خلق له دفعها باعتماده على العفو وقال: قد أنبأنا أنه هو الغفور الرحيم وكأنه لم ينبأ أن عذاب الله هو العذاب الأليم».

أخرج أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الحلية عن النضر بن إسماعيل قال: سمعت أبا ذر يقول في كلامه: «أما الموت فقد شُهر لكم فأنتم تنظرون إليه في كل يوم وليلة من بين منقول عزيز على أهله كريم في عشيرته مطاع في قومه إلى حفرة يابسة وأحجار من الجندل صم ليس يقدر له الأهلون على وساد إلا خالطه فيه الهوام فوساده يومئذ عمله».

ومن بين مغموم غريب قد كثر في الدنيا همُّه وطال فيها سعيه وتعب فيها بدنه جاءه الموت من قبل أن ينال بغيته فأخذه بغتة.

ومن بين صبي مرضع ومريض موجع ورهن بالشر مولع وكلهم بسهم الموت يقرع.

أما للعابدين من عبر في كلام الواعظين إلى أن قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أيها الظالم أنت في أجلك الذي استأجلت فاغتنمه قبل نفاذه وبادره قبل فواته وآخر الأجل

معاينة الأجل عند نزول الموت فعند ذلك لا ينفع الأسف إنما ابن آدم غرض للمنايا منصوب من رمته بسهامها لم تخطئه ومن أرادته لم تصب غيره».

• **إخوتي في الله:** هل وقف واحد منا ساعة من الزمن أمام القبور يتذكر في مصيره ومآله ويتفكر في عمله الذي أعده؟ هل حاسب المسلم نفسه عما اقترفه من الذنوب والمعاصي وتصور ساعة وقوفه على المقابر أنه واحد منهم حبيس بين جدران القبر فوقه التراب واللبن والطين؟ هل يليق بالمسلم أن يحمل الحقد والحسد وأن يقع في الظلم وهو ينظر إلى إخوانه وأقاربه وجيرانه قد فارقوا الحياة وأصبحوا بين أطباق الثرى؟ هل يهنأ العيش في هذه الدار التي نهايتها إلى المقبرة؟

إن زيادة القبر بين الحين والحين تذكر القلب الغافل وتليِّن الفؤاد القاسي وترد الظالم الشارد وتدفع المسلم إلى الإكثار من الصالحات قبل فوات الأوان.

كم هو واعظ هذا القبر الصغير؟ كم هو مذكر بالدار الآخرة ومزهد في الدنيا ولكن أين من يتعظ ويعتبر؟

اللهم اجعل قبورنا رياضاً من رياض الجنة، اللهم اجعل بداية السعادة والنعيم المقيم في جنات النعيم.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

طلاق الدنيا

١٤١٨/٢/٢٢هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله خلق الخلق لعبادته وأعدلهم الأجر العظيم على ذلك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى صحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الحياة الدنيا متاع وهي مزرعة للآخرة وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ فالدنيا متاع لمن ركن إليها ونسي الآخرة وما الحياة الدنيا بجنب حياة الآخرة إلا شيء قليل يتمتع به ويذهب، وأما الآخرة فهي الباقية قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعُدَّ نفسك في أهل القبور**».

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله**».

وهذا فيه شحذ الهمم للعمل الصالح والإكثار من الطاعات والصالحات ليجدها المرء معه في قبره وحشره وحسابه تؤانسه وحشته وتخفف غربته وتنير ما يواجه من ظلمات.

إن من يتوجه بكليته إلى الدنيا وزينتها فإنه يصبح عبداً لها منغمساً في محبتها أسيراً يعيش في دنياه حزيناً تعساً وفي آخرته بائراً محروماً من النعيم المقيم عند أرحم الراحمين، وصدق المعصوم: «**تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة**».

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة وطلاقها بالزهد فيها وترك ما يضر بالآخرة وما يشغل عن الله تعالى مما تهواه وتسعى له النفوس والأخذ بالحلال والمحض بقدر الحاجة مما يعين على الطاعة والعبادة.

ومتى تعلق المسلم بالدنيا وركن إليها وأحب من أجلها وأبغض من أجلها وظلم من أجلها فإنه يبتعد عن الآخرة بقدر قربه وحبه للدنيا والله جل وعلا ضرب للدنيا والآخرة مثلين واضحين والعاقل من لم تخدعه الدنيا وينحرف إليها بل يأخذ منها بقدر حاجته إلى أن يلقى ربه: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ﴾.

وبعد أن ضرب الله هذا المثل الرائع أتبعه بما ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون ويشمر إليه العاملون، فقال: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾.

• **عباد الله:** اعمروا آخرتكم بالعمل الصالح في الدنيا واحذروا من التنافس في المتاع الفاني، فوا الله لا ينفع بعد رحمة الله إلا العمل الصالح وأكثروا من التضرع إلى الله ودعائه واستغفاره فهو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء لعمل الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وفي العاملين أجروهم وزادهم من فضله إنه غفور شكور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بشر بكل خير وأنذر من كل شر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتدبروا قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

تعلمون معه خطأ كثير من الناس الذين يظنون أن طيب الحياة وسعادتها يتحققان لمن كثر ماله ويتسرت له متع الدنيا من المآكل الشهية والملابس البهية والقصور العامرة والمراكب الفارهة.

والحق أن هذه كلها وغيرها لا تعد وأن تكون متعاً في هذه الدنيا سرعان ما تزول، ولكن إن استخدمت على الوجه الذي شرعه الله فإنها تكون خيراً للشخص يستعين بها على طاعة الله، وإن كانت الأخرى والعياذ بالله فإنه تكون وبالاً عليه في آخرته.

وقد أخبر الرسول ﷺ أن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب فقال: «**إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه**».

• **أيها المسلمون:** وبذلك يتبين أن طيب الحياة والسعادة بعد الممات لا تكون بكثرة المال والممتلكات ولا بتنوع الملاذ العاجلة والتمكن من الشهوات الحاضرة وإنما تكون بطاعة الله والإخلاص له والصدق في محبة رسوله ﷺ ومتابعته.

فسابقوا أيها المؤمنون إلى عمل الصالحات وتنافسوا في فعل الطاعات، تنالوا عالي الدرجات، نسأل الله أن يوقعنا إلى طاعته وأن يجعلنا ممن يستعين بالدنيا على الآخرة.

وصلى الله على نبينا محمد.

طول الأمل وحب الدنيا

٢١/٣/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي هدى عباده الصالحين طريق النجاة ورسم لأوليائه المتقين سبيل السعادة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم العرض على الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ الذي طلق الدنيا ورغب في لقاء ربه ليتحقق له موعود ربه جل وعلا في جنات النعيم، صلى الله عليه وآله وصحبه ورضي الله عن أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن حُبَّ الدنيا يندر من يسلم منه وهو منبعث من طول الأمل لأن الإنسان يقول: الأيام بين يدي وأفعل كذا، وبعد غد سأفعل كذا، وفي الشهر القادم أحقق كذا، وفي السنة القادمة أفعل كذا، وهو في هذا يقول: أتمتع بالدنيا وباب التوبة مفتوح وتتمادى به الدنيا في جمع المال والعقار والبناء فما تزال آماله تتشعب حتى يفاجئه هادم اللذات وهو على حال يتمنى فيها أن يستكمل مشاريعه التي خطط لها.

إن طول الأمل سبب شقاء كثير من الناس حين يخدعهم الشيطان فيصور لهم أن أمامهم عمراً طويلاً وسنين متعاقبة يبنون فيها آمالاً شامخة فيجمعون همتهم لمواجهة هذه السنين والاستزادة من الدنيا وبالتالي ينسون الآخرة ولا يتذكرون الموت. بل إن بعضهم إذا تذكر الموت أو ذكِّر به تبرم منه وحاول التهرب لأنه ينغص عليه لذته ويكدر عليه صفو عيشه.

وقد روى ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ بسند ضعيف تحذير الرسول ﷺ حيث يقول: «**إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان: اتباعُ الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فإنه حب الدنيا**».

وعلى قدر حب الإنسان للدنيا فإنه يؤثرها على الآخرة ويشتغل بها وينسى عمران آخرته وصدق الحبيب المصطفى ﷺ فيما يرويه البخاري ومسلم: «**يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال وطول العمر**».

وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه عن ابن عباس: «**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب**».

● **أيها المؤمنون:** ويظهر قصر الأمل في المبادرة إلى الأعمال الصالحة واغتنام أوقات العمر، فإن الأنفاس معدودة والأيام مقدرة وما فات لن يعود ولكنه مسجل فيه حتى مثاقيل الذر في يوم تنشر فيه الدواوين فيقول أقوام: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

والمرء يغتر أحياناً بصحته وشبابه وينسى ما قد يعترضه من عوائق تعوقه عن العمل وقد بينها ﷺ أتم بيان فيما رواه الترمذي بسند حسن فقال: «**بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر**».

ولذا أرشد الرسول الرحيم بأمته المؤمنين إلى ما يبعد عنهم طول الأمل ويبصرهم بحقيقة الدنيا فأمر بتذكر الموت وبزيارة القبور وبتغسيل الموت وتشييع الجنائز وعيادة المريض وزيادة الصالحين فكل هذه توقظ القلب من غفلته وتبصره بما سيقدم عليه فيستعد له ويسابق غيره في مجالات الخير المختلفة وصدق الله العظيم: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

احفظ الله يحفظك

١٤١٨/٦/٩هـ

الحمد لله الذي قدَّر فهدى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله على من تبعهم على طريق التقوى. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن زينة الحياة وعدة الزمان بعد الله شباب الإسلام الذين نشأوا في عبادة الله والذين تكروا الصبوة وانقطعوا عن المعصية وتسابقوا في ميادين الباقيات الصالحات فوعدهم الله أن يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله.

ومن هذا الباب كان على المجتمع الإسلامي عامة وعلى المربين والمصلحين وأولياء الأمور تنشئة الجيل نشأة صالحة وأخذهم بتعاليم الإسلام وتزويدهم بالوسائل الناجحة لخوض غمار الحياة متسلحين بالتقى والصلاح معتصمين برب العالمين وصدق الله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

ولقد بلغ النبي المصطفى ﷺ القمة في الحرص على هداية الخلق والعناية بأمته ورسم المنهج الأقوم لهم، وكان لفئة الشباب نصيب غير منقوص في هذا الجانب.

ولعل ذلك التوجيه النبوي الكريم من النبي ﷺ لابن عمه حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ـ وقد كان في زهرة الشباب ـ وهو توجيه للأمة جمعاء جمع أطراف السعادة وأنار به الرسول حوالك الظلم ورسم

المنهج الذي يوصل صاحبه إلى النور والفلاح في الدنيا والآخرة.

قال ﷺ مخاطباً ابن عباس: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ**»[١].

• **إخوتي في الله:** إنها توجيهات كريمة لو نُشِّئ الشباب عليها وأخذ الناس بها بعين الاعتبار لصلح لهم أمر الدين والدنيا معاً وجمعوا حذافير السعادة من جميع جوانبها.

فحفظ المرء لربه هو: أن يستجيب لأمره ويجتنب نهيه ويسارع إلى ميادين الباقيات الصالحات في كل شؤون حياته.

وحفظ الله للعبد هو: أن يحفظ له مصالح دينه ودنياه، فيحفظ له صحته وعقله وماله وأهله وولده ويشمله بلطفه في قضائه وقدره. ويحفظ على دينه من الزيغ والشبهات والفتن المضلة التي تعصف في كل وقت وصدق الله العظيم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

ومن حفظ الله ووقف عند حدوده وجد الله معه يحوطه بتوفيقه وتسديده فيطوي مرحلة حياته موفقاً مسدداً كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

وجاء في الحديث القدسي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنَّه**».

وحفظ الله لا يكون في وقت دون وقت بل طوال حياة المسلم: «**تعرف**

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة» فالاستقامة دائماً على طاعة الله في الرخاء والصفاء والصحة والنعماء والشدة والبلاء، وهنا يأتي عون الله ونصره وانقاذه وقت البلاء والكرب والشدة والبأس كما قال تعالى عن ذي النون عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثم وجه الرسول ﷺ الأمة جمعاء إلى التعلق بالله وحده وسؤاله وحده جلب النفع وكشف الضر وأن يكون طلب العون من الله وحده دون سواه فمن سأل الله وحده استجاب له وكفاه وأغناه ومن استعان بغيره واعتمد على سواه خذله وأذله ووكله إلى من تولاه لا إله غيره ولا رب سواه.

فمصير الأمور إلى الله وهي جارية على ما قضاه ﷻ في الأزل كما جاء في الحديث: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ۝٧٦﴾.

نفعني وإياك بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله موقظ القلوب الفاضلة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرؤوف الرحيم بأمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحفظوا في سركم وعلنكم وراقبوا مراقبة من يجزم بوقوفه بين يدي ونشر كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

• **أيها الناشئة:** اربطوا حياتكم بالقرآن وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً منه وتنطلقون وإليه تفيئون وهنا تفوزوا بموعود الله جل وعلا

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ قال قتادة رحمه الله: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وفي الآخرة في القبر.

ثم اسلكوا صراطه المستقيم، وهذا الطريق ليس جديداً وإنما هو طريق الأنبياء والمرسلين والعلماء والصالحين في كل زمان ومكان.

وكونوا قمة في البر بوالديكم وصلة أرحامكم، فمشاغل الحياة وصوارفها ألهت كثيراً من الناس عن البر بالوالدين وصلة الرحم.

فاحرصوا أيها المؤمنون: على هذا الأمر، فالحياة قصيرة وما تفعلونه مع آبائكم وأمهاتكم دين تضعونه في رقاب أبنائكم، والقيام بحاجة الوالدين من أعظم أبواب الحفظ.

نسأل الله أن يعيننا على أداء ما أوجب علينا وأن يثبتنا على صراطه المستقيم وأن يحفظنا بالإسلام قائمين قاعدين إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفرار إلى الله

١٤١٨/٨/١٢هـ

الحمد لله يعز من يطيعه ويتولاه أحمده سبحانه لا إله غيره ولا معبود بحق سواه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من دعا إلى الصراط المستقيم وعبد الله وقام بما عليه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فيا عباد الله:** داعي الهدى في قلوب المؤمنين يدوِّي فتجاوب معه معلنة الفرار إلى دار القرار والعزوف عن أثقال الحياة ومتاعبها وآثامها مما وقع فيه العصاة والفجار.

قال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾ غير أن العزائم في هذه الفرار إلى الله تختلف قوة وضعفاً، وتتفاوت صدقاً وإخلاصاً، فأعظم الناس فراراً إلى مولاه من تفانى في طاعته وأخلص الإرادة والقصد والتوجه إلى الله فحقق بذلك أسمى غاية خلقت البشرية من أجلها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾.

فكل تقلبات العبد في معترك الحياة يجب أن يكون فيها على صلة بمولاه لا يخرج عن طاعته ولا يخالف أمره ولا يستخدم جوارحه إلا في مرضاته وإلا كان من الصنف الذين قال الله عنهم: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ۝١٠٤﴾.

• **عباد الله:**

إن صوارف الحياة والاشتغال فيها بالمال والولد وبريق المادة الذي يأخذ بالألباب ويبرق الأنظار ولا يسلم منه في الغالب إلا القليل من الناس،

أما الكثيرون فمنغمسون ملهوفون يلهثون الحلال ما حل بأيديهم لا يتورعون عن الحرام ولا يعبأون بالتحايل للوصول إليها بأي طريق، ولذا فهؤلاء مشدودون دائماً إلى الأرض ثقيل عليهم الواجبات لا يسارعون إلى الخيرات غافلون عن الغاية التي خلقوا من أجلها.

ولذا جاءت التوجيهات متضافرة تستنهض الهمم وتشحذ العزائم للاشتغال بما هو أصلح حالاً ونوالاً وأكرم عاقبة ومآلاً، وتصرف النفوس عن الانغماس في الحياة الصاخبة اللاهية وفتنة المادة الولد كما قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾.

بل جاءت النصوص الكثيرة تطمئن الكادحين الملهوفين الذين يجتهدون في السعي وراء جمع الحطام بأن الرزق مضمون مقسوم لا يزيده الحرص ولا شدة السعي بل يكفي العمل بالأسباب كما قال ﷺ: «**إن روح القدس ألقى في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**».

• **عباد الله:** اجتهدوا في طاعة الله حتى تكونوا من الفائزين يوم العرض على الله اعملوا في أيام قصار لأيام طوال تربحون ربحاً عظيماً لا يدانيها ربح في الدنيا واصبروا عن الحرام في أعمالكم القصيرة تنجون في يوم طوله مقدار خمسين ألف سنة.

تصور نفسك أيها المسلم ـ المسكين ـ وقد أخذت الملائكة بعضديك وأنت واقف بين يدي الجبار يسألك ليس بينك وبينه ترجمان، يقول لك: عبدي ألم أنعم عليك بالشباب ففي ماذا أبليته، ألم أمهل لك في العمر ففي ماذا أفنيته، ألم أرزقك المال فمن أين اكتسبته وفيما أنفقته، ألم أكرمك بالعلم فماذا عملت فيما علمت؟

فكيف يا مسكين ترى حياءك وخجلك من الله وهو يعد عليك إنعامه وإحسانه ومعاصيك ومساويك وأنت لا تستطيع أن تنكر لأن الشاهد من نفسك.

تذكر أيها العبد الضعيف يوم أن تقوم الملائكة صفاً محدقين بالخلائق من كل جانب ويسأل كل من في الموقف عن عمله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

فيبدأ سبحانه بالأنبياء: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾.

وكانوا قد علموا فتندهش عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

ثم تُقبل الملائكة فينادون الناس واحداً واحداً، يا فلان بن فلان هلم إلى الحساب وعند ذلك ترتعد الفرائض وتضطرب الجوارح وتبهت العقول ويتمنى أقوام كل شيء إلا عرض أعمالهم القبيحة على الجبار.

فتذكر يا عبد الله هذا الموقف ما دمت في حال السعة والمهلة واعمل لذلك اليوم لعلك تكون من الناجين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في علاه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خصَّه مولاه فاجتباه وهداه صلى الله عليه وعلى آله ومن سار على نهجه واهتدى بهداه، أما بعد:

• **فيا عباد الله:** السعادة كل السعادة في طاعة الله وحفظ الجوارح عن معاصي الله. إن الاستقامة على طاعة الله نعمة لا تعدلها نعمة يحس العبد المطيع بالراحة والطمأنينة يأكل مطمئناً وينام هانئاً ويصحو سعيداً.

وعلى العكس أولئك العصاة الذين يهربون من واقعهم ويقللون بقتل أوقاتهم هنا وهناك وكأن هذا الوقت ملك لهم يتصرفون به كيفما شاءوا،

والحق أنهم سيسألون عنه ويحاسبون عليه بأيامه وساعاته فالرابح من عمره بطاعة الله والخاسر من ضيعه فيما يضر ولا ينفع.

• **عباد الله:** تداركوا أعماركم فالحياة قصيرة والآجال مضروبة محدودة والموت لا يأخذ الكبار فقط بل يفاجأ الشباب والصغار والشيب والعجائز والحيوانات والدواب والهوام وصدق الله العظيم: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يختم لنا بالصالحات وأن يجمعنا بمن نحب بمحمد صلى الله عليه وآله وصحبه ووالدينا وإخواننا ومشايخنا ومن له حق علينا في جنات النعيم.

اللهم صلِّ وسلم على عبد ورسولك نبينا محمد.

التفكر في مخلوقات الله

١٤١٨/١١/٨هـ

الحمد لله الذي يسبح كل شيء بحمده والعوالم كلها تخضع لكبريائه وجلاله مجده، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أدار الأفلاك وبرأ الأرواح وأبدع عالم النبات والحيوانات والأطيار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاء بمكارم الأخلاق وامتدت هدايته للآفاق، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته وتفكروا في بديع صنعه ومخلوقاته. لقد أبدع الله صنع الإنسان وخلق العوالم كلها فغدا كل شيء معبراً بغير لسان يدل على نفسه أنه من صنع الرحمٰن خضعت للخالق العظيم عظائم المخلوقات ودقائق الموجودات فهي قائمة بأدق نظام وأصدق أحكام فسبحان الخالق المبدع الذي صور الأجنة في بطون أرحامها كيف يشاء وكون خلقها من طين وماء وسيَّر الكواكب في أبراجها وحرك البحار الغامرة بأمواجها.

سبحان من جعل الشمس والقمر يدوران والليل والنهار يتقلبان.

• **أيها المؤمن الحصيف:** انظر إلى تكوين نفسك وتركيب جسمك كيف بُني على هيكل عظمي وكساء لحمي له ثلاثمائة وستون عظماً على أحجام مختلفة وهيئات مؤتلفة بأطراف متداخلة ورباطات متواصلة يتخللها غضاريف واقية وأغشية راقية كسيت بلحم وعصب عليها من الطبقات ما الله به عليم، تراعي ميول صاحبها فيحركها بسهولة وفي جوفك معمل عظيم توزعت أعماله واختلفت أحواله فكل جزء منه قائم بعمله بانتظام.

فمن ذا الذي جعله بهذا التركيب وهذا النظام العجيب؟ من ذا الذي وزَّع

أعماله وأدار أحواله؟ من ذا الذي جعل للمشي الرجلين ولقاء الحاجات اليدين؟.

الله أكبر تكوين عجيب، وترتيب محكم دقيق أبدعه الخالق العظيم.

• **أيها المؤمن:** وفكر بعد ذلك بالعوالم وأكنافها وأحجامها وتحركها ودورانها، فكر في النبات والشجر والفاكهة والثمر والبر والبحر والحيوانات والطيور والتوالد على مر الدهور من إناث وذكور، فكر في الظلام والنور والريح والهواء والجو والفضاء والمطر والماء، فكر في الليل والنهار والأسماع والأبصار، فكر في كل موجود سترى أبداع الخالق العظيم.

ومتى طاف عقلك في الكائنات ونظرك في الأرض والسماوات رأيت على صفحاتها قدرة الله وامتلأ قلبك بالإيمان بالله وانطلق لسانك بلا إله إلا الله، وخضعت جوارحك لله فلا خالق غيره ولا رب سواه وصدق الله العظيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

• **عباد الله:** إن هذه البينات والبراهين تستوجب الخضوع لله وحسن عبادته وملازمة طاعته فمال هؤلاء الذين يتقلبون في نعم الله صباح مساء، ما لهم عن الحق شاردون وعن الصراط ناكبون يفترشون أرض الله ويلتحفون سماءه ويتنفسون هواءه ويشربون من مائه ويأكلون ما أوجد من الأطعمة مع ذلك يحاربون الله بالعصيان.

والله لو عقلوا لعادوا إلى ربهم، فالحياة قصيرة والحساب عسير والنهاية إما جنات ونهر وإما جحيم وعذاب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله يعز من يطيعه ويتولاه لا إله غيره ولا معبود بحق سواه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من دعا إلى صراط الله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فيا عباد الله:** داعي الهدى في قلوب المؤمنين يدري فيبلغ الأعماق وتتجاوب معه معلنة القرار إلى دار الفرار.

تفر هذه القلوب المؤمنة من أثقال الحياة ومتاعيها ومن مواقع الآثام وعثرة الأقدام كما أخبر الله عن رسله في تذكيرهم لأممهم: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾.

فينبغي أن يكون كل نشاط للبشر في هذه الحياة منطلقاً من الغاية السامية لإيجاد الخليقة وهي الطاعة والعبادة، فكل تقلب للعبد في معترك الحياة يجب أن يكون فيه على صلة بمولاه لا يخرج فيه عن طاعته ولا ينصرف فيه عن عبادته.

إن فتن الحياة ـ يا عباد الله: ـ وصوارفها كثيرة كالاشتغال بالزوجة والولد وبريق المادة وما يتبعها من المنصب والوظيفة والجاه كل ذلك مما يشد إلى الأرض ويبعد عن الصلة بالله، ولذا أكثرت النصوص من ربط العباد بما حولهم من العوالم ليتفكروا ويتعظوا وليعلموا أن الحياة لها نهاية وأن الغاية منها.

• **عباد الله:** ليتحقق للعبد النتيجة من ذلك فينعم بجنات النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

إن الحرص الشديد على جمع الحطام الفاني لا يزيد صاحبه إلا حاجة وفقراً لأن الرزق مضمون مقسوم لا يزيده الحرص والانصراف عن الله، وقد صح عن رسول الله ﷺ إنه قال: «**إن روح القدس ألقى في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**» وفي رواية «**إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا ترده كراهية كاره**».

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في مخلوقاته وليكن هدفكم من الحياة تحقيق أسمى غاية يريدها الله وهي عبادته والانصراف لطاعته والفرار إليه من أثقال الحياة ومتاعها ومن زخرفها وبهرجها، إن لكل شخص دوراً في هذه الحياة فعليه أن يؤديه ألا وهو دور العبادة فمن قام بها مستشعراً أمر ربه فقد حقق غاية وجوده وحظي بحسن العاقبة كما قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠﴾.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا الفقه في دينه وأن يجعلنا هداة مهتدين.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة على رسول الله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾. اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

التفكر في مخلوقات الله

١٩/٨/١٤١٨هـ

الحمد لله الخالق العليم المدبر الحكيم رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له رب الخلائق والأكوان ورب الملائكة والإنس والجان، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

• **فيا أيها المسلم:** فكر في خلقك ووجودك وفي إبداعك وتكوينك لتتعرف على إلٰهك وخالقك ومعبودك، لقد خلقت من ماء وطين فهما مادة حياتك وفيهما تتغذى لعيشك.

من الذي خلق لك عينين تدركان المبصرات بألوانها وأشكالها وأحجامها وجعل لهما غطاء من الأجفان وسياجاً من الأهداب تحفظهما من الغبار وتصونهما من الأضرار؟

من الذي شق لك الأذنين بغضاريف وتعاريج تتلقفان المسموعات من الأصوات فتميز مصدرها ووجهتها؟

من الذي فتح لك في الأنف قناتين لجلب الهواء ومعرفة المشمومات فتميز الرائحة الحسنة من الرائحة القبيحة؟

من الذي شق فمك فجعل لك الشفتين واللسان والأضراس والأسنان لتأكل ما تشاء وتتكلم بما تريد؟.

لقد كنت ـ أيها المسلم ـ في بطن أمك جنيناً ضعيفاً لا تبدي كلاماً ولا تأكل طعاماً. من الذي ألهمك بعد أن وضعتك أمك بفمك أن تلقم ثدي أمك لتمص منه اللبن الشهي والغذاء الهني؟ أتدري من فعل ذلك كله إنه هو ربك

الذي أنشأك وخلقك وسواك وقال في كتابه الحكيم: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾.

من الذي جعل لك الرئتين في انتفاخ وانكماش لتأخذوا ما ينفع من الهواء وتطرحا ما يجرك إلى البلاء؟ من الذي جعل لك الكليتين تصفيا السوائل البولية وتطرحان الرواسب المادية وتخرجا السموم المشحونة التي يضر انحباسها؟ من الذي جعل في بدنك الشرايين والأوردة لتكون أنابيب لمجري الدم إلى أجزاء الجسم وأطرافه وجعل هناك مركزاً للتحكم فيها وهو القلب دائب النبض والدفع لا يفتر ليلاً ولا نهاراً؟.

لا إلٰه إلا الله الواحد المعبود خضعت العوالم لقدرته وانتظمت لحكمته قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾.

أيها العبد الضعيف من الذي رتب فيك الأمعاء وجعل لك معدة الغذاء لينتقل فيها الطعام من هضم إلى هضم فتتحول منافعه الغذائية إلى الدم السائل وتطرح رواسبه بعيداً عن الأضرار؟ وأي معمل هذا يطرح فيه الإنسان كل ما يشتهيه من الطعام دون مبالاة ثم يأخذ دورته في العمل فيهضم ويمزج ويصفي ويستخلص والإنسان سائر في عمله جالس على أريكته أو نائم مستريح، لا إله إلا الله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾.

أيها العبد الضعيف فكر فيما تحويه من دماغ وما ركّب فيك من ذاكرة وسجل للمعلومات تحفظها فلا تضيع وتضبطها فلا تنس مع اختلاف مسمياتها وأنواعها وموائدها ومعارفها وعلومها وصدق الله العظيم: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾، لا إله إلا الله الذي أبدع خلقه وأحكم صنعه ودبر كونه.

تفكر أيها المسلم من الذي أدار الشمس والقمر وقلب الليل والنهار وفصَّل السنين والأعوام والشهور والأيام فوزع الأيام وصرَّف الحياة، فهناك شتاء وخريف وربيع ومصيف تحيا الأرض ويدرُّ الضرع وصدق الله العظيم: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ لا إله إلا الله رب العالمين ومدبر الناس أجمعين.

أيها الإنسان العاجز من الذي جعلك في عيش مأمومون وأجرى لك الأنهار والعيون وأنزل من السماء ماء طهوراً وفجر به الأرض تفجيراً وسخر لك ما في السماوات والأرض وسخر لك السباع وعلمك ما لم تكن تعلم وصدق الله العظيم: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

ويل لمن لا يخاف من الله ولا يخضع لمولاه، ويل لكل حاد عن الجادة وتنكب السبيل: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

وصدق الله العظيم: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾؛ لا يسأل عما يفعله في ملكه ويقضيه في خلقه ويحكم به على عباده من إعزار وإذلال ومن هدي وإضلال ومن إسعاد وإشقاء ومن إماتة وإحياء ومن فقر وإغناء.

والخلق كلهم يسألون سؤال توبيخ وتقريع، سؤال عتب وتنديد فيخبرهم عما كسبت أيديهم واجترحت جوارحهم ويقررهم عن ماضيهم فيتذكرون ولا يستطيعون أن ينكروا عملاً أن يجحدوا أمراً لأنهم عبيد ضعفاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضله على سائر الحيوان وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الثقلين الإنس والجان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا

يحب ولا يعطي الآخرة إلا من أحب فمن أعطاه الآخرة فقد أحبه.

لقد جاع في الدنيا الأنبياء ولكن ذلك كرامة لهم، ولقد شبههم فيها الدواب والبهائم وكل ذلك بحكمة الله الحكيم العليم الذي علمنا حسن الأدب معه سبحانه، فنطمئن في كل ما يأمر ونذعن لكل ما يريد فنعمل الأعمال كلها باطمئنان وإذعان وخضوع علمنا حكمتها وكنهها أو جهلنا ذلك.

ومتى سارعنا إللى الامتثال وبادرنا إلى الطاعة سعدنا سعادة كبرى لا شقاوة بعدها لأن سعادة الآخرة مبنية على سعادة الدنيا بالعبادة والطاعة وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

فهنيئاً لمن تفكر في خلقه ووقف عند عظيم صنع مولاه وتدبر دقة الكون وبديع إحكامه فزاده ذلك إيماناً وتسليماً وقاده إلى الطاعة والعبادة.

أسأل الله أن يجعلنا من عباده الصالحين وأن يختم لنا بجنات النعيم وأن يجمعنا بوالدينا وإخواننا في الفردوس الأعلى.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

التفكر في آيات الله

١١/٨/١٤٢٠هـ

الحمد لله الذي خص المؤمنين بقلوب واعية مستبصرة ونعى على غيرهم من اللاهين والعابثين المعرضين عن آيات الله في أنفسهم وفي الكون وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالتدبر والتفكر في آياته ومخلوقاته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العارفين وسيد المتفكرين وقدوة الخاشعين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا معي الفرق بين قوله تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾، وبين قوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾﴾.

صنف لهم قلوب مستيقظة وأفئدة مستبصرة يتدبرون آيات الكون ويخشعون لسماع آي الكتاب وآيات الله عند الإطلاق تشمل دلائل قدرته سبحانه في خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وتلك هي الآيات الكونية التي يعيش معها المسلم في كل ما تقع عليه عيناه وكل ما يلمسه بيده وكل ما يتعامل معه في حياته أو يطلع عليه من حقائق الوجود وعجائبه وأولو الألباب أصحاب القلوب الحية هم الذين ينتفعون بتلك الآيات ويستوعبون تلك الدلالات بها يقوى إيمان المؤمنين ويزداد يقين الموقنين وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾.

• **عباد الله:** هذه الآيات صريحة في دلالتها وصلتها فهناك آيات كونية في خلق السماوات والأرض وما يتصل بهما من الليل والنهار والسحاب والأمطار والرياح وهناك آيات متلوة نزل بها الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين فهي تتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

• **وعباد الرحمن:** كما وصفهم خالقهم سبحانه يتدبرون الآيات من هذين القسمين آيات الكون وآيات الكتاب لا يعرضون عنها ولا يستكبرون عن اتباع ما جاء فيها من نور وهدى وشتان بين هؤلاء السالكين درب الهدى السائرين على طريق الخير وبين المستكبرين عن الهداية المعرضين عن قبول الحق الذين أصموا آذانهم وأغمضوا أعينهم فهم جاحدون متكبرون ظالمون لأنفسهم وهؤلاء عطلوا عقولهم وحواسهم وتدنوا إلى منزلة البهائم كما وصفهم خالقهم سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾.

وبالمقابل فقد أدرك المؤمنون مسؤولية العقل والقلب والحواس واعملوا هذه الوظائف فيما خلقت له استجابة لأمر خالقها سبحانه: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾﴾.

إن هؤلاء الأخيار الأبرار مؤمنون بآيات الله المشهورة والمتلوة ومتى ذُكِّروا بها كان موقفهم الاستجابة والسمع والطاعة وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل التفكر في مخلوقاته عبادة يثيب عليها وجعل الإعراض عن آياته معصية يعاقب عليها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتدبروا آيات الكتاب المُنزَّل إعجازاً وإنذاراً تأملوا آياته الكثيرة التي جاء فيها الأمر بالتدبر والتفكر والسير في الأرض لأخذ العبرة والعظة من الأمم السابقة.

تأملوا فيما حولكم من آيات الله المعجزة الخالدة التي تدل على عظمة الخالق سبحانه ولا تكونوا من الغافلين عن آيات الله المعرضين عن تدبرها الذين غلبت شهواتهم وملذاتهم فساروا وراءها لاهثين يطلبون السعادة وأنَّى لهم ذلك.

• **عباد الله:** إن المتأمل لأحوال الناس وواقعهم يرى أنهم حيال التفكر والتذكر بآيات الله أربعة أقسام:

الأول: قسم يُذكر بآيات الله فيعرض عنها مباشرة دون أن يعطيها من نفسه عاطفة ولا فكراً ولا سمعاً ولا بصراً، لقد أقام في نفسه ما يصدها عن الحق ويبعدها عنه فبينه وبين الهداية حجاب غليظ من الأهواء والشهوات والملذات، وقد أشار الله إلى هذا القسم في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾.

الثاني: قسم يذكر بآيات ربه فيسمعها ويتفكر فيها وقد ينتفع بها لكنه تغلبه شهواته فيعرض بعد علم.

وهذا القسم كثير وجوده يصطرع لديه الفكر والهوى لكن في الغالب أن الهوى يغلب الفكر فيجنح هؤلاء إلى الشهوات والملذات ويغرق فيها لكن الفرق بينه وبين القسم الأول أنه قريب للخير يمكن إصلاحه وإعادته إلى حظيرة الخير والصلاح.

الثالث: قسم منافق يذكر بآيات ربه فيشارك المؤمنين في مظهر الاستجابة لها فيبين الاستجابة وهو كاذب فقلبه كافر وأذنه صمَّاء وعينه عمياء.

الرابع: وهم المؤمنون الصادقون الذين وصفهم الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ

بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ وقال تعالى عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾.

• **عباد الله:** وهؤلاء هم الذين يتعاونون على الخير فهم كالجسد الواحد عند الملمات وأنتم تسمعون ما حصل للمسلمين في بلاد الشيشان المنكوبة على أيدي الكفرة الملحدين، قتل وتشريد وسلب للأموال والممتلكات وهتك للأعراض ولا ذنب للمسلمين هناك إلا أنهم مسلمون فكونوا معهم في دعائكم ودعمكم ومساندتكم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الدعوة إلى الجنة

١٤١٨/١١/١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فتلك وصية الله للأولين والآخرين وهي وصية الأنبياء أجمعين لأممهم وقد أكد عليها واهتم بها خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

• **أيها المؤمنون:** يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

تصوروا معي حينما توجه دعوة لشخص منا من أحد أصدقائه أو أقاربه الذين لهم مكانة عنده أو يوجه له دعوة من أحد المسؤولية ما هو مقدار اهتمامه بها وحرصه على تلبيتها واستعداده لها بأحسن الثياب وأجمل المظهر والدقة في الموعد بل إن هذا الشخص سيتحدث عن هذه الدعوة ويفتخر بها ويذكرها لأصدقائه وأقرانه وهي دعوة وقتية سيمحوا الزمن أثرها بل سيفنى الداعي والمدعو لها.

وما ميزان هذه الدعوة في جانب الدعوة العظيمة المبرأة من كل عيب الصادرة من أكرم الكرماء وأرحم الرحماء وأعظم العظماء، هذه الدعوة الصادرة من رب العالمين وقد سجلت في القرآن الكريم هذا الكتاب الخالد المعجز.

وقد تكررت هذه الدعوة وهي دعوة عامة شاملة لكل أحد في كتاب لا يمحى ولا يبدل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

• **أخي المؤمن:** هل انتبهت لهذه الدعوة؟ هل فكرت في إجابتك؟ هل عملت الأسباب التي توصلك إليها؟ إنك تعرف الداعي وعظمته إنه رب العالمين الذي بيده أجلك ورزقك ومصيرك الذي بيده النفع والضر، الذي بيده الغنى والفقر والصحة والمرض.

أما مكان الدعوة وموضع التكريم فإنه الجنة دار السلام دار الاطمئنان دار النعيم الخالد دار اللذة والسعادة الأبدية التي فيها ما تشتهيه نفسك وتلذ عينك، بل إن فيها ما لا يخطر على بالك من أنواع النعيم والتكريم والملذات، فيها ما لم تره عينك ومالا يتوهمه خيالك ولا سمعته أذنك.

هذه الدار الفسيحة الواسعة دار الإعزاز والإكرام نعيمها دائم وحورها في الخيام، وروى أبو هريرة ﷺ قال: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «**لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر؛ أي: أن جدرانها مطينة بالمسك ـ وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت ولا يفنى شبابه**».

هذه هي الدار التي دعانا لها ربنا ﷻ لنكون فيها من المكرمين ونصبح فيها من الخالدين.

فهنيئاً للمؤمنين الذي أجابوا الدعوة ودخلوا الدار وأشرقت على وجوههم علائم البشر والسرور وقد خلد الله ذكرهم بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾.

وقال عنهم في سورة الدهر: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ

وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

هذه الدار هي مكان تكريم الله لعباده المؤمنين عفرها سلفنا الصالح فأخذوا بوضعها وما أعده الله فيها للسابقين فطاروا إليها رغبة وشغفوا بها حباً ولذا هاوموا بها واستعذبوا الموت في سبيل الحصول عليها واستهانوا بالحياة وما فيها.

• **أخوتي في الله:**

إن كل عاقل لبيب يرغب في إجابة هذه الدعوة الكريمة ولا يستهين بها والخاسر المغبون هو الذي يفرط في إجابتها ويتساهل في ذلك.

ولكن أتدري يا أخي ما الوسيلة لإجابة الدعوة إنها طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وامتثال الأوامر والنواهي استجابة لأمر الله وندائه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم واستغفروا الله يغفر لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الجنة دار الطائعين وأشهد أن لا إله إلا الله المنعم الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى دار سلام، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وشمروا لطلب الجنة فإن سلعة الله غالية وإن سلعته الجنة، ورد عن جابر رضي الله عنه قال: «جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: **إِنَّهُ نَائِمٌ** وَقَالَ بَعْضُهُمْ: **إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ** فَقَالُوا: **مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَاراً وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِياً فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَائدة** فَقَالُوا: **أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا فإِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ** فَقَال

بعضهم: **فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّد فَمَنْ أَطَاعَ محمداً فَقَدْ أَطَاعَ الله وَمَنْ عَصَى محمداً فَقَدْ عَصَى الله»**.

• **عباد الله:** وإن من تمام الحمد والشكر أن نحمد الله ونشكره على سلامة ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين، فنحمد الله جل وعلا أن ألبسه ثوب الصحة والعافية ونسأل الله جل وعلا أن يديم عليه نعمة الصحة ليواصل مسيرة البناء بقوة ونشاط.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السفر إلى الجنة

٥/٤/١٤٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير والبر واعملوا لآخرتكم لتفوزوا بالنجاة والنعيم المقيم.

• **عباد الله:** في مثل هذه الأيام تكثر أسفار الناس يحزمون حقائبهم ويستعدون للسفر هنا وهناك والبعض يبالغ في الاستعداد ويحمل معه كل شيء قليل وكثير يحتاجه في سفره، وحديثنا اليوم عن سفر إلى مكان غال إلى معشوقة الملايين، سفرنا إلى التي تغنى بحبها الشعراء وهام لكسبها العشاق، إلى التي تزينت للخطاب والطالبين فكل يكسب ودها ويتمنى وصلها فغانم رابح وخاسر محروم مطرود.

إنها المحبوبة الجذابة والمعشوقة الخلابة الفاتنة المغرية، كم من أكباد تفتت من أجلها ونفوس تعبت لوصلها ورؤوس سقطت طلباً لها، خطبها أقوام فاشترطت عليهم دماءهم وأموالهم وأرواحهم فباعوها رابحين. كم بكت العيون لوصلها، وكم شهدت الأجساد طلباً لها سرت بحبها الأشعار وعلت لوصلها الأذكار.

أتدرون ما هي هذه المعشوقة المحبوبة؟ إنها الجنة، وما أدراك ما الجنة؟ الدار التي هيأها الله بفضله إكراماً لعباده الطائعين وجعلها داراً لجزائهم.

قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾.

وصح عنه ﷺ قوله: «**يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**».

• **عباد الله:** الجنة هي الجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا يعكر صفوه كدراً، استمعوا إلى قوله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**» ثم قال ﷺ: «**اقرؤوا إن شئتم:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

وتظهر عظمة هذا النعيم بمقارنته بنعيم الدنيا، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير لا يساوي شيئاً ففي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها**».

ولذا كانت سعادة المؤمنين لا تعادلها سعادة عندما يساقون معززين مكرمين زمراً زمراً إلى الجنة حتى إذا ما وصلوها وفتحت أبوابها واستقبلتهم ملائكة الرحمٰن تهنئهم بسلامة الوصول بعد ما عانوه من الكربات والشدائد والأهوال وصدق الله العظيم: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

• **عباد الله:** اعملوا لهذه الدار فوالله ليأتين يوم يندم فيه المفرطون المعصرون ويتمنى العاملون الصادقون أنهم زادوا في أعمال الخير حينما تعلن النتائج ويفوز أقوام ويخسر آخرون.

وكم هي المواقف الحاسمة الشديدة قبل دخول الجنة.

فهناك الصراط ثم الوقوف على القنطرة بين الجنة والنار التي يهذب منها المؤمنون وينقون وتصفى الحقوق فيما بينهم ويقتص لبعضهم من بعض حتى إذا دخلوا الجنة كانوا أطهاراً أبراراً ليس لأحد على أحد مظلمة ثم بعد ذلك يصرفون إلى منازلهم في الجنة قال ﷺ: «**فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا**».

• **إخوة الإيمان:** في هذا السبيل تبذل المهج وتباع الأنفس وتسابق المجدون ولأجل هذه السلعة الغالية يسارع المؤمنون فمن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل والمنزل سلعة الله الغالية وسلعة الله هي الجنة فلا يصل إلا الموفق المطيع المخلص المتقي الذي لا تغره الشهوات المحيطة بالنار ولا تضره المكاره المحيطة بالجنة.

والمؤمن الصادق ذو همة عالية ورغبة رفيعة لا يقنع إلا بالمعالي ولذا تتشوق نفسه إلى أعلى الدرجات في الجنات وقد يسر الله صالح الأعمال التي يرتفع رصيد المؤمن فيسبق إلى أعالي الجنات.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الجنة داراً للجزاء فسعد بدخولها أقوام وشقي أقوام فحجبوا عنها والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي شوق إلى الجنة ورغب فيها، ﷺ وشمر فاستحق أن يكون أول داخل لها صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتسابقوا إلى دار النعيم المقيم فالدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء، واقتدوا بالصالحين من سلف الأمة واسمعوا إلى هذه الأخبار من الذين عشقوا الجنة فعملوا لها قال ﷺ: «**أول من يدخل الجنة من البشر هو رسولنا محمد ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون**».

• **اخوة الإيمان:** لقد عشق الجنة أقوام قدموا أغلى ما يملكون مهراً للجنة علماء عاملون، وأتقياء صالحون ودعاة صادقون، ونساء عفيفات، وشباب يتوقدون حماساً طلبوا أقصر الطرق إلى الجنة وهي الشهادة في سبيل الله.

فهل عملنا لنكون من أهل الجنة، هل صدقنا مع الله ثم مع الخلق، هل كففنا آذانا عن الناس، هل سلمت جوارحنا من حقوق الخلق، هل الواحد منا متهيأ لو مات من ليلته أم أن الآمال طويلة ممدودة؟

إن العمر قصير فجدوا وثابروا واعملوا لآخرتكم لتفوزوا بالسعاة الأبدية والنعيم المقيم، وقدموا مهراً لمعشوقتكم فالعاشق يقدم أعلى المهور لحبيبته ليظفر بوصلها.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يكرمنا ويلطف بنا ويتفضل علينا بدخول الجنة ووالدينا وإخواننا وأحبابنا آمين.

وصلوا وسلموا على السباق لدخول الجنة محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

من دعامات دخول الجنة

١٦/١٠/١٤١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى عنوان الفلاح والرشاد في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** كثير هم أولئك الذين ينشدون الكمال النفسي والسمو الروحي الذي يوصل إلى الجنة ولكن هناك من يقف في وسط الطريق، وهناك من يضل الطريق، وهناك من يتعثر لأسباب من نفسه أو هواه أو قرينه من شياطين الإنس والجن.

لكن هناك ركائز ودعامات من التزم بها وسار على نهجها فإنه يصل إلى مبتغاه بإذن الله قال ﷺ: «**من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة**».

فمن ثبت على هذه الجادة حاز السعادة بحذافيرها سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

وليس أكل الطيب أيها المؤمنون يعني ما لذَّ وطاب من الطعام والشراب وإنما هو أرفع من المتعة واللذة، إنه يعني طيب الكسب والترفع عن الحرام في مختلف دروبه ونواحيه، فيجتنب المسلم كل ما حرم الله من طرق الكسب الخاصة والعامة مما فيه ضرر على نفسه وعلى مجتمعه كالرشوة والربا والغش

والتدليس والسرقة، وكل كسب حرام لا يبارك الله للعبد فيه بل قد يكون وبالاً عليه إذ قد يكون سبباً في هلاكه وقد يبتلى بما يفقده التمتع به، فيبتلى بالجوائح السماوية والأرضية كالأمطار والسيول والرياح والحرائق، وقد يبتلى بالأمراض في نفسه وأهله وولده، وهنا كيف يتمتع بهذا المال مع هذه المنغصات الكبيرة التي يكون نهاية بعضها إلى القبر ثم الحساب وسيناقش عن هذا المال كله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وهناك تكون الحسرة في الدنيا التي تعقبها الحسرة والندامة في الآخرة.

الركيزة الثانية التي توصل إلى الجنة العمل في سنة، ومعنى ذلك البعد عن البدع والالتزام بالسنة والسير على ما سار عليه رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، فمن كان على هذه الجادة وسار عليها ملتزماً بها فقد ملك رصيداً يؤهله للنجاح في الإجابة عن السؤال الحاسم حينما يسأل الله العباد عن مدى استجاباتهم لرسلهم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

فإن كان ممن اتبع الهدى الذي جاء به الرسول ﷺ ولم تتشعب به السبل ولم يسلك منهجاً ملتوياً فإنه يكون مؤهلاً لشفاعة خير الورى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

أما إن كان من الصنف الآخر الذين بدَّلوا وغيروا وانحرفوا عن الجادة فهؤلاء يزادون عن الحوض الهنيُّ والمورد الروي حوض المصطفى ﷺ الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وإذا اعتذر لهم الرسول ﷺ ودافع عنهم قيل له: «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك** فيقول: **سحقاً لهم وبعداً**» لأنهم انحرفوا عن الجادة وحادوا عن القاعدة الكبرى في باب العبادات قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾.

الركيزة الثالثة التي توصل إلى الجنة أن يكون المسلم سلماً لإخوانه لا حرباً عليهم يتعاون معهم لما فيه خير المجتمع وصلاحه، يحب لهم الخير كما يحبه لنفسه ويدفع عنهم الشر كما يدفعه عن نفسه يذب عن أعراضهم ويدافع

عن حرماتهم ويصون لسانه عن الخوض فيما يكرهون وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾.

فالمسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن الحق من أمن الناس بوائقه، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يأمن الناس بوائقه**، قالوا: يا رسول الله وما بوائقه؟ قال: **غَشْمُه وظلمه**» والغشم والظلم يشمل كل أنواع التجني والتسلط من استباحة الدم والمال والعرض، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

• **عباد الله:** لا بد من السير وفق المنهج الذي رسمه رسول الله ﷺ وها هي تلك الدعائم الثلاث التي توصل الجنة: أكل الطيب من الكسب واتباع السنة وكف الأذى عن الناس، فاحرصوا بارك الله فيكم على تحقيقها لتنالوا مرضاة ربكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وعد السالكين لصراطه المستقيم بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفوز والفلاح والسعادة باتباع

الرسول ﷺ فمهما تعددت المذاهب والطرق لطريق الصحيح واحد لا لبس فيه ولا غموض سار عليه المعصوم ﷺ وصحابته من بعده ولا يزال الأخيار الصالحون من العلماء الربانيين ومن يسير على نهجهم في كل زمان ومكان يسيرون على هذا الطريق الذي فيه لزوم السنة وفيه النجاة من الفتنة وفيه السلامة من الأهواء، وقد عبر عنه الرسول ﷺ **«من أكل طيباً وعمل في سنة»**.

- **ناصروا أيها المؤمنون:** على السير وفق هذا الطريق لتربحوا في الدنيا والآخرة تربحوا في الدنيا بالسعادة واللذة وتربحوا في الآخرة بورود حوض المصطفى ﷺ لثباتكم على نهجه والتزامكم بسنته.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوردنا حوضنا، وأن يثبتنا على الصراط المستقيم حتى نلقى حبيبنا رسول الله وصحبه الكرام.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

النار

١٤١٧/٣/١٨هـ

الحمد لله ذي العز المجيد والبطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له توعد من عصاه بالنار ذات القعر البعيد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد المبشر للمؤمنين بدار المزيد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتدبروا آيات الكتاب العزيز فقد أفاض في ذكر وأوصاف أهلها وإليكم طرفاً من ذلك يقول تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، ويقول تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران: ١٣١]، ويقول تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الليل: ١٤]، ويقول تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦]، ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٥].

هذه حال أهل النار، أهل سقر الساقطين في الجحيم الهاوين في الحطمة، هذه حالهم وتلك دارهم دار الشقاء والعذاب التي أعدها المنتقم الجبار وسعَّر نارها ليعاقب فيها الكافرين والمنافقية والجاحدين ويقتص من كل فاجر أثيم فينال كل ظالم جزاءه وربك الحكيم الخبير: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٤٣، ٤٤]، ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى

ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ٢١، ٢٢]، ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٧]، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١١، ١٢]، ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِۖ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [الملك: ٦ ـ ٨]، ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾، ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾، ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ﴾، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾، ﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾.

هذه والله دار الذل والهوان والعذاب والخذلان، دار الشهيق والزفرات والأنين والعبرات، دار أهلها أهل البؤس والشقاء والندامة والبكاء الأغلال تجمع بين أيديهم وأعناقهم والنار تضطرم من تحتهم ومن فوقهم شرابهم من حميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ومأكلهم من شجر الزقوم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم يدعون على أنفسهم بالموت فلا يجابون ويسألون ربهم الخروج منها فيقال لهم: اخسأوا فيها ولا تكلمون، كيف لو أبصرتم وهم يسحبون فيها على وجوههم وهم لا يبصرون، كيف لو سمعت صراخهم وعويلهم وهم لا يسمعون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل عباده فريقين فمنهم شقي وسعيد، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فمن أحوال النار عباد الله: أنهم حين يلقون فيها أمة بعد أمة الجن والإنس يلعن بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض فتشتكي آخر أمة إلى الله أول لأمة لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل وقالت أول أمة لآخر أمة: لقد ضللتم كما ضللناهم: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾.

وهنا يتبرأ إبليس من أتباعه وتبقى الحسرات والزفرات فويل لمن كان من أهل الجحيم.

• **عباد الله:** لقد توعد الله أقواماً بالنار فاحذروا أن تكونوا منهم وأخلصوا أعمالكم لعل الله أن يرحمكم فتكونوا ممن يقبضهم بيده ويقول: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي.

اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، اللهم أعذنا من عذاب النار، اللهم أحينا مسلمين وأمتنا مسلمين واحشرنا مع المتقين.

هذا وصلوا وسلموا على المعصوم ﷺ، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وارض اللهم عن أصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تزكية النفس

١٤١٨/١٠/٣هـ

الحمد لله العلي الأعلى وسع كل شيء رحمةً وعلماً، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له عالم السر وأخفى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى كلمة التقوى صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها الناس:** اتقوا الله تعالى حق التقوى وراقبوه مراقبة من يسمع ويرى واعلموا أن مثل الإيمان في قلب المؤمن كمثل الشجرة الطيبة تثمر أطيب الثمر والعمل الصالح هو ثمرة الإيمان الذي نمت جذوره في قلوب السلف الصالح وفي كل قلب كل مؤمن فوصفهم الله جل وعلا بالفلاح في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٢٣﴾.

• **عباد الله:** أرأيتم الطفل كيف يشب على الخلق الكريم والنهج القويم إذا تعهده المسوؤل عنه بالتوجيه والتسديد والتقويم، وعلى العكس لو أهمل أمره وتركه دون توجيه ومتابعة فإنه ينشأ شريراً خطراً على نفسه ومجتمعه.

ذلك أيها الإخوة هو أبرز مثل للنفس حين يكون المسلم رقيباً عليها يزكيها ويهذبها ويصلحها ويدفعها إلى الفضائل ويبعدها عن سفاسف الأمور ورذائلها، لقد ارتفع الله بذوي العقول السليمة الذين سلكوا طريق الاستقامة فوصفهم بأرفع الصفات وأزكاها وأعلاها فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾.

وتزكيتها بالفضائل وتدنيسها بالمعاصي والرذائل، وإن من أرفع وأعلى

مجالات تزكية النفس أخذها بطلب العلم النافع الذي يصقل النفس ويبعدها عن الرذائل لأنه نور يشع أمام السالكين فيبصرهم بمواطن الزلل فلا يقعوا فيها ويدلهم على جادة الهدى فلا ينحرفوا عنها وصدق الله العظيم: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾.

ومن عوامل تزكية النفس كذلك الاقتداء بنهج السلف الصالح وترسم خطاهم وهم بحمد الله أمثال تقوم بهم الحجة في كل زمان ومكان، هؤلاء هم القدوة الذين يستدل بهم على الخير وتزكو النفوس بالاقتداء بهم ولن تعدمهم الأمة في كل عصر ومصر، ولقد خاطب الله نبيه وهو المثل الأعلى والقدوة للبشرية من بعده فأمره أن يتخذ من سلفه المرسلين القدوة فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾، ومن دون رسول الله ﷺ أولى بذلك.

فليحرص المسلم الذي يرجو نجاة نفسه يوم العرض على الله أن يقتدي بأولي العلم والحجي والصالحين وليترسم خطاهم، فهذه الدنيا مليئة بالفتن والمغريات ومتى حاد المسلم عن الجادة أو زلت به القدم فإنه يسير في دروب لا نهاية لها تخيم عليه المعاصي وتطارده وهو يبحث عن الأمن والأمان ينشد السعادة وقد هجرها، ويطلب السلامة وقد ترك طريقها فلا هو بمستريح في الدنيا ويخشى عليه من النهاية المؤلمة والنتيجة المتوقعة.

الإسلام لم يترك لأبنائه الحبل على الغارب بل يوضح لهم الجادة ويبين لهم الطريق، فالزواجر والأوامر والنواهي توقظ الغافلين وتذكر اللاهين وتأخذ بيد الشاردين وترد الهاربين إلى الجادة.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وخذوا بأنفسكم لما فيه خيركم وصلاحكم وأبعدوا عن الهبوط في المعاصي والرذائل وخذوا بتوجيه الله لنبيه ولكم: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه لما كان الإيمان أصل كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة ومن فقده فقد كل خير ديني ودنيوي وأخروي أكثر الله من ذكره في القرآن أمراً به ونهياً عن ضده وترغيباً فيه وبياناً لأوصاف أهله وما لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي.

وقد وصف الله المؤمنين بالخيرية في الناس لأنهم مؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.

إن صلاح النفس وتزكيتها يحتاج إلى متابعة جادة وثبات على الطريق المستقيم من أجل أن تكون العاقبة حميدة بإذن الله، فالدنيا مهما صفت لا بد أن تكدر على صاحبها، فالصفاء التام والأنس الكامل والطمأنينة المستديمة في الجنة فقط، فليعمل العاملون له وليتنافس المتنافسون وليشمِر الطالبون، فالدنيا مزرعة ومقر سرعان ما تنقضي والموت نهاية كل حي.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتوفانا على الإسلام وأن يختم لنا بالصالحات وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إلٰه إلا الله.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

الاعتبار بمرور الأيام

١٤/١٠/١٤١٧هـ

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الحياة فرصة لعباده ليرى الصالح والطالح فيثيب من يشاء ويعذب من يشاء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة العاملين الناصحين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد.

• **فيا عباد الله:** تمر الشهور والأعوام والعقلاء وحدهم هم الذين يعتبرون ويتعظون ويتأملون ويتفكرون استجابة لدعوة الخالق بالتفكر والتدبر والاتعاظ.

هل اتعظنا من مرور الأيام علينا، هل علمنا جيداً أن كل يوم يمضي إنما هو من أعمارنا بل إن كل دقيقة وثانية تمران إنما هما من حياتنا.

وكما تنتهي الأيام وتنقضي كذلك ينتهي الإنسان فليقف مع نفسه هل ملأ أيامه خيراً ونفعاً هل أنهى أيامه بما يعود عليه بالخير والفائدة هل حصلنا علماً، هل كسبنا مالاً حلالاً هل أدينا ما افترض الله علينا على الوجه المطلوب تعالوا نتأمل كلام الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠].

ويقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج].

• **إخوتي في الله:** كم من الأوقات يضيع في أشياء حقيرة تافهة.

وأحياناً في أعمال لا تقدم ولا تؤخر وهي أقرب إلى الضرر منها إلى النفع.

هناك أقوام يقتلون وقتهم قتلاً لا همَّ لهم إلا الجلوس هنا وهناك وتضييع أوقات الآخرين دون فائدة.

منطق عجيب وغريب يقتلون وقتهم عبثاً ولهواً ويستميتون في قتل أوقات غيرهم كذلك. تعجب لشخص يطرق الباب على فلان من الناس ولا شيء إلا ليجلس عنده ساعتين أو ثلاث هو عاطل فارغ وأما صاحبه فلا يدري عن ظروفه شيئاً لكن لو لم يستقبله ويفتح له الباب لنهش لحمه يغتابه في كل مجالسه وكأنه في غفلة عن قول الله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ﴾.

ألم تسمع هذه النوعية من الناس قول رسولهم ﷺ «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه**»(١).

فيا من تضيعون أوقاتكم وتقتلون أعماركم دون فائدة هناك يوم للسؤال والحساب هناك يوم للندم يوم لا ينفع الندم.

• **عباد الله:** انظروا في الكون وتأملوا، انظروا في أنفسكم وتأملوا، هل يبقى شيء على ما هو عليه أم أن كل شيء يتحول ويتغير بل ويفنى ويزول ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

هل يظل اليوم فجراً هل وقفت الشمس يوماً عن شروقها وغروبها، هل يظل الإنسان طفلاً، لو اتعظنا قليلاً لاهتدينا كثيراً. لو فكرنا قليلاً لأمّنا كثيراً.

﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾، لو نظر الإنسان وتأمل لملأ وقته فائدة ونفعاً.

---

(١) رواه الترمذي.

قد يكون هذا اليوم صحيحاً وغداً طريح الفراش فلننتهز الشباب قبل الهرم والصحة قبل المرض والحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف.

كل يوم يمضي من حياتنا ينادينا فيه القبر قائلاً أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت العذاب أنا بيت الدود..

انظروا في أحوال الناس.. هناك من بنى داره ولم يسكنها.. هناك اشترى ثوبه وتركه عند الخياط ولم يلبسه.. هناك من جمع المال ولم يتمتع به..هناك من خرج من بيته ولم يعد له.. هناك من جلس ينتظر الطعام ولم يذقه.. هذه أحوال الناس وقد مر عليكم الكثير منها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من العظات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل والتفكير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المرسلين وقدوة المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فيا عباد الله:** كم نسمع أن فلان قد مات ثم نتأثر قليلاً وبعد ذلك نسلو وينتهي كل شيء صحيح أن أهل المصيبة قد تبقى آثارها فترة لكن غالب الناس ينسونها وإذا قيل فلان مات تجد الشخص تلقائياً يقول هل هو مريض وأحياناً لماذا مات كيف مات وكأن الأصل هو الحياة. ألم يكن معنا أقوام يأكلون ويشربون ويتحدثون ويضحكون وهم الآن تحت الثرى هل اعتبرنا بمصيرهم وأننا سنلحقهم الموت لا يستأذن أحداً فالله وحده هو الذي بيده مقاليد السماوات والأرض والله وحده هو الذي يحيي ويميت والله وحده هو الذي يُمرض ويشفي والله وحده هو الذي يعطي ويمنع والله وحده هو الذي يعز ويذل وهو سبحانه الذي يخفض ويرفع.

• **إخوتي في الله:** فلننتهز فرصة وجودنا في هذه الحياة ولنعمل صالحاً لعل الله جل وعلا أن يرحمنا ويتجاوز عنا فلن ينفعنا بعد رحمته سبحانه إلا العملُ الصالح ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

• **عباد الله:** هناك **مسألة مهمة** يكثر الخطأ فيها تتعلق في قضاء رمضان. وهي أن بعض الناس إذا نوى صيام القضاء ثم عرض له عارض من نزهة أو مناسبة طارئة أو زيارة أحد الأقارب أفطر وقال: أصوم عنه يوماً آخر وهذا أمر محرم فصيام قضاء رمضان صيام واجب ولا يجوز الفطر إلا بعذر شرعي كالعذر في رمضان وليعلم أن الفطر في قضاء رمضان كالفطر في رمضان فليتق الله الذين يتساهلون في هذا الأمر ولتتق النساء اللاتي يفتين إذا سئلن أو يطلبن من بناتهن الفطر لأي عارض من العوارض وليتق الله الأزواج الذين يلزمون زوجاتهم بالفطر بعد أن ينوين الصيام ويصبحن صائمات فالأمر جد خطير وكثر التساهل فيه وهذا من جهل الناس بهذه المسألة فانتبهوا أيها المؤمنون والمؤمنات وعلموا غيركم هذا الحكم «**وبلغوه فربَّ مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه**».

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ.

الاعتبار بمرور الأيام

١٥/٤/١٤١٩هـ

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الحياة فرصة للعمل ليثيب الطائعين ويعذب من يشاء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الصالحين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فيا عباد الله:** العقلاء وحدهم هم الذين يعتبرون ويدققون النظر في كل الأمور. فهل يا ترى اتعظنا من مرور الأيام علينا. هل علمنا أن كل يوم يمضي إنما هو من أعمارنا وأن كل دقيقة تمر علينا هي جزء من حياتنا. وكما تنتهي الأيام ينتهي الإنسان ويؤل إلى حياة أخرى لكنها حياة السعادة أو الشقاء حسب ما كان عليه في هذه الحياة. فهل ملأنا أيامنا خيراً ونفعاً وهل قضيناها بما يعود علينا بالفائدة.

• **إخوتي في الله:**

هل حصَّلنا في هذه الحياة علماً.

هل يا ترى كسبنا مالاً حلالاً، هل يا ترى أدينا واجباً كاملاً، هل علم الواحد منا زوجه وولده هل وجههم للخير ودلَّهم عليه، هل أرشد صديقاً ودلَّه إلى الهدى.

هل آزر إنساناً ضعيفاً وهل ساعد أخاً مريضاً. هل كانت حياتنا فيما يرضي الله إذا كان هذا هو عملنا في هذه الحياة فهذا هو عين حفظ الوقت واستثماره فيما ينفع وتأملوا بارك الله فيكم معي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾.

- **عباد الله:**

كم يضيع من أوقاتنا في أشياء تافهة حقيرة وفي أعمال لا تسمن ولا تغني من جوع.

ألا ترون إلى أولئك الذين تضيع أوقاتُهم يتسكعون في الشوارع أكثر النهار وطول ليس لهم هدف رفيع ولا غاية سامية ولا قيمة عالية يبحثون عنها. وآخرون يزورون الآخرين في مكاتبهم وأماكن عملهم ومؤسساتهم ولا همَّ لهم إلا الجلوس وتضييع الوقت والتضييق على الآخرين منطق عجيب وغريب يقتلون وقتهم عبثاً ولهواً ولا يكفيهم ذلك بل يريدون أن يقتلوا أوقات الآخرين معهم وكأن وظيفتهم قتلُ الوقت بأي طريقة وعلى أي شكل.

ألم يسمع هؤلاء قول الرسول ﷺ: «**لا تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به**».

وإذا كان هؤلاء يعبثون ويلهون فسيقال لهم ولأمثالهم غداً: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾.

وهناك صنف من الناس عجيب تفنن في قتل وقته ووقت الآخرين لا همَّ لهم إلا طرق الأبواب ليلاً ونهاراً يزعجون الناس بزياراتهم بمناسبة وغير مناسبة يجلسون ويتحدثون وتمضى الساعات وهم جلوس وهم لا يعرفون ظروف صاحبهم لا ذوق ولا فهم ولا أدب. الزيارة دون موعد والوقت طويل لا يخرجهم إلا الصلاة ولا حاجة ولا داعي لهذه الزيارة إلا فضول الحديث إن سلمت مما حرم الله من الغيبة والنميمة والقيل والقال.

يا من تقتلون أعماركم وتضيعون أوقاتكم هناك يوم للسؤال والحساب،

هناك يوم للندم يوم لا ينفع الندم انظروا في الكون وتأملوا حر وبرد صباح ثم مساء شتاء وصيف ربيع وخريف.

هل يبقى شيء على ما هو عليه؟ كلا، الصغير لا يبقى صغيراً والصيف لا يستمر صيفاً وربيع يأتي وينقضي وهكذا الدنيا نزول ثم ارتحال اسأل نفسك أيها المسلم هل يظل اليوم فجراً هل وقفت الشمس يوماً عن شروقها أو غروبها لم لا نتعظ ونهتدي ونفكر ونتأمل لنأمن يوم الفزع. وها هي الآيات تقرع مسامعنا قال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾.

فلننتهز الشباب قبل الهرم والصحة قبل المرض والحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف لنملأ الحياة عملاً يفيد الحياة. كل يوم يمضي لا يعود وإنما هو خطوة نخطوها نحو القبر الذي ينادينا قائلاً: «أنا بيت الغربة.. أنا بيت الوحدة.. أنا بيت العذاب.. أنا بيت الدود» الموت يأتي فجأة فقد يبني الإنسان داره ولا يدري أيسكنها أم لا.

ويشتري الإنسان ثوباً ولا يدري أيلبسه أم لا، ويجمع المال ولا يدري أيستمتع به أم لا، يخرج من داره ولا يدري أيعود أم لا، ينام ولا يدري أيصحو أم لا.

يجلس على الطعام والشراب ولا يدري أيأكل منه ويشرب أم لا.

ألا نذكر من كان معنا يصلي معنا ويتحدث يذهب ويأتي صديق في مدرسة أو زميل في عمل أو ولد أو والد أو أخ أو زوجه كلنا ذاق مرارة موت القريب والصاحب لكن هل اتعظنا هل اعتبرنا هل استفدنا من المصيبة.

من الذي يعطي ويمنع إنه الله.

من الذي يعز ويذل إنه الله.

من الذي يشفي ويعافي. من الذي يحيي ويميت من الذي يغني ويفقر إنه الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما قيل من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل والتفكير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وأما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا من هذه الحياة عملاً صالحاً تجدونه وأنتم بأمس الحاجة إليه.

• **عباد الله:** كثيراً ما يقع الناس في أخطاء والسبب هوى النفس أو مشورة الأصحاب والصويحبات اتصلت بي امرأة وقالت: متى تسقط حقوق زوجي علي فسألتها هل زوجك يصلي قالت: نعم قلت: هل هو صاحب فجور وسكر ومخدرات فقالت: لا فقلت: هل يقصر عليك في النفقة فقالت: لا فقلت: هل يؤذيك وأهلك وولدك فقالت: لا فقلت: إذاً لم تسألين عن سقوط حقوقه عليك قالت: إنه تزوج عليَّ امرأة ثانية فقلت: هل عدل بينكما قالت: نعم فقلت: إذاً حقوقه عليك قبل زواجه كحقوقه بعد الزواج إلا ما تنازل عنه قالت: يقولون يجوز لي أن أخرج بدون إذنه وأسافر بدون إذنه مع أولادي فقلت: سبحان الله هذا قول على الله بغير علم واتق الله أيتها المرأة إذا كنت تصومين وتصلين ولك ذرية قد يدعو عليك زوجك وتندمين مدى الحياة.

أكرميه وكوني بعد الزواج أفضل مما كنت في السابق لتكسبي رضاه وطالبيه بالعدل فهذا شرع الله واتركي كلام الصويحبات اللاتي يردن لك الضرر. أسأل الله بمنه وكرمه أن يبصرنا بأحكام ديننا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

بادروا بالأعمال سبعاً

١٤١٩/٤/٢٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون:** اتقوا الله وقفوا عند حدوده وامتثلوا أوامر رسوله ﷺ وحافظوا على أوقاتكم فالله جل وعلا سائلكم عن ذلك جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال سبعاً هل تنظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**».

وجه الرؤوف الرحيم بأمته ﷺ إلى قيمة الوقت وأهميته وحض على اكتساب العمل الصالح النافع قبل فوات الأوان وقبل أن يندم الإنسان حيث لا ينفعه الندم وما دامت الأعمار قليلة والأوقات يسيرة فالواجب اغتنامها بالعمل الصالح وإلا تضيع باللهو والعبث فهذا شأن المفرطين اللاهبين. هذا يقضي عمره في جمع المال وادخاره ويجمع الآلاف ويقضي عمره في هذه الحالة مع تقصير في حق ربه وحق نفسه وحق أهله بل إن هذه النوعية من الناس تبخل أحياناً على نفسها فضلاً عن المساهمة في مشاريع الخير والبناء ومد اليد للمحتاجين والفقراء وهنا سرعان ما يفجأه الأجل ويده ملأى من المال لكن صحيفة الحسنات ضعيفة وذلك الوقت يتمنى لو يعمر قليلاً من أجل أن يستدرك الوقت وينفق في سبيل الله وهيهات ثم هيهات وآخر من اللاهين والعابثين يصرف أوقاته في التلهي بالملاذّ والشهوات في غفلة مسترسلة فتحل

ببدنه الأمراض والأسقام حتى يوقظه الأجل وكأنه في حلم أو منام.

وآخر لم يقتنع بما عنده بل هو دائماً يتطلع إلى ما في يد الغير ويطمع في أشياء ليس أمرها بيده ويصعب حصوله عليها فتضيع حياتُه هماً وغماً وكدراً وشقاءاً.

وآخر يخاطر بنفسه ويلقي بها في المهالك طلباً لربح تجارة أو حباً في حصول المال من أي طريق وهو في واقع حاله غني عن ذلك وليس في حاجة له لكنه يغامر ويخاطر فيفاجأه الموت وهو ذاهل بين الأهوال والمخاوف والمتاعب فلا التجارة أدركها ولا المصاعب سلم منها لكنها النهاية الحقيقية لمثل هؤلاء.

وآخر يسترخي مستسلماً للكسل والدعة والخمول ويبقى حبيساً بين جدران البيت تنفق عليه أمه أو أخته أو زوجته وعمره يذهب سدى وهو على هامش هذه الحياة لم يدخل معتركاً ولم يساهم في عمل ولم ينفع نفسه ولا غيره فهو موجود يعيش بين الناس ولكنه مفقود في ميدان العمل وطلب الرزق.

وآخرون من الناس ليس لهم مقصد معين ولا هدف واضح ولا سبيل بين فهم يسيرون مع كل ريح ويندفعون خلف كل ناعق يتنقلون من عمل إلى عمل دون إتمام وكلما ذكر لهم أمر بادروا إليه دون دراسة لجدواه أو معرفة لمتطلباته فاليوم في ميدان التجارة وغداً في عالم الزراعة وبعد مدة في طريق العمالة والحرفة وهكذا دون حسابات دقيقة ودون معرفه بالصادر والوارد فهؤلاء لا عملاً أتموا ولا بناء شيدوا ولا تجارة جمعوا.

وها هي توجيهات الرسول ﷺ تقرع الأسماع وتحيي قلوب الغافلين اللاهين «**بادروا بالأعمال**» أي: سارعوا وسابقوا واحرصوا على وقتكم واغتنموا أعماركم قبل الندم وصدق الله العظيم ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** حذار أن تكونوا من الغافلين اللاهين الذين عرضوا أنفسهم للخسارة وقتلوا أوقاتهم دون فائدة بل جنوا على أنفسهم ومجتمعهم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.

ولقد كان من دعاء الصديق ﷺ «اللهم لا تدعنا في غمره ولا تأخذنا على غِرَّه ولا تجعلنا من الغافلين».

وقال ﷺ: «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه**».

• **أيها المؤمنون:** إن الأوقات لتتفاوت في يُمنها وبركتها وكثرة الخير فيها فساعة أعظم من ساعة ويوم أفضل عند الله من يوم وشهر أكرم من شهر ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾.

وصدق الله العظيم ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الحياة ميداناً يتنافس فيه المتنافسون وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واستمعوا إلى توجيهات نبيكم ﷺ حيث يقول:

«إن المؤمن بين مخافتين بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت».

• **عباد الله:** إن أمامكم في كل يوم لحظات بالغداة ولحظات بالعشي ولحظات بالسحر تستطيعون العمل بها والمنافسة في مجال الخيرات والسبق إلى دار الفوز والنجاة أمامكم يوم الجمعة ومواسم الطاعات والعبادات فاحرصوا أن تكونوا من الذاكرين المسبحين التالين وحذار أن تكونوا من اللاهين الغافلين الوقت ما دمت فيه فهو ملكك وإذا ذهب فلا تملك منه شيئاً بل هو محسوب لك أو عليك ولن ينفعك التأسف والتحسر والترجي والتمني فلتكن من العاملين الجادين أسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يرزقنا القناعة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

التجارة الرابحة

١٤١٩/٦/١٢هـ

الحمد لله رب العالمين يدعو عباده إلى المغفرة والجنة ـ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ـ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين وحجة على الأولين والآخرين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله جل وعلا:** وتأملوا معي قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾.

في هذه الآيات فصل ووصل واستفهام وجواب وتقديم وتأخير والقصد من ذلك كله التشويق إلى هذه الوصية العظيمة والتجارة الرابحة السؤال من الله والجواب لترغيب عباده ودلالتهم على الخير من أصدق من الله، من أوفى بعهده من الله ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ ومن الذي لا يشتاق من عباده أن يدله المالك المتصرف على هذه التجارة الرابحة.

• **عباد الله:** إنها مساهمة حقيقية قد أُعلن عنها وكم يتهافت الناس على المساهمات الدنيوية إذا أعلن عنها وغلب فيها جانب الربح ووضعت التسهيلات لها لكن هذه المساهمة التي تتحدث عنها الآيات من نوع آخر له رأسمال وله شروط والربح مضمون مائة في المائة أما في الدنيا فالربح لا يضمن بل متى ما أعلن عن ضمانه لم تصح المساهمة لدخولها في الربا المحرم.

المساهمة التي تتحدث عنها الآيات الذي فتحها وأعلن المساهمة فيها هو الله الذي يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء ولا يضيع عنده عمل عامل بل يضاعفه أضعافاً كثيرة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فهنا المساهم لا يخاف من ضياع حقه بل هو مضمون رأس المال وفوقه الربح متى حقّق شروط المساهمة التي أعلن عنها وهذه الشروط أن يكون المساهم من أهل الإيمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾ إذاً خرج أهل الكفر والنفاق ومن في حكمهم فلا يحق لهم دخول هذه المساهمة لأنهم لا رأس مال لديهم بل كل ما عندهم هباء وتراب وإن ظهر للناس شيء فهو مزيف ليس حقيقياً.

أما رأس مال هذه المساهمة المعلن عنها فهو يتكون من شيئين الإيمان بالله والجهاد في سبيله ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ﴾.

وأما الأرباح فهي النجاة من العذاب الأليم وحصول المغفرة ودخول الجنات والنزول في المساكن في جنات عدن وهذا كله في الآخرة وأما في الدنيا فالنصر والفتح القريب وصدق الله العظيم ﴿تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ ثم قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾.

إنه لربح ضخم هائل أن يعطي المؤمن الدنيا ويأخذ الآخرة فالذي يتجر بالريال فيكسب عشرة يغبطه كل من في السوق فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة ومتاع محدود في هذه الحياة الدنيا فيكسب به خلوداً لا نهاية له ومتاعاً غير مقطوع ولا ممنوع.

وهذا الربح لا يملكه إلا الله ولا يعطيه إلا الله الذي لا تنفد خزائنه والذي لا ممسك لرحمته وفوق هذه المرابح العظيمة الأخروية مرابح دنيوية مطلوبة للنفس الضعيفة هذه المرابح هي النصر والفتح القريب فمن الذي يدله الله على هذه التجارة الرابحة ثم يتقاعس أو يحيد إنه الحرمان والعياذ بالله.

• **عباد الله:** هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده

المؤمنين لا عظم تجارة وأجل مطلوب وأعلى مرغوب يحصل بها النجاةُ من العذاب الأليم والفوزُ بالنعيم المقيم في المساكن الطيبة في جنات عدن فحيَّ أيها المؤمنون على جنات عدن.

قال أهل التفسير جمعت كل طيب من علو وارتفاع وحسن بناء وزخرفة حتى إن أهل الغرف من أهل عليين يتراءاهم أهل الجنة كما يُتراءى الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي حتى إنها من صفائها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها ما لم يخطر على قلب بشر هذا هو ثواب هذه التجارة الرابحة نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن نكون ووالدينا من أهلها.

اللهم خذ بأيدينا لما ينفعنا في الدنيا والآخرة اللهم علمنا ما جهلنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً يا كريم.

• **عباد الله:** أكثروا من الذكر والتسبيح والاستغفار فربنا غفور رحيم يحب التائبين المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وبادروا إلى الأعمال الصالحة فالدنيا قصيرة واعلموا أن هناك تجارتين تجارة عاجلة فانية وتجارة آجلة باقية ولكل تجارة زبائن وعملاء ومساهمون فأهل الإيمان يؤثرون التجارة الباقية وغيرهم يؤثرون التجارة الفانية وصدق الله العظيم ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** إن المساهمة في هذه التجارة ميسرة وأبوابها مفتوحة لكل راغب والإعلان عنها مستمر كلما قرأ المسلم كتاب الله جل وعلا فأين

المشمرون أين الجادون الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا تزودوا عباد الله من العمل الصالح واغتنموا أعماركم وافعلوا الخير واحفظوا جوارحكم عن المحرمات فالله الحسيب الرقيب وهو السميع المجيب وصلوا على حبيبكم فقد أمركم الله بذلك ورغَّبكم فيه صلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الواعظ في نفس كل مؤمن

٢٦/١٠/١٤١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واعملوا ليوم تشخص فيه الأبصار فآخذ كتابه بيمينه فهو ناج بإذن الله وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره فهو هالك والعياذ بالله.

قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾.

وطائره هنا هو العمل الذي يصدر عنه وينطلق فلا يستطيع إرجاعه ثم تجري محاسبته عليه عند من لا تخفى عليه خافية ومن لا يظلم أحداً في وقت تكون الشهود من نفس الجوارح التي اقترفت المعاصي وهذا غاية العدل وأقصى درجات التوثيق والشهادة.

وقد وضح رسول الله ﷺ ما يعين العبد على الخير ويبعده عن الشر في الحديث الصحيح الذي رواه أهل السنن وغيرهم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوَّجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما همَّ عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه**».

ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله وأن الستور المرخاة حدود الله وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن وأن الداعي من فوقه واعظ الله في قلب كل مؤمن».

• **عباد الله:** وإذا كانت القاعدة العريضة ـ أن الحلال بيِّن والحرام بيِّن ـ فهناك أمور تعين على سلوك الصراط المستقيم وهي ما عبَّر عنه الرسول ﷺ بالواعظ في قلب كل مؤمن وقد لخصها بعض أهل العلم بثلاثة أمور هي قواعد يسير عليها المسلم في حياته وتكون بإذن الله بمثابة الحصانة له فلا يقع في محارم الله وهي في نفس الوقت معينات له للزوم الصراط المستقيم وهذه القواعد هي:

الأولى: حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره.

الثانية: عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

الثالثة: من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

فالقاعدة الأولى: جاءت فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره ـ وفي رواية ـ حفت**».

وقلما أن يفعل المسلم فعلاً من أفعال البر والخير والفضيلة حتى يقتحم عقبة من عقبات نفسه وهذا ما أشار إليه الكتاب العزيز بقول الله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾.

وعقبات النفس كثيرة منها عقبة الشح التي تمنع الإنسان عن البذل واقتحامها يكون بمغالبة النفس وإلزامها بالبذل والصدقات على الفقراء والمساكين والمحتاجين ومنها عقبة المكاره والمصائب والمؤلمات وعقبة الجهاد في سبيل الله وعقبة ترك المحرمات وعقبة القيام بالواجبات واقتحام هذه العقبات يكون بالصبر والتحمل وتذكر ما أعده الله للصابرين المحتسبين من النعيم المقيم.

وأما القاعدة الثانية: فقد ذكرها الرسول ﷺ في حديث رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وفيه يقول رسول ﷺ: «**فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه**».

فهذه قاعدة هامة فالذي تحبه أيها المسلم لنفسك فاعمله تجاه الآخرين وحذار حذار أن تقدم لهم شيئاً لا ترضاه لنفسك من نصيحة أو بيع أو شراء أو أي تعامل صغير أو كبير ويؤكد هذا ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

ومن هذا المنطلق يندفع المسلم للصدق والأمانة على مال أخيه وعرضه وشرفه ويحرص على مساعدة أخيه في علم أو جاه أو خدمة عامة أو خاصة أو نصيحة طيبة أو دعوة صالحة أو شفاعة حسنة لأنه يحب ذلك كله لنفسه وكذلك يحرص على الصبر على أخيه كلما دعت الحاجة لذلك ويحرص على العفو والتسامح والصفح عن الآخرين وكذا ستر العيوب وعدم نشرها والذب عن الأعراض في الغيبة والحضور فكل فضيلة يرغبها المسلم لنفسه فعليه أن يبذلها لأخيه المسلم سواء بسواء.

• **عباد الله:** وقد ربط الرسول ﷺ هذا الأمر بالإيمان لأن كل مقومات السلوك الفاضلة نابعة منه وهو حاكم على تعامل الناس فيما بينهم فللإيمان حلاوة عجيبة يذوقها الصالحون في السراء والضراء كلما استجابوا النداء الله ورسوله في أعمال الخير والبر والإحسان.

ألا ترى أخي المسلم السعادة تغمرك وأنت تقدم خدمة لغيرك ألا يرى المعلم ثمرة جهده في تفوق طلابه واستقامتهم ألا يرى الطبيب أثر عمله في قسمات المريض ونبرات صوته وطرفه يرتفع للسماء بالدعوات الصادقات إن ذلك كلّه ينطلق من القاعدة العريضة أن تحب للناس ما تحب لنفسك وصدق الله العظيم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾.

أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وامتثلوا أوامره تفلحوا واتقوا الشبهات تفوزوا في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله: والقاعدة الثالثة: «من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه».**

جاءت في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه الذي يرويه البخاري ومسلم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**»... الحديث.

والمشتبهات أمور مشكوك في حلها مرتاب في حرمتها والأسلم الأبر للإنسان أن يتركها وقد قال ﷺ في الحديث الآخر: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» وقال ﷺ: «**لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس**».

فعلى المسلم إذا ارتاب في أمر مما له شبه بالحلال من وجه والحرام من وجه أن يبتعد عنه ليسلم في دينه وعرضه وليحذر المسلم من القول على الله بغير علم في قضايا التحريم والتحليل فذلك باب عظيم لا يدخله إلا أهل العلم الذين نوَّر الله بصائرهم ومعهم الحجة يبينونها للناس وكثيراً ما يخلط العوام بين كون الأمر فيه شبهة وبين كونه محرماً وخصوصاً إذا كانوا لم يعتادوا عليه فلينتبه لهذا الأمر وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم.

السعادة الحقيقية

١٤١٩/١١/١٧هـ

الحمد لله الذي جعل الجنة رحمة منه منازل السعداء وقضى بالنار عدلاً فجعلها داراً للأشقياء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام السعداء وهاديهم وقائدهم إلى جنات النعيم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالسعادة والنجاة والفلاح بتقوى الله والشقاوة والذلة والخسارة بالإعراض عن الله والابتعاد عن دين الله قال الله جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾.

• **عباد الله:** كل إنسان في الحياة يبحث جاهداً عن السعادة ويود الوصول إليها والحصول عليها مهما يكن الثمن. وكم من غنيٍّ عاش ومات وهو يشكو حالته وشقاوته ويبحث عن السعادة وكم من فقير مستور صغير في أعين الناس عاش ومات وهو يحمد الله تعالى ويشكره على ما هو فيه من النعمة والسعادة التي يتلذذ بها صباح مساء.

ومن أجل أن يتضح هذا الأمر فلا بد من ثلاث مقدمات أساسية يعقلها المسلم ويقف معها كثيراً:

الأولى: أن الموت آت وهو حق لكل نفس لا محالة وقد قضى الله

بالفناء على الخلائق أجمعين وصدق الله العظيم القائل في سورة آل عمران والأنبياء والعنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

والقائل في سورة الرحمٰن ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

الثانية: إن المؤمن لا ينفعه إلا العمل الصالح الذي هو وحده يدخل معه القبر ذلك المكان المظلم الموحش الذي لا تنفع فيه الوسائط ولا الجاه ولا المال ولا الولد والعمل الصالح بإذن الله هو الذي ينجيه يوم الحساب ويؤهله إلى دخول الجنة والنجاة من النار وكل ذلك برحمة الرحيم الغفار.

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الميت ثلاثٌ أهلُه ومالُه وعملُه فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله**».

الثالثة: إن السعادة ليست بكثرة المال والذهب والفضة ولا بالثروات والمناصب والمساكن وإنما تدرك بالعمل الصالح والرزق الحلال.

● **عباد الله**: هناك فرق كبير بين أقوام عرفوا سر السعادة وطريقها فوصلوا إليها بكل يسر وسهولة وهناك أقوام جهلوا سر السعادة وطريقها فضلوا وأضلوا وهؤلاء هم الذين أرادوا لأنفسهم الشقاء فأصبحوا ممن ذكرهم الله في سورة هود: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾.

وأما الذين عرفوا طريق السعادة فقد قال الله عنهم في سورة هود: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾.

● **عباد الله**: لو تأملنا في حال كثير من الغافلين عن سر السعادة لوجدناهم يتكونون من:

ـ جسمٍ همُّه الطعام والشراب والتلذذ بأصناف المطاعم والمشارب مما حل وحرم.

ـ ونفسٍ ترتع في الذنوب والآثام ولا تفكر إلا في العاجل فقط من مختلف الشهوات التي تعقبها الحسرة والندامة.

ـ وقلبٍ عاجز عن حمل الهموم والأحزان أضناه التفكير وشل حركته حتى إذا سمع داعي الهدى ذات مرة توارى عنه لما عليه من الحجب التي تغطيه.

ـ ولسان قوَّال يلوك بالأعراض ويجرح الآخرين يزج بصاحبه إلى النار إذ لا يحسب له صاحبه حساباً ولا يلجمه بلجام وصدق الطبيب المسلم ثابت بن قُرَّة حينما قال:

ـ راحة الجسم في قلة الطعام.

ـ وراحة النفس في قلة الآثام.

ـ وراحة القلب في قلة الاهتمام.

ـ وراحة اللسان في قلة الكلام.

ـ العقلاء هم الذين يأكلون ليعيشوا.

ـ والسفهاء هم الذين يعيشوا ليأكلوا.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح، والمركب الهنيء وأربع من الشقاء: المرأة السوء والجار السوء والمركب السوء والمسكن الضيق**»[1].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن السعادة ليست بكثرة المال وطلب الدنيا وإنما بإخلاص النية لله والمسارعة في العبادة والطاعة وغنى النفس والقناعة والتقوى وهي خير الزاد.

• **عباد الله:** ولتنالوا السعادة في الدنيا وبعدها سعادة الآخرة إن شاء الله.

احذروا من الحرام وإياكم والغرور ورفقاء السوء واحذروا الشيطان والدنيا والهوى ولازموا الصلاة والصيام والذكر والدعاء وتلاوة القرآن ابتعدوا عن التسويف في الطاعات وتأخير أعمال البر فذلك من الشيطان.

• **أيها الشباب:** اغتنموا شبابكم وصحتكم وفراغكم واحرصوا أن يكون القرآن ربيع قلوبكم ونور صدوركم وجلاء أحزانكم وذهاب همومكم واجعلوا نصب أعينكم أن قدوتكم هو المعصوم ﷺ ففي ذلك الفوز والفلاح والنجاة والسعادة.

إن سر السعادة باليسير من القول والجهد والعمل الصالح وبذلك تحصلون على أعلى الدرجات وتفوزون بأعلى المراتب وهذا ما تنشدونه وتبحثون عنه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وليتسابق المتسابقون، اللهم ارزقنا السعادة في الدنيا التي تعقبها السعادة في الآخرة، اللهم اجعلنا من سعداء الدارين واكتب لنا الفوز مع الفائزين والنجاة مع الناجين، اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما جهلنا ولا تجعل ما تعلمناه حجة علينا يا كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السعادة

١٤٢٦/٢/٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:**

بحث الناس كلهم عن السعادة الصغير والكبير الأمير والمأمور الذكر والأنثى فما هي السعادة وأين توجد وكيف الطريق إليها.

هل السعادة مال وفير؟

هل السعادة منصب رفيع؟

هل السعادة صحة الجسم؟

هل السعادة بالنجاة من الناس والسلامة من شرهم؟

هل السعادة بالشهادة العالية؟

هل السعادة بالتكفير والتفجير.

• **عباد الله:** هذه أسئلة تدل على أن هناك أقواماً طلبوا السعادة من

أبواب ولجوها لكنها لم توصلهم إلى مبتغاهم بل أوقعتهم حسب نياتهم في ثنيات الطريق.

لقد طلب السعادة فرعونُ وزعم أنه بملكه أدرك حذافيرها فأغرته نفسه بادعاء الألوهية ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ فتعالى وتكبر وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾.

لكن ما هي النتيجة ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾.

وقال عنه وعن أتباعه: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾.

وطلبها قارون بالمال فملك منه ما عجز عنه غيره وكفر بنعمة الله وظن أنه جمعها بجهده وعرقه فكفر بأنعم الله فكانت النتيجة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾. وطلبها الوليد بن المغيرة بكثرة الولد فآتاها الله عشرة من الأبناء كان يحضر بهم المحافل خمسة عن يمينه وخمسة عن يساره فكفر بنعمة الله وتعالى وتجبر فكانت النتيجة ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ﴾.

ثم جاء الوعيد الذي يزلزل الجبال الراسية ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾. وطلبها أقوام بالشهادة والشهرة فلهثوا وراء الفن والمجون والعري وكل ذلك متاع زائل لا يغني شيئاً ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. وطلبها شباب بمظاهر الانحراف المختلفة في تتبع كل فاحشة من الخمر والزنا والزمر والطرب والمخدرات فكانت النتيجة الضياع والبقاء خلف القضبان فلا متعةً أدركوا ولا كرامةً حصلوا بل ضلوا الطريق وأضلوا. وطلبها شباب بترويع الناس وإخافة الآمنين فجنوا على أنفسهم ومجتمعهم وأساءوا للبلاد والعباد وشوَّهوا صورة الغير وأهله بأوهام وأفكار فظنوا في ثناياها السعادة فأخطأوا الطريق.

• **عباد الله:** والسعادة الحقيقية في الإيمان والعمل الصالح ولزوم التقوى، فالنقي هو السعيد صفاءُ قلب في الحياة ووضوحُ طريق ونجاةٌ يوم العرض على الله.

وهكذا لما أضرمت النيران على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وجد طعم السعادة فكانت برداً وسلاماً عليه، ولما أحدق الخطر بموسى البحر أمامه والعدو خلفه أدرك طعم السعادة ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾.

وذاقها محمد ﷺ وهو في الغار إذ يقول لصاحبه: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**».

وصدق الله العظيم ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ۝١٢٤﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من العظات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض أحاط بكل شيء علماً وأشهد أن لا إله إلا الله صاحب النعم التي لا تعد ولا تحصى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دل على سبيل الهدى وحذَّر من سبيل الردى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى جماع كل خير وعنوان الفلاح والسعادة والنجاة.

أقصر طريق لطلب السعادة أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك مراقبة في السر والعلن في الليل والنهار في المكتب والبيت فالطالب في مدرسته والعامل في عمله والمزارع في مزرعته والتاجر في متجره والموظف في مكتبه الكل يدرك السعادة دون عناء أو تعب.

• **إخوتي في الله:** تحدثت مع أحد الوافدين ممن يعملون في هذا البلد وكان يعمل بإخلاص وتفان فقلت له كم تحصل في الشهر فقال: هذا لا يعنيني بقدر ما يكون حلالاً فقلت له: ألا تتعب من هذه المهنة فقال: تعب النهار ينتهي بالليل مع الراحة فقلت له: هل يتابع صاحب العمل فقال: لا

أدري لكن هناك من يتابع فأنا أراقب ربي وأعرف إذا قصَّرت في عملي في نفس اليوم حيث يضيق الصدر وتكثر الأفكار أما حينما أؤدي العمل على الوجه المناسب أسلوب وينتهي اليوم دون عناء قلت له: وهل توفر شيئاً لأهلك في بلدك فقال: لي هنا أكثر من عشر سنين زوجت ولدين لي وبنتاً وبنيت بيتاً وسددت ديوني وديون أبي وليس ذلك لكثرة ما حصَّلت وإنما لبركته إن شاء الله لأنه حلال.

عجبت من منطق هذا العامل وهو يختم حديثه بقوله وهذه هي السعادة الموجودة في الدنيا وأسأل الله أن يسعدنا في الآخرة. فقلت: آمين زادك الله من هذا الخير وأكثر الله من أمثالك.

• **عباد الله:** هكذا ترجم هذا الوافد معنى السعادة واقعاً ملموساً دون تكلف أو شطط.

وهكذا يكون السعداء في كل زمان ومكان ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية: من لم يذق سعادة الدنيا بلذة الطاعة والعبادة لن يذوق سعادة الآخرة.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم

١٦/٥/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واحذروا عاقبة الذنوب والمعاصي فالفوزُ والنجاةُ والفلاح بتقوى الله وطاعته وصدق الله العظيم ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾.

• **عباد الله:** هذا النموذج الفريد من المؤمنين الأتقياء الذين وصفهم ربهم وخالقهم بهذا الوصف الكريم ـ الأولياء ـ هم الصفوة المختارة هم القدوة هم أهل السعادة والفلاح وعلامتهم بين الناس أنهم يتمثل فيهم قوة الإيمان ورجاحة العقل ونقاء السريرة وصفاء الفطرة وإني لأعجب من خطأ كثير من الناس عن سماعهم لهذا الوصف الكريم ـ الأولياء ـ حيث يتبادر ظنهم إلى أن هؤلاء من أهل الكرامات وخوارق العادات وأنهم يختلفون عن سائر البشر وهذا ظن خاطئ يتوارثه الناس في كل زمان ومكان والحق أن هؤلاء ـ الأولياء ـ هم من العباد الأبرار الأطهار والذين يظهر فضلهم ويتعدى نفعهم وإن وقف في طريقهم من يحسدونهم ويعجزون عن أفعالهم.

• **إخوتي في الله:** لقد بيَّن القرآن ملامح هؤلاء الأولياء وأوضح

معنى ولايتهم وأشاد بما هم مقبلون عليه من الفوز والنجاة والنعيم في الدار الآخرة.

فهم تحققت لهم الولاية في مقابل أعداء الله الخارجين عن طاعته، المتمردين على أوامره أما أولياء الله فهم يتقربون إليه وينصرون دينه ويطيعون أمره وبهذا أصبحوا هم حزب الرحمٰن في مقابل أعدائهم حزب الشيطان. وليس هناك أسرار أو أمور خفية لا يستطيعها كل أحد بل الأمر واضح جلي فكل مسلم مؤهل ويستطيع أن يكون من هؤلاء الأولياء إذا تحقق فيه شرطان الإيمان والتقوى كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ فالإيمان هو الأساس الذي يقوم عليه بناء هذه الولاية كما أن الكفر والجحود هو الأساس الذي يقوم عليه بناء العداوة لله وللمؤمنين فإذا تحقق الإيمان تبعته التقوى ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ أي: يحذرون أن يقعوا فيما يغضب ربهم من الأقوال والأعمال كما أنهم يحافظون على أوامره فلا يهملوها بل هم من الملازمين لطاعته الواقفين عند حدوده ولذا لا عجب أن نالوا هذا الفضل الجزيل من ربهم جزاء لأعمالهم ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

قال أهل التفسير: أما البشرى في الحياة الدنيا فبالنصر والتمكين والعز والقوة والمنعة والرفعة وهذا وعد الله الذي لا يتخلف ومن أصدق من الله وعداً ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ وقد تحقق هذا الوعد الكريم لأولياء الله من أمة محمد ﷺ فصارت لهم دولة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً في القوة والامتداد والعزة والسيادة ومكّنهم الله فأقاموا دين الله الذي ارتضاه لهم وبدَّلهم من بعد خوفهم أمناً وأصبح هذا هو شأن المسلمين في كل عصر إذا اعتصموا بكتاب الله وعضوا على سنة رسوله ﷺ وتمسكوا بعرى الدين وحافظوا على عهد الاستخلاف الذي أخذه الله عليهم حصل لهم وعده الكريم.

وعلى العكس من ذلك كلما نسي المسلمون عهدهم وفرطوا في أماناتهم

وابتعدوا عن جذور دينهم وساروا خلف كل ناعق من نواعق الكفر وما أكثرها فهنا حقَّ عليهم أن ينزل بهم البلاء والخوف الذي يذكرهم بعهدهم ويوقظهم من رقدتهم.

• **عباد الله:** أن البشرى التي وعدها الله أولياءه من المؤمنين المتقين في الحياة الدنيا دائمة وثابتة إلى يوم القيامة وهم كذلك لهم البشرى في الآخرة بالجنة والنعيم المقيم وعداً لا محيد عنه وسنةً لا بدّ أن تتحقق وصدق الله العظيم ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ إن الإيمان والتقوى يذيق المسلم طعم السعادة في الدنيا والآخرة ويدفع عنهم ذُلَّ الدنيا وخزي الآخرة.

وما ألذَّ السعادة في الدنيا نور وبصيرة وصفاء سريرة وتدفع عن الحقد والحسد والضغينة صدق وصفاء وحلم ووفاء ومحبة لنفع الخلق قدر المستطاع والجزاء من جنس العمل يوم اللقاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا مزرعة للآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الولاية تنال بالطاعة والتقرب إلى الله فعلى كل مسلم أن يشحذ الهمة ويتحفز للظفر بهذه الولاية العظيمة فكل واحد منا فسافر إلى ربه ومدة السفر هي العمر الذي قدر لنا والليالي

والأيام هي مراحل هذا السفر فلا نزال نطويها حتى ينتهي السفر فالكيس الفطن هو الذي يهتم بهذه المراحل ويجعلها نصب عينيه ويقطعها سالماً من الذنوب غانماً للباقيات الصالحات وكلما فرغ من مرحلة طوى التي بعدها أفضل منها ويبتعد عن التسويف والتأخير فالمراحل لا تقبل ذلك وكل مرحلة له تعود بعد انقضائها فالعمل العمل ما دام هناك فسحةٌ في الأجل وحذار حذار من التفريط والتسويف فالبيع نقد ولا يقبل التأجيل والعقد قائم والصفقة رابحة لا محالة لمن صدق في البيع وثقل ميزانه وصدق الله العظيم ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ ورحم الله العلامة ابن القيم حيث أبدع في وصف الأصناف الثلاثة الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

ثم قال معتذراً عن نفسه متهماً لها بالقصور: «وأما السابقون فنستغفر الله الذي لا إله إلا هو من وصف حالهم وعدم الاتصاف به بل ما شممنا له رائحة ولكن محبة القوم تحمل على تعرف منزلتهم والعلم بها وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم» انتهى كلامه.

هذا كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن نرجو أن يكون من حزب الله المفلحين نرجو له ذلك وندعو له بالخير فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا الله حب الأخيار والصالحين من أولياء الله المتقين وحشرنا الله في زمرتهم مع إمامهم سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

فقه التجارة مع الله

١٤٢١/٦/٣هـ

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار الرحيم الغفار وأشهد أن لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويختار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد الأخيار ورضي الله عنه أصحابه الطيبين الأبرار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الدنيا سوق والتجارة إما مع الله وربحُها الحياةُ الطيبة في الدنيا والسعادةُ الأبدية في الآخرة، وإما جمع الشيطان وربحُ هذه التجارة الشقاءُ والضنكُ والهمُ والحزنُ في الدنيا والجحيمُ السرمديُّ في الآخرة كما قال ﷺ: «**فبائع نفسه فمعتقها أو موبقُها**» وليس هناك طريق ثالث.

قال بعض السلف: رأيت العبد مُلقىً بين الله جل وعلا وبين الشيطان فإن تولاه الله لم يقدرْ عليه الشيطان وإن تركه الله أخذه الشيطان.

• **عباد الله:** كل أحد من الناس إذا أراد معاملة غيره فإنما يريده لنفسه ويريد أن ينتفع منه أيَّ منفعةٍ والله جل وعلا يريدك أيها العبد لك ويريد منك أن تعامله لتربح لنفسك وهو سبحانه غني عنك وعن معاملتك.

وأعظمُ رؤوس أموالنا هي الأوقات واللحظات فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة ثمينة غالية إذا ذهبت فلا يمكن أن تعود ونستطيع أن نشتري بها كنزاً لا يفنى فتضييع هذه الأوقات أو شراءُ ما يضر من الأعمال فيها مصيبة المصائب.

• **إخوتي في الله:** ونحن لا زلنا في استقبال العام الجديد ووداع

العام الماضي فما الذي ادخرناه لأنفسنا وما الذي اشتريناه مما نرجو به الربح يوم القيامة. تعالوا بنا نقف وقفة تأمل وعظة وتفقه وعبرة.

عجباً لمن جاءه العام تلو العام ومرت به السنة بعد السنة تذكره بالحياة الآخرة وتدعو إلى النعمة الدائمة وهو في غفلة وشرود وبعد وجحود.

عجباً لأمر الدنيا فأمرها جد عجيب إذا وصلت فتبعات موبقه وإذا فارقت ففجعات محرمة ليس لوصلها دوام وما من فراقها بد وصفها خالقها العليم بشأنها بأنها لهو وزينة ولعب.

هذه هي الحياة إذا قيست بمقاييسها الدنيوية بدت في العين والحسن أجراً عظيماً هائلاً وشيئاً رائعاً لكنها حينما تقاس بمقاييس التكريم وتوزن بموازين الآخرة تبدو شيئاً حقيراً زهيداً لا يلتفت إليه لأنها لعب ولهو وزينة وتفاخر غرور خادع وظل زائل وأمل كاذب.

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «مثل الدنيا مثل الحية ليِّن مسُّها قاتل سمها فأعرض عما أعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لِما أيقنت من فراقها وكن أحذر ما تكون لها وأنت آنس ما تكون بها فإنَّ صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أبعده عنها مكروه وإن ساكن منها إلى إيناس أزاله عنها إيحاش فهي لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب ولا تخلو من فتنه ولا تُخْلي من محنه نعيمها يتنقل وأحوالها تتبدل ولذاتها تفنّى وتبعاتها تبقى وصدق الله العظيم ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾.

• **عباد الله:** والتجارة مع الله لست كغيرها من التجارات فهي معاملة بين العبد الفقير والرب الجليل بين المخلوق الضعيف والخالق القدير فهي نوع خاص من التعامل لا يشبه بحال تعامل المخلوق مع المخلوق ولذا فالموفقون من عباد الله هم من يفقهون التجارة مع الخالق العظيم لئلا يكونوا يوم القيامة من المغبونين الخاسرين.

• **ومن فقه** التجارة مع الله أيها المؤمنون أن يعلم العبد أن الله غني

عنه وعن عبادته فمن أشرك مع الله فعمله مردود وهو يوم القيامة يكون هباءً منثوراً يقوده شركه إلى جهنم وبئس المصير ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾.

• **ومن فقه** التجارة مع الله أن يبدأ المسلم عمله بنية خالصة صادقة فالنية عليها مدار العمل لأن الأعمال بالنيات وكل عمل مباح فالنية الصالحة تجعله عبادة لله صح عن بعض السلف قوله: «إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي».

• **ومن فقه** التجارة مع الله أن يجتهد العبد بأن يكون عمله مطابقاً للسنة بعيداً عن مخالفة رسول الله وأصحابه صح عنه ﷺ قوله: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» فكل عمل لا يوافق السنة فهو مردود على صاحبه فليحذر المسلم من تحسينات العقل وتزيينات الشيطان وليجعل السنة هي الحاكمة على فعله وما أجمل قول سفيان الثوري عليه رحمة الله «لا يُقبل قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بمتابعة السنة».

• **ومن فقه** التجارة مع الله أن يجعل العبد عمله سراً بينه وبين خالقه فالمحبون يغارون من إطلاع الآخرين على الأسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويحبونه وكان سلف الأمة يخفون حسناتهم كما نخفي سيئاتنا في هذه الأوقات.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق الطائعين لعبادته وأشهد أن لا إله إلا الله وعد المتقين جنته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ولا تغفلوا عن أنفسكم حاسبوها بين الحين والآخر واحذروا من الغفلات وتضييع الأوقات فالله جل وعلا سائلكم عن أعماركم وشبابكم.

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته يستقصرها في كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه».

• **عباد الله:** محاسبة النفس طريقة المؤمنين وأمارة الموحدين وعنوان الخاشعين فمتى رأيت من يتابع نفسه ويحاسبها فاعلم أن ذلك من تمام سعادته قيل: مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويُحمد فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات وإجماماً للقلوب.

ولعل من أقصر الطرق لمحاسبة النفس ما يأتي:

١ ـ استشعار رقابة الله على العبد وإطلاعه على خفاياه.

٢ ـ أن يعلم العبد أنه مسؤول عن كل صغيرة وكبيرة.

٣ ـ أن يتذكر الحساب العظيم يوم العرض على الله وأن من حاسب نفسه في الدنيا خف عليه الحساب في الآخرة فليحذر الذين إذا ذكروا بالله وخوفوا بالدار الآخرة تبرموا وضاقت صدورهم وليحذر الذين إذا ذكر لهم طيب المطعم والمكسب غضبوا واعتبروا ذلك حسداً وتدخلاً في شؤونهم وليحذر الأولاد والبنات الذين تضيق صدورهم من متابعة الوالدين فكل ذلك بإذن الله معين لهؤلاء على تخطي الحساب الدقيق يوم القيامة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الخشوع

٢٠/١٠/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فإن الأخلاق الفاضلة من عناصر بقاء الأمم قويةً عزيزةً لأنها أصل تقوم عليه أوامر الله في النفس الإنسانية فإذا طُوِّعت هذه النفس على الخلق الكريم والسلوك القويم فإنها لا شك راغبةٌ في تعظيم شعائر الله والتزام منهجه ومن أصدق من الله حديثاً فهو القائل:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾.

وبتأمل آي القرآن وحديث رسول الله ﷺ الصحيح وأقوال المربين الربانيين من السلف الصالح أن الخشوع قاسم مشترك بين الأخلاق والعقيدة والعمل يغذُوها بالخشية لله فتؤدي مقصودها في النفس والقلب معاً.

وإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء وما ينشأ عنها حتى الكلام.

ولذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع وعلم لا ينفع. عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا تستجاب**» وفي هذا بيان أن القلب الذي لا يخشع علمه لا ينفع وصوته لا يسمع ودعاؤه لا يرفع لأنه غافل لاهٍ منهوم بالدنيا.

وقد ثبت أن الخشوع أول ما يرفع من الأمة فعن شداد بن أوس ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول ما يُرفع من الناس الخشوع**» وقد عاتب الله المؤمنين من فوق سبع سماوات بقرآن يُتلى إلى يوم القيامة فقال جل وعلا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

• **إضاءة الإيمان**: كم وقف عند هذه الآية الخاشعون فذرفوا الدموع وجهشوا بالبكاء خوفاً وفرقاً وخشية لله وأولئك لهم طوبى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فرحين بما أعد الله لهم.

وأولئك الخاشعون لهم المغفرة وهي أولى المنازل التي يحط فيها الخاشعون رحالهم مغفرة من الله تمحو السيئات وتضاعف الحسنات يزكو معها العمل وتطيب السريرة.

ثم في الآخرة الأجر العظيم والجزاء الأوفى وصدق الله العظيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ أولئك جعلوا الخشوع طريقهم إلى الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

والخشوع يبعث الحياة في العمل فيؤتي ثمرته المرجوة وغايته المقصودة قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

والخشوع يجعل العبادة محبَّبةً للمسلم فإذا فقد القلب الخشوع أصبحت العبادة ثقيلة على النفس.

وصدق الله العظيم ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي عظَّم أمر الخشوع وحث عليه وعاتب المؤمنين عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رتب على الخشوع عظيم الأجر وجميل الذكر.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الخاشعين وقدوة الخائفين من ربه سيدُ الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فقد وصف الإمام علي ﵁ أهل الخشوع والتقوى فقال: «هم أهل الفضل منطقُهم صواب وملبسُهم في اقتصاد ومشيُهم في تواضع غضّوا أبصارهم عن الحرام ووقفوا أسماعهم على ما يستفاد نزلتْ أنفسُهم منهم في البلاء كما نزلتْ في الرخاء عَظُم الخالقُ في أنفسهم فصغُر ما دونه في أعينهم قلوبُهم محزونة وشرورُهم مأمونة مطالبُهم في هذه الدنيا خفيفة وأنفسُهم عما فيها عفيفة صبروا أياماً قصيرة فأعقبهم راحةً طويلة يصفُّون في الليل أقدامهم يرتِّلون قرآنهم جاثون على الركب يطلبون النجاة من العطب لا يرضون من الأعمال الصالحة بالقليل ولا يستكثرون منها الكثير من ربهم وجلون ومن أعمالهم مشفقون يتجملون في الفاقة ويصبرون في الشدة ويشكرون على النعمة قريبٌ أملُهم قليلٌ زللُهم الخيرُ منهم مأمول والشرُّ منهم مأمون».

• **إخوتي في الله:** أين القلوب التي تغلي في الصدور كما يغلي المرجل أين الذين إذا مروا على الآية سمعت لهم خنيناً يأنّون كما تأنُّ الثكالى أين الذين إذا ذُكر الموتُ كادت تتقطع قلوبُهم خوفاً وحزناً أين الذين إذا ذكروا القبر وضمَّتَه والصراط ودقَّتَه جثوا على ركبهم خوفاً من الجبار جلا وعلا؟

ألسنا نطلب مثل ما يطلبه سلفنا الصالح أليست غايتُنا رضا الله ودخولَ جنَّتِه فلماذا التكاسل في الطاعات وعلام الحرمان من المسابقة في الخيرات.

ثبت في مستدرك الحاكم ومسند البزار بسند جيد عن زيد بن أرقم ﵁ أن أبا بكر ﵁ استسقى في يوم من الأيام فقُدِّم له قدحٌ من عسل مشوبٍ بالماء فلما رفعه إلى فيه بكى حتى أبكى من حوله فسكتوا وما سكت ثم ازداد بكاؤه ﵁ فبكى من حوله فسكتوا بعد ذلك وسكت فقالوا: يا أبا بكر يا خليفة رسول الله ﷺ ما الذي أبكاك؟ قال: كنت مع النبي ﷺ وليس معنا أحد وهو يقول بيده: «**إليكِ عني إليكِ عني**» فقلت يا رسول الله من تخاطب وليس

هاهنا أحد قال: «**هذه الدنيا تمثلتْ لي فقلتُ لها إليكِ عنِّي إليكِ عنِّي فقالتْ: إن نجوتَ منِّي فلن ينجوَ منِّي مَنْ بعدك هذا الذي أبكاني**».

• **إخوتي في الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحوال الخاشعين

١٤٢١/٦/١٠هـ

الحمد لله الذي فتح أبواب الطائعين لعباده المؤمنين فوفقهم لطاعته ووعدهم على ذلك جزيل الأجر وعظيم المثوبة.

وأشهد أن لا إله إلا الله أثنى على الخاشعين له الخاضعين لعظمته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخاشعين وأصدق الطائعين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وحافظوا على طاعة الله لتفوزوا مع الفائزين واقتدوا بسلفكم من الصالحين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فيخشعون لخالقهم تهتز مشاعرهم وتلين قلوبهم ثم تنطلق ألسنتهم بما خالج مشاعرهم من إحساس بعظمة الخالق سبحانه وصدق وعده لعباده فيغلبهم التأثر فلا تكفي الألفاظ في التعبير عما يجيش في الصدور بل تأتي الدموع فتنطلق معبرة عن عظيم تأثرهم الذي لم تستطع الألفاظ الوفاء به لقد بلغ بهم التأثر أن عجزت ألسنتهم عن التعبير فخروا يبكون لخالقهم اعترافاً بفضله واحتساباً للأجر.

• **عباد الله:** إن تعظيم شعائر الله يتبعه التخرج من المساس بها سوءاً أو القرب منها تعدياً وذلك من تقوى القلوب التي هي غاية العبادة كلها ولن يعظم شعائر الله إلا خاشع القلب لله الذي لا يخطو خطوة في حياته ولا يتحرك حركة في ليلة ونهاره إلا وهو يراقب خالقه سبحانه لأنه يتطلع إلى رضاه ومن ثم إلى جنته.

• **إخوتي في الله:** إن سير العظماء تبعث الهمم وأخبار الصادقين الجادِّين توقظ العزائم وأحوال الخاشعين الطائعين تحرك الغافلين كم من

النماذج العالية الرفيعة والقدوات الشامخة الصادقة ملأت أخبارهم الكتب وبيضت تراجمهم الصفحات لكننا نعيش في زمن قلَّ فيه المطلعون على سير العظماء والنبهاء من سلف أمتنا الصالح ومن حذا حذوهم إلى يومنا هذا هؤلاء الخاشعون، أخمصوا بطونهم عن الطعام الحرام وأغمضوا عيونهم عن مناظر الآثام وحفظوا جوارحهم عن فضول الكلام، عاشوا حياتهم عبادة صادقة وصلوا جدَّ النهار بخشوع الليل في نهارهم مع العلم تعلُّماً وتعليماً وقراءةً وكتابةً في ليلهم صفاء لأرواحهم ومناجاة لخالقهم لا يضيع من أوقاتهم إلا ما يقضون في معاشهم ومتابعة من ولّاهم الله عليه من الأهل والذرية.

لقد تميّز سلف الأمة بالخوف من الله فكانوا فرساناً بالنهار رهباناً بالليل قدموا لله أرواحهم وبذلوا في سبيله أنفسهم فصفت له سرائرهم وأشرقت بحبه قلوبهم ودمعت من خشيته أعينهم، عملوا بكتاب ربهم واتبعوا سنّة نبيهم، واجتهدوا في الطاعة وابتعدوا عن سبل الغواية ومع ذلك أطار الخوف قلوبهم وأسهر الحذر أعينهم وأقضت النار مضاجعهم، فهم يتقلبون في فراشهم وكأنهم على جمر خوفاً من الله وطلباً لمرضاته.

هذه حال سلفنا فإذا أدرت عينك إلى حالنا اليوم قلة في الطاعة وتقصير في العبادة ومخالفة للسنّة ووقوع في المعصية ولا عين تدمع ولا قلب يخشع، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

• **عباد الله:** وإليكم نماذج واقعية تمثلت واقعاً ملموساً لتقتدوا بها فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم.

كان ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فصلى وكان كثير الصيام والقيام حتى تفطرت قدماه. تقول عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: قام ﷺ ليله من الليالي فتطهر ثم قام فصلى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض وجاءه بلال فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**».

وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً خاشعاً إذا صلى بالناس لا تكاد تسمع قراءته من كثرة بكائه وخوفه من خالقه.

وكان في وجه عمر رضي الله عنه خطان أسودان من كثرة البكاء ويُسمع بكاؤه من آخر الصفوف، وكان كثير النعاس وهو قاعد، فقيل له: ألا تنام يا أمير المؤمنين؟ فقال: «إن نمت بالليل ضيعت حظي مع ربي وإن نمت بالنهار ضيعت رعيتي. ولما حضرته الوفاة قال لابنه: ضع خدي على التراب علَّ الله أن يرى حالي فيرحمني».

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه كثير الصيام والقيام وإذا وقف على قبر يبكي حتى تبتل لحيته، ويقول: «ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه».

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه صوّاماً قوّاماً فارساً بالنهار، إذا أرخى الليل سدوله وغارت نجومه جلس في محرابه وقبض على لحيته يتململ تململ الملدوغ ويبكي بكاء الحزين.

هذه أحوال الصادقين الخاشعين رزقنا الله محبتهم والاقتداء بهم آمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدواً له إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الخاشعين صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واقتدوا بالأخيار الصالحين لعلكم تحظون بالقرب من رب العالمين.

• **عباد الله:** ومن أحوال الخاشعين من سلف الأمة ما ثبت أن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه كان صائماً فأُتي له بطعام فقال: قتل مصعب بن

عمير رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة إن غطي بها رأسه بدت رجلاه وإن غطي بها رجلاه بدا رأسه ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. ولما حضرت أبا هريرة رضي الله عنه الوفاةُ بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي على دنياكم ولكن أبكي لبعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود وأنني أصبحت في صعود المهبط منه إما إلى جنة وإما إلى نار.

وهذا تميم الداري رضي الله عنه من الصوَّام القوَّام وقد قام الليل كله بآية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

وقد سأله رجل عن قيام الليل فغضب غضباً شديداً ثم قال: والله لركعة أصليها في جوف الليل في السر أحبّ إليّ من أن أصلي الليل كله ثم أقصه على الناس.

وها هو عمر بن عبد العزيز رحمه الله تشهد له الدنيا كلها حتى إن امرأته تقول عنه: قد يكون في الرعية من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر ولكن ليس فيهم من هو أشد خوفاً وبكاء من عمر، كان إذا صلى العشاء الآخرة جاء إلى بيته فألقى بنفسه في محرابه فلا يزال يبكي حتى يطلع الفجر.

بكى ليلة بكاءً شديداً فبكت زوجته لبكائه ثم بكى أهل البيت فسمع الجيران البكاء فبكوا والجميع لا يدرون ما يبكي عمر، فلما هدأ قالوا له: ما يبكيك يرحمك الله؟ قال: تذكرت يوم القدوم على الله ومنصرف الناس بين يديه فريق في الجنة وفريق في السعير ولا أدري أين يُذهب بي.

• **عباد الله:** هذه نماذج يسيرة لحياة سلف الأمة ومن رغب الاستزادة فليرجع لكتب السِّير والتراجم وخصوصاً سير أعلام النبلاء والطبقات وكتاب رهبان الليل ولكن المهم هو الاقتداء بهم والسير على نهجهم فنحن نطلب كما يطلبون فلا بد من العمل والصدق مع الله عبادة وخضوع وخشوع واتِّباع وخوف وإشفاق.

وحذار حذار أن تشغلنا الدنيا بملهياتها ومغرياتها فالطريق طويل والزاد قليل والناس رابح أو خاسر.

وصدق الله العظيم ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١﴾.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تكريم الله تعالى للإنسان

١٤٢١/٦/١٧هـ

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الخلق ليعبدوه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخيرته من عباده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** في السر والعلن وتمسكوا بشرعه القويم. اعبدوا الله حق عبادته فهو الخالق الرازق المتفرد بالنفع والضر سبحانه.

• **عباد الله:** لقد كرّم الله جل وعلا الإنسان حين خلقه بيديه ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل له السمع والأبصار والأفئدة وأسجد له ملائكته المقربين صور الله هذا الإنسان فجعله في أحسن تقويم وهداه إلى أفضل أنواع الطاعات والعبادات والعلم النافع ومنحه العقل الذي يميز به بين الحسن وضده فتتحقق له بذلك سعادة الدنيا التي هي طريق لسعادة الآخرة.

لقد سخّر الله لهذا المخلوق الضعيف السماوات والأرض وما بينهما وحياة من النِّعم ما لا يُعد ولا يحصى ويكفي أنه استخلفه في الأرض وصدق الله العظيم.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: «المؤمن أكرم على الله تعالى من ملائكته».

• **عباد الله:** وهذا التكريم عام للإنسان ما دام يتمسك بشرع الله ويفيء

إليه، فالفوارق تزول وتذوب ويبقى التفاضل في الدين والتقى والعلم.

لقد ألغى الإسلام مفاهيم التفاضل الطبقي بين الناس على أساس المال والحسب أو الأصل والنسب أو المكانة والمنصب أو اللون والعرق وغرس في نفوس المسلمين أن التفاضل والتميز بالتقوى، فالناس أكفاء أبوهم آدم والأم حواء، فالمفاخرة بينهم بالطين والماء وأكد نبينا ﷺ أنه لا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح وكل تفاضل في دنيا الناس على أساس آخر وموازين أخرى فهو باطل مردود على صاحبه فقد خطب ﷺ يوم الفتح وقال: **«أما بعد: أيها الناس فإن الله قد أذهب عنكم عَيْبَة الجاهلية وفخرها، الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله، وفاجر شقي هيِّن على الله»** ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن تعليق الشرف في الدين بمجرد النسب هو حكم من أحكام الجاهلية وليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحد بنسبه ولا يذم أحد بنسبه وإنما يمدح بالإيمان والتقوى ويذم بالكفر والفسوق والعصيان».

• **عباد الله:** كثيراً ما تظهر في بعض المجالس مقاييس جاهلية للتكريم على ألسنة بعض الناس فيحتقرون فلاناً لقلة ذات يده أو لعدم نسبه وأحياناً يستهزئون به لصنعته التي يتكسب منها لقمة له ولأولاده وما أجمل ما قاله حبيبنا ﷺ عن مثل هؤلاء إذ يقول: **«رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه»**.

• **إخوتي في الله:** إن تكريم الناس واحترامهم وإنزالهم منازلهم من أحسن الأخلاق وأكرم الآداب وأجل الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن الصادق. تقول أمّنا عائشة رضوان الله عنها وعن أبيها: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم».

نعم؛ إن في الناس كبيراً رقَّ عظمه وشاب شعره في الإسلام يجب توقيره واحترامه ومعرفة سبقه وقدره حتى ولو كان أمام الأصحاب والأحباب

فمن الظواهر السيئة أن بعض الناس إذا دعي مع والده لمناسبة ما، تقدم على أبيه لأنه هو المدعو أو صاحب منصب ومن الحماقة وعدم البر أن يخلف أباه في المجلس مهما كانت الظروف والملابسات.

وفي الناس يا عباد الله صغير يحتاج إلى الرحمة والعطف والحنان والإصلاح في غير عنف ولا قسوة، وفي الناس عالم فضله على المجتمع كبير يجب توقيره لعلمه ومعرفة قدره واحترامه حتى ولو اختُلف معه على منهج أو مسألة فالتفاضل بالعلم والتقوى، وفي الناس صاحب منصب أو جاهٍ أو عملٍ أو صاحب مكانة ينتفع منه المسلمون فكل هؤلاء نحفظ لهم حقوقهم ما داموا متمسكين بشرع الله مبتعدين عما حرم الله.

صحّ عنه ﷺ قوله: «**ليس من أمتي من لم يُجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**».

وقال ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن، وإكرام ذي السلطان المقسط**».

وعند الترمذي: «ما أكرم شاب شيخاً لسنِّه إلّا قيَّض الله له من يكرمه عند سنّه».

• **أيها المؤمنون:** إن احتقار الناس لصنعتهم أو لضعفهم أو لمظهرهم مخالفة صريحة لأمر الله بتكريم بني آدم ومخالفة لأمر رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** واشكروه وأطيعوه وراقبوه وتأهبوا للعرض على الله وأعدوا للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً.

• **عباد الله:** لقد رفع الله حقوق الإنسان وصانها وجعله لهذا المخلوق الصغير مكانة مرموقة لا تدانيها منزلة ولقد عجزت أنظمة البشر أن تصل إلى هذا المستوى الراقي من تحقيق المكانة لهذا الإنسان.

وإن من العار لأي مجتمع أن تكون المقاييس بينهم بالمظاهر واللباس والألوان والمهن والأعمال فهذا ارتكاس عن المنهج الثابت والميزان العادل.

إن التفاضل ينبغي أن يكون بالرجولة والشجاعة في الحق والتقوى للخالق العظيم والاستجابة لأمره سبحانه حتى ولو كان هذا التقي رث الثياب نحيل الجسم فهو رفيع المنزلة عند الله.

إن احتقار الناس يميت القلب ويورث الغفلة عن نعمة الله فلا يشكر هذه النعمة وسرعان ما تزول عنه. قال عمرو بن شرحبيل رَحِمَهُ اللهُ: لو رأيتُ رجلاً يرضع عنزاً فضحكتُ منه لخشيتُ أن أصنع مثل الذي صنع. وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحوَّل كلباً».

لا يعرف أقدار الرجال ويحافظ على مكانتهم ويقوم بحقوقهم على الوجه المطلوب إلا الرجال الصادقون.

قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ يوصيه: «اجعل كبير المسلمين عندك أباً وصغيرهم ابناً وأوسطهم أخاً فأي أولئك تحب أن تسيء إليه».

لقد اجتهد رسول الله ﷺ في توجيه أمته إلى اعتبار المقاييس الثابتة ومعرفة أقدار الرجال حسب تقاهم واستقامتهم، فأمور الدنيا تتلاشى يوم

العرض على الله فلا المنصب ولا الجاه ولا النسب ولا الحسب ينفع بل لا يبقى إلا الدين والعمل الصالح، ولذا قال ﷺ في المفاضلة بين الرجلين الغني والفقير: «**هذا** ـ أي: الفقير ـ **خير من ملء الأرض مثل هذا** ـ الغني ـ».

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

الفرج بعد الشدة

٢٩/٣/١٤٢٤هـ

الحمد لله يجيب المضطر ويكشف السوء، فارجِ الهمّ، كاشفِ الغمِ وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه أفضلُ الشاكرين وقدوةُ الصابرين وإمام الناس أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** الحياة الدنيا مليئة بالمحن والمتاعب والبلايا والشدائد والنكبات إن صفت يوماً كدرت أياماً وإن أضحكت فترة أبكت زمناً طويلاً. ولذا فهي لا تدوم على حال أبداً وصدق الله العظيم: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ انظر إليها رعاك الله فقر وغنى، صحة ومرض، بلاء وعافية، عز وذل.

هذا مصاب بالعلل والأسقام وذاك يخرج من مرضه سليماً معافى، هذا مصاب بعقوق أبنائه، وذاك مصاب بسوء خُلق زوجه، وآخر مصاب بفقد ماله، وآخر مصاب بسوء أخلاق جيرانه. وهكذا سلسلة من الآلام والأحزان والمصائب لا تنتهي لكن هل يستفيد الناس منها ويتفكروا فيها ويتدبروا فيما يزيلها.

• **إخوتي في الله:** ولا يزيل هذه الآلام ويكشف تلك الكروب إلا علّام الغيوب الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء. وهكذا حال المسلم في البأساء الصبر والإنابة إلى الله يتوصل بالأسباب الموصلة إلى كشف

الكروب وإزالة المكروه لا يستكين للحادثات ولا يضعف للملمات يحاول تجاوز المحنة أياً كانت والتخلص منها في حزم الأقوياء وعزيمة الأصفياء وصبر الأولياء قدوته في ذلك سيد المرسلين وإمام الصابرين، فقد حل به وبأصحابه من البلايا والمحن ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات ولكنهم ما وهنوا وما ضعفوا بل قابلوا ذلك بالصبر والثبات ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** فعلى كل مسلم ألا يجزع مما أصابه ولا يحزن على ما فاته فإن ذلك لا يرد فائتاً ولا يدفع واقعاً، فاترك يا أخي رعاك الله الهم والحزن وكن مستعيناً بالله متوكلاً عليه وخذ من الأسباب ما يفرح كربك ويذهب همك من تقوى الله والإنابة إليه والتوكل عليه والتعرف إليه في الرخاء. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن من شأنه سبحانه أن يغفر ذنباً ويكشف كرباً ويرفع أقواماً ويضع آخرين». وقال الضحاك بن قيس رحمه الله: «اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة إن يونس عليه السلام كان يذكر الله تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾.

وعليك يا عبد الله بالاستغفار فإنه سبب لتفريج الكروب وإزالة الغموم. قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾.

وجاء في الحديث عن المعصوم ﷺ: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**».

وصدق الله العظيم: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين جعل عاقبة الصبر الجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصابرين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام الصابرين وقدوتهم ﷺ؛ أما بعد:

فيقول الله جلّ وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

والصبر هو أحد موجبات الجنة ولا يوفّى أحد أجره بغير حساب إلا الصابر. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وجدنا خير عيشنا بالصبر».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها فيه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوّضه خيراً مما انتزعه».

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولاً فسررت به قال: لا يصَب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا فعل ذلك به، قالت أم سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منه ثم رجعت إلى نفسي وقلت: من أين لي خير من أبي سلمة، فلما انقضت عدتي استأذن عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً لي فغسلت يدي من القرظ وأذنت له فوضعت له وسادة أُدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني إلى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله ما بي إلا تكون بك الرغبة فيَّ ولكني امرأة فيَّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به وأنا امرأة دخلت في السن وأنا ذات عيال، فقال: «**أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله** عز وجل

منك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثلُ الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي» قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ فتزوجها رسول الله فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرض الغفلة والإعراض

١٥/٥/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي خلق لعبادته، وأفاض عليهم بنعمه وآلائه، وامتنّ عليهم ببعثة نبيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي خلق الموت والحياة ليبلوا العباد أيهم أحسن عملاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان لا يفتر عن طاعة ربه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم مبعثه؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر].

• **عباد الله:** اعلموا أن العمر قصير، والحياة مهما طالت فهي إلى زوال، وأن متاع الحياة الدنيا قليل، فكم ممن كانوا معنا يأكلون ويشربون ويتمتعون ويتلذذون رحلوا إلى دار البقاء، وحملوا معهم ما قدموا من الحسنات والسيئات، فلم يجد الواحد منهم حسنة زائدة، أو وضع عنه سيئة مهلكة، فهذا حال من رحلوا، فما بالنا لو نظرنا إلى حالنا مع الدار الآخرة لوجدنا أنفسنا في غفلة كبيرة، وبُعد عظيم عنها، نُصْرَفُ كل يوم عن الدنيا ونحن متعلقون بها، وأما الآخرة وهي دار البقاء والخلود فنحن زاهدون فيها أشد الزهد، وعلى الرغم من علمنا بأن وعد الله حق، وأن الموت حق، وأن الساعة حق، وأننا مبعوثون إلى ميقات يوم معلوم، وأننا موقوفون بين يدي علّام الغيوب وسيسالنا عن كل صغيرة وكبيرة، وعن كل نقير وقطمير إلا أننا لا نجد الكثيرين يتزودون لدار المقام بجوار الكريم المنان.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ

مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء]، ما أعظم هذه الآيات لو تدبرها العباد، وعلم بحقيقتها أولوا الألباب، وتيقنوا أنها سارية عليهم إلى يوم الحسرة والتناد.

• **عباد الله:**

أذكركم ونفسي، وما يتذكر إلا من ينيب، أن من غفل عن نفسه تصرَّمت أوقاته، واشتدت عليه حسراته، فلا بد من وقفة صادقة مع النفس في محاسبة جادة، ومساءلة دقيقة، فوالله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتجزون بما كنتم تعملون، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢﴾ [ق].

أفلا معتبر بما طوت الأيام من صحائف الماضين، وقلبت الليالي من سجلات السابقين؟ وما أذهبت المنايا من أماني المسرفين؟ كل نفس من أنفاس العمر معدودة، وإضاعة هذا ليس بعده خسارة في الوجود ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] .

فها هو الموت يتخطف الأرواح من أجسادها، ففي أي مكان تلقى مصيرها، نائمة مستيقظة، لاهية أو عابدة، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾ [الأعراف].

ها هو ابن آدم يصبح سليماً معافى في صحته وحُلته، ثم يُمسي بين أطباق الثرى قد حيل بينه وبين أحبابه وخلانه، فويل للغافلين المغترين بحلم الله، يأمنون الدنيا وهي غرارة، ويثقون بها وهي مكارة، ويركنون إليها وهي غدارة، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ٢٠]، فارقهم ما يحبون، ورأوا ما يكرهون، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، فما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٨﴾ [يونس].

• عباد الله:

إن الدنيا تتقلب بأهلها، فلا تبقي أحداً على حال، العيش فيها مذموم، والسرور فيها لا يدوم، فلا يعرف حقيقة الدنيا إلا المحاسب لنفسه، المبادر إلى رضا ربه، فمن صفَّى صُفِّي له، ومن كدَّرَ كُدِّر عليه، ومن أحسن في ليله كُوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن سرّه أن تدوم عافيته فليتق الله ربه، فالبرُّ لا يبلى، والإثمُ لا يُنْسى، والدَّيَّان لا يموت، وكما تدين تدان، فإذا رأى أحدنا تكديراً في عيشه، واضطراباً في شأنه فليتذكر زلة قد ارتكبت، أو نعمة من الله ما شكرت.

يقول الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: من عرف أنه عبد لله وراجع إليه فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعد لكل سؤال جواباً. قيل: يرحمك الله فما الحيلة؟ قال: الأمر يسير، تُحسن فيما بقي يُغفرْ لك ما مضى، فإنك إن أسأت فيما بقي أُخِذتَ بما مَضى وما بَقي.

فأين أصحاب الغفلة من أيامهم التي تمضي؟ وأعمارهم التي تفوت، وأبدانهم التي تبلى، فكل صغير يكبر، وكل كبير يموت، وكل أول له آخر، فالحياة كلها لحظات، قال تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون].

• عباد الله:

يقول نبينا ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»(١)، ويقول أيضاً: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه**»(٢). ويقول الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «داوِ قلبك؛ فإن

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد.

حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم، ولن تحب الله حتى تحب طاعته».

نعم؛ **يا عباد الله:** إن القلب إذا صلح أحب ربه، وبادر إلى طاعته، وسارع إلى ما يرضيه، سعادته فيما يقربه إليه، وحزنه فيما يبعده عنه، لا يهنأ إلا بمناجاته وشكره، السعادة عنده هي الحصول على بغيته، وبغيته هي الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦٣]. لا إله إلا الله.

نعم؛ **يا عباد الله:** القلب مدار الخير والشر فيه، فمن عرف قلبه عرف ربه، وكم من جاهل بقلبه ونفسه معرض عن لقاء ربه يتقلب في الهفوات والغفلات حتى يلقى الله وهو متحسر على ما فرط في جنب الله ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر].

- **عباد الله:**

إن الغفلة داء عضال، ومرض فتاك، أهلك الماضين، وأوقع الأحياء في بعد عن التزود ليوم الدين، صرف الكثيرين عن ربهم، وأرداهم الموت فكانوا من الخاسرين، سهوا عن طلب النجاة لأنفسهم، وغفلوا عن التزود للقاء ربهم، فاستيقظوا من غفلتهم وهم موسدون في قبورهم، مرتهنون بأعمالهم، يتمنى الواحد منهم أن يرجع إلى الدنيا كي يقدم زاداً يجده بين يدي ربه عندما تنشر الصحائف، وتفضح الخلائق بما قدموا من مساوئ أعمالهم.

- **عباد الله:**

لا بد من محاسبة النفس فيما يعتريها من الغفلة لتوقظ مشاعر الإقبال على الله في القلب واللسان والجوارح جميعاً، فمن لم يظفر بذلك فحياته كلها والله هموم في هموم، وانكاد وغموم، وآلام وحسرات، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

• **فاعلموا يا عباد الله:** أن الغفلة لها أنواع كثيرة نقف عندها فنقول:

من أنواع الغفلة: الغفلة جهل العبد بعظمة خالقه، وإعراضه عنه، وانصرافه عن طاعته، وتعلقه بغيره، وانكبابه على شهواته وملذاته، وتقديم نفسه على ما يرضي ربه، وحرصه على دنياه، وسعيه على جمع حطامها، وصدق الله العظيم ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى]، فتجده مفرطاً في الصلوات، مضيعاً للنوافل والقربات، إن أدى زكاة ماله لم تخرج طيبة بها نفسه، وإن صام إنما يصوم رياءً، وإن بادر لفعل الخير قام به مجاملة وسمعة، تجد لسانه غافلاً عن الله، لاهياً بالقيل والقال، والغيبة والنميمة، والكذب والبهتان، يفرح بمعصية الله، ويغضب إذا نُصح في الله، قلبه بالدنيا معلق، وإلى المال محبب، همه فرجه وبطنه، إذا ذُكِّر لا يذكر، وإذا نُصح لا يستنصح، حياته لدنياه، وعمره فانٍ في هواه، كل ما ترغبه نفسه يبادر إليه، فهل بعد هذا الخسران خسران؟

يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه: «ليس تحسُّرُ أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»[(١)].

وقال ابن القيم رحمه الله: «على قدر غفلة العبد عن الذكر يكون بعده عن الله»[(٢)].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص٥٩.

(٢) الوابل الصيب ص٦٢.

ومن الغفلة: تقصير العبد في حق أهله وولده، يسارع إلى أعماله وكأنما يسارع إلى كنز ثمين، تاركاً وراءه زوجته وأولاده وهم أمانة في عنقه، يقضي حاجاتهم من طعام وشراب ولباس وتعليم وغيره، ولا يقضي حاجتهم من المحبة والنصح والإرشاد، إذا دخل بيته لم يُعلم به، وإذا خرج غاب، فماذا يفعل مع هذه الأمانة عندما يسأله عنها ربه، أحفظ أم ضيع؟

عن الحسن رَحِمَهُ اللهُ عن نبي الله ﷺ قال: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»[(١)].

• **عباد الله**:

ومن الغفلة: تقصيره في حقوق العباد، فلا يصل رحمه، ولا يزور جاره، ولا يعود مريضاً، ولا يبش في وجوه إخوانه، تجده قاسياً في معاملته، باخلاً عن البذل لإخوانه، يبادر إلى الإساءة وينتظر الإحسان، همه نفسه وهو لنفسه مضيعٌ.

فكيف يعيش هنيئاً من طال بعده عن الله، وكيف يعيش سعيداً من هجر محبة الله، وكيف يرتاح من شكا همه وغمه لغير الله؟

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إن حجاب الهيبة لله عَزَّ وَجَلَّ رقيق في قلب الغافل»[(٢)]، وقال أيضاً: «إن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة»[(٣)].

• **عباد الله**:

من خاف الوعيد قَصُر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، وما شغل عن الله فهو شؤم، فالتوفيق خير قائد، والإيمان هو النور، والعقل خير صاحب، وحسن الخلق خير قرين.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب وقال: حديث حسن صحيح ص٢ رقم (١٩٦٦).

(٢) الوابل الصيب ص٦٢.

(٣) الوابل الصيب ص٦٥.

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «المؤمن قوَّامٌ على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خفّ الحساب يوم القيامة على أقوام حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وشقّ الحساب على أقوام يوم القيامة أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة، فحاسبوا أنفسكم رحمكم الله، وفتشوا في قلوبكم».

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأيُّ قلب أُشْربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مربادٌ كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب هواه، وقلب أبيض لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض**»[(١)]. فاحذروا يا عباد الله من مرض قلوبكم، وبادروا إلى تصحيح أخطائكم، فاليوم مهلة، وغداً حساب.

يقول أحد الصالحين: يا عجباً من الناس يبكون على من مات جسده، ولا يبكون على من مات قلبه، شتان بين من طغى وآثر الحياة الدنيا، وبين من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. تمرض القلوب وتموت إذا انحرفت عن الحق، وقارفت الحرام، تمرض القلوب إذا فتنت بآلات اللهو وخليع الصور ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه، وأولاهما به فهو مع أهله في الدنيا والآخرة»[(٢)].

- **عباد الله:**

إذا نظرنا إلى مرض الغفلة الذي يعتري الكثير من المسلمين لوجدنا أن له مضار كثيرة على المسلم في حياته وبعد مماته، فمن مضار الغفلة:

١ ـ أنها تَجْلِبُ الشيطان وتُسْخِطُ الرحمٰن.

(١) أخرجه مسلم.

(٢) الوابل الصيب ص٦٥.

٢ ـ تُنَزِّلُ الهَمَّ والغَمَّ في القلب، وتُبْعِدُ عنه الفرح والسرور (تُمِيتُ القَلبَ).

٣ ـ مَدعَاةٌ للوَسْوَسَةِ والشُّكوكِ.

٤ ـ تُورِثُ العَدَاوةَ والبَغْضَاءَ، وتُذْهِبُ الحياء والوقار بين الناس.

٥ ـ تُبلِّدُ الذِّهنَ وتَسُدُّ أبواب المعرفة.

٦ ـ تُبْعِدُ العبد عن الله ﷻ وتَجُرُّهُ إلى المعاصي.

٧ ـ تُوصِلُ العَبدَ بَعْدَ الموتِ إلى الحسرة والندامة يوم يلقى الله تعالى.

٨ ـ تُسَبِّبُ الخُسرانَ في دار الخزي البوار مع الكفار والفجار.

• **عباد الله:**

إن النجاة للعبد في الدنيا والآخرة هي في الإقبال على الله تعالى بقلبه وقالبه، فمدار السعادة هو طاعة الله، ومحبته، والانقياد لأمره، والعمل بما يرضيه، والحرص على كل ما يقربه إليه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال].

أسأل الله بمنه وكرمه أن يصرف عنا داء الغفلة، وأن يمدنا بعونه وفضله على كل عمل صالح يرضيه عنا، وأن يصرف قلوبنا عن محبة الدنيا إلى محبة الآخرة، وأن يجعلنا ممن ينتفعون بما يسمعون.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

الصراع بين الخير والشر

١٤٢٠/٣/٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واعملوا بطاعته لتفوزوا يوم القيامة مع الفائزين.

واعلموا أن من يسبر غور النفس الإنسانية ويراقب تصرفات البشر ويدرس تاريخهم ماضيهم وحاضرهم يصل إلى نتيجة مؤكدة لا يختلف عليها اثنان، وهي أن الصراع أزلي في حياة الإنسان، فالقرآن يقرر أن البشر دائمي الاختلاف فيما بينهم. قال تعالى في سورة هود: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. ومن الاختلاف ينشأ الصراع والعداء والأنبياء وهم صفوة البشر لم يسلموا من العداوات. قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.

فلا تطمع أيها المسلم أن تعيش حياة هادئة لا يعكر صفوه مكر الأعداء وظلم الأشقياء وعداوة الحاقدين.

وإن أعدى أعدائك هو الشيطان الرجيم الذي كانت عداوته لأبينا ظاهرة للعيان نتلوها في آي القرآن صباح مساء وقد أفاض كتاب الله في بيان هذه العداوة.

قال تعالى في سورة طه: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾﴾.

وقال تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.

وقال تعالى في سورة الكهف: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾.

هذا هو العدو الأول للإنسان الذي تنبعث منه الشرور والمعاصي والآثام والذي يثير الفساد في الأرض ويحركه، بل إن الألم يأكل قلبه كلما رأى بوادر الخير عالية بين الناس، ومتى ارتفع صوت الحق عالياً خنس من شدة الحنق والغيظ ويقف في صف هذا العدو اللدود من البشر كلُّ الذين خرجوا عن منهج الله على اختلاف مشاربهم وأجناسهم ولغاتهم وتفاوت معاصيهم.

فالناس فريقان لا ثالث لهما: حزب الرحمٰن، وحزب الشيطان، فريق يطيع الرحمٰن ويقف عند حدوده وفريق يطيع الشيطان وينفذون مخططاته وأعظم شبكة يوقعهم بها هي الشهوة والعياذ بالله شهوة البطن والفرج والمال.

• **عباد الله:** إن النفس أمّارة بالسوء والشيطان يستغلها ويديم لها الوسوسة ويزيّن لها الشرور والآثام، ولذا أمرنا الله بأن يستعيذ منها ونداف‍عه ما استطعنا ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾.

إن العبد في صراع مرير مع الشيطان، لكن ينبغي أن يستعمل السلاح الواقي. قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾.

أما إخوان الشياطين فهم غرقى في ملذاتهم وشهواتهم ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾.

وسيف المؤمن في محاربة الشيطان في مجال نفسه هو الالتجاء إلى الله والاحتماء به، فإذا أحس بنزغات الشيطان ووساوسه استعاذ بالله منه وتلا

القرآن فيذهبه الله عنه. هذا على مستوى الفرد أما على مستوى المجتمع فإن الخيرية في هذه الأمة معلومة مشهودة. قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

والفئة المؤمنة هي التي نذرت نفسها لتقويم المعوج وإصلاح الفاسد والمجاهدة في محاربة الرذائل والأخلاق الفاسدة. قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

ومتى تخلت هذه الأمة عن القيام بهذا الدور فقدت أهم خصائصها وأصابها البلاء والانحراف ودب إليها الوهن وغضب الله عليها. قال تعالى في سورة المائدة: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الغلبة لحزبه المؤمنين وجعل الذلة والصغار للمنافقين والكافرين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا أن الحياة صراع مرير بين الخير والشر ولكن الغلبة دائماً للخير.

وهنا نهمس في أذن بعض الشباب الذين يقضون الله سهرات على ما حرم الله وينامون النهار عن فرائض الله ونقول لهم: ألم تخفق قلوبكم في يوم ما بحب الخير وأهله. ألم تفكروا أن تعيشوا لذة الطاعة. ألم تحبوا أهل

البذل والإحسان وذوي العلم والإيمان. ألا تعلموا أن المرء مع من أحب إن جلوسك أيها المسلم مع أهل الخير وصحبتك لهم تكون سبباً لشمول رحمة الله لك.

• **أيها الشباب:** إن من أعظم المعاصي أن يقع الشخص في المعصية ثم يتبجح بها أمام زملائه وأصدقائه يستره الله جل وعلا ثم يفضح نفسه.

إن هذه المعاصي التي تعلنها أمام زمرتك الفاسدة هي دين يُقضى ممن حولك من المحارم فاتق الله في نفسك. واعلم أنك بهذا الأسلوب تحارب الله جل وعلا وتضيق على نفسك وتجلب الهموم لك، فكم من شاب كانت المعصية سبَبَ تركه للدراسة وكم من شاب كانت المعصية سبباً لطلاق زوجته، وكم من شخص كانت المعصية سبباً لتشتت أسرته.

شكا لي شاب تعسير أموره قائلاً: إنني ما أفلحت في الدراسة ولا في الوظيفة ولا في البيع والشراء، فقلت له: وما حالك مع المعاصي؟ فقال: حدِّث ولا حرج، فقلت له: هذا جزاءك أنت الذي اخترت طريقك وحفرت قبرك بيدك استعن بالله وتخلص من المعاصي وعاهد الله جلّ وعلا والجأ إليه فهو الذي رزق الحية في حجرها والطير في وكرها رزق الجن والإنس والوحش والطير في السماء والأرض والبحر وقد تكفل برزقك. فاحفظ الله يحفظك واترك زملائك في الاستراحة الذين دلّوك على الشر وأبعدوك عن أهلك وعن طريق الخير، وأدِّ حقوق الله وحقوق والديك وابدأ حياة جديدة وأبشر بما يسّرك فأنت تعقد صفقة مع الله جلّ وعلا.

اللهم اهدِ شبابنا للخير، اللهم خذ بأيديهم لما فيه الخير والصلاح.

وصلى الله على نبينا محمد.

البشر صنفان: أهل الخير وأهل الشر

٢٨/٦/١٤٢٠هـ

الحمد لله الذي جعل الدنيا مزرعة للآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الحياة الدنيا ميداناً يتنافس فيه المتنافسون وجعل الآخرة داراً ينعم فيها الصالحون ويعذب فيها الأشرار الفاسقون وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وسارعوا إلى مرضاته وقدموا لأنفسكم خيراً تجدونه عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

• **عباد الله:** عرض القرآن صورتين متقابلتين لفريقين من البشر يمثلان اتجاهين أساسيين للبشرية جمعاء. وقد جاء العرض بأساليب متنوعة متعددة نختار منها أسلوباً واحداً في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾.

فالفريق الأول يبتغي الدنيا ولا شيء غيرها، يقصر نظره عليها ويحصر اهتمامه فيها، فلا يسعى إلا لها ولا يعمل إلا للزيادة من متاعها. ولذا فحبه وبغضه وتعامله حسب الحظ من هذه الدنيا، فهو يغضب لأجلها ويعادي لأجلها ويصاحب لأجلها.

ومن العجيب أن هذا الفريق خليط فمنهم الموغل في الكفر، ومنهم الموغل في الفسق، ومنهم المسلم الذي قدم الدنيا على الآخرة وعمل للدنيا أكثر من الآخرة، وإذا تنازعه أمران أمر دنيوي وأمر أخروي قدم الدينوي على

الأخروي وهؤلاء كثير في المجتمع، وما دام هؤلاء يعلمون أن الله هو الذي يعطي ويمنع فكان عليهم أن يقوموا بما يجب له سبحانه ولا يقصدوا في طاعته لأنه مالك الدنيا والآخرة. لكن هؤلاء الذين يحبون العاجلة والذين رضوا بثوابها ولم يتطلعوا إلى ما ورائها من حياة باقية في دار النعيم.

• **عباد الله:** إن هؤلاء القوم الذين شغلتهم الصور الخادعة وسيطر عليهم الحس الغليظ إنما هم كالأطفال الذين يلهيهم ما أمامهم عن التطلع إلى ما وراءه فتشغلهم الصور عن الحقائق، ولذا كان نصيب هؤلاء المتعلقين بالدنيا وحدها الناسين لغيرها أن يخرجوا من حظوظ الآخرة وأن يكون حقُّهم النسيان فيها ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، أو يكون نصيبهم هناك أقل من غيرهم جزاء تعقيدهم في الدنيا وكل سينال جزاء سعيه ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

أما الفريق الآخر الذي عرف حقيقة وجوده وعاقبة سعيه، وتعلم من كتاب ربه أن الدار الآخرة هي الحياة الباقية وأن الدنيا إذا قيست بالآخرة فهي لعب ولهو وما هي إلا سويعات وتنقضي ثم يواجه المرء عاقبة سعيه، وهؤلاء الصادقون المخلصون لهم دعاء يتناسب مع عظيم ما يطلبون يظهر فيه الصدق في التوجه والحرص في السعي إنهم يقولون: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

هكذا نظرة المؤمن الصادق تشمل الدنيا والآخرة في وقت واحد، إنه لا ينسى نصيبه من الدنيا لكن هذا السعي وهذا العمل لا ينسيه العمل للآخرة والسعي لها، فكل دار يحتاج إلى عمل يتناسب معها وصدق الله العظيم: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾.

إن هؤلاء الأخيار يريدون في الدنيا حسنة هي الخير الذي يحقق لهم الحياة الطيبة ويمكّنهم من القيام بأداء الأمانة التي حملها الإنسان، وليست هذه الحسنة هي المال الوفير والثراء العريض بل هي الخير صحةٌ في البدن وطهارةٌ في الرزق وصلاح البال وبرُّ الولد. أما كثرة المال وحدها دون صلاح واستقامة فلا تنفع وحدها لأنه قد يصاحبها حرمان للطمأنينة وبُعدٌ عن

الاستقرار وسلب للعافية والأمن، وهنا لا ينفع هذا المال شيئاً ولا يعود إلا بالضرر على صاحبه. أما حسنة الآخرة فهي ثوابها الدائم ونعيمها الذي لا يحول ولا يزول، وهذه والله هي الحسنة التي تستوجب السعي والمنافسة ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر الخلق بطاعته ووعدهم الأجر على ذلك وأشهد أن لا إله إلا الله حذر من معصيته وتوعد على ذلك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل العباد وأصدقهم سعياً للآخرة صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وداوموا على الطاعة لتنالوا الأجر الوفير من الله في دار الجزاء والحساب.

• **عباد الله:** إن المؤمنين إذا عملوا وصدقوا مع الله فإنهم لن يحرموا جزاء عملهم ولن يضلَّ سعيُهم؛ لأنهم يعملون على بصيرة وأمام نواظرهم عناصر صلاح العمل وأساس قبوله المتمثلة في الإخلاص والصدق مع الله وحسن الاتباع لرسوله ﷺ وصدق الله العظيم ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾.

وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]. هؤلاء العاملون المخلصون وعدهم الله جازماً ومن أصدق وعداً من الله فقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾.

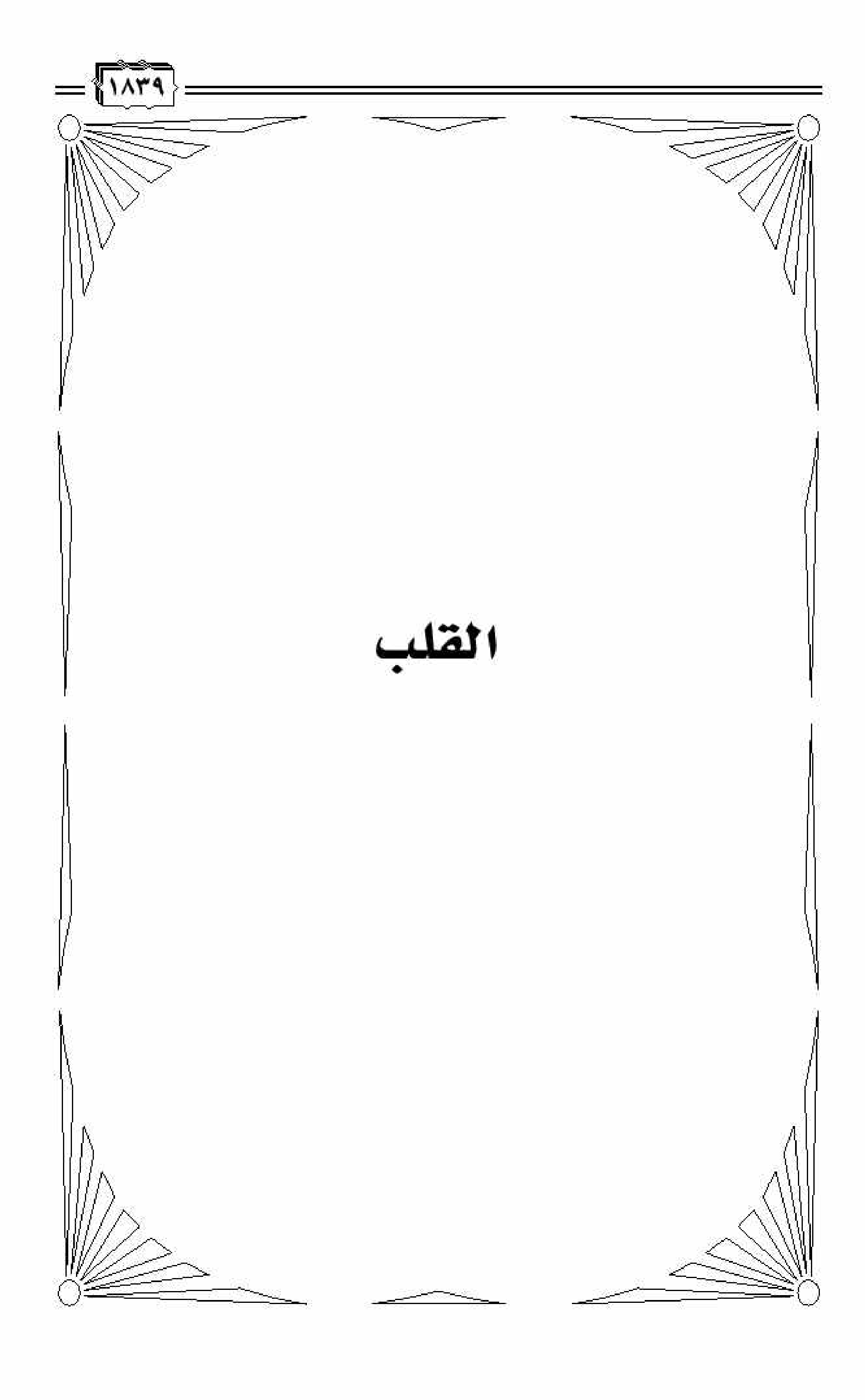
• **عباد الله:** كل واحد منّا إذا رآى الأخيار الصالحين أو سمع أخبارهم

(١) رواه مسلم.

أو قرأ عنهم رغب في طريقهم وتمنى سلوكه، فما لنا لا نجاهد أنفسنا ونسعى بقدر المستطاع ونتخلص من الأمراض التي قد تعوقنا أو تهدم أعمالنا من الحقد والحسد والضغينة والغيبة والنميمة وتنقص الآخرين والافتراء عليهم. لنتذكر أن هناك موقفاً سيجثو الخصوم على ركبهم عند الله أمام الحكم العدل ولن تنفع هناك اللجاجة ورفع الصوت والكذب والافتراء، لن ينفع إلا العمل الصالح.

أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا للخير وأن يجعلنا من حزب الله المفلحين وأن يطهر ألسنتنا وأقوالنا وأعمالنا من الكذب والافتراء والحسد والبغضاء وأن يغفر لنا ووالدينا والمسلمين وأن يجمعنا بالنبي الكريم ﷺ.

وصلى الله على نبينا محمد.



القلب

مرض القلب

١٤١٨/٣/٧هـ

الحمد لله الذي أنعم على من شاء من عباده فأحيا قلوبهم فعاشوا السعادة بكل معانيها في الدنيا وهم آخذون طريقهم ـ إلى سعادة الآخرين ـ حسب وعد الله وأشهد أن لا إله إلا الله حجب بعض قلوب العباد عن الهدى فقلوبهم مرضى لا ينفع فيها علاج مهما كان نوعه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرؤوف الرحيم بأمته أصفى الخلق قلباً وأكرمهم خُلقاً وأحرصهم على هداية العباد، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن مدار سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة على سلامة قلبه، إذ لا ينجو من عذاب الله إلا صاحب القلب السليم. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

وقد أثنى الله على خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ وقد أفاض الله في القرآن البيان حول قلوب المنافقين ومرضها.

قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾، وقال تعالى في حق من دعي إلى تحكيم القرآن والسنّة فاعرض وأبى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** أرأيتم كيف يهرع الشخص إلى الطبيب إذا أحس

بالألم أو اشتكى أحد أفراد أسرته من عارض صحي. إذاً فما بال الناس تمرض قلوبهم ولا يبحث عن العلاج إن مرض القلب أخطر وأضر على العبد من مرض البدن.

ألم تفتش أيها المسلم عن قلبك وأنت تجلس في مجلس فيه من المنكرات ما الله به عليم. ألم تسأل نفسك وأنت تغلق عليك الباب في الدار أو الاستراحة وأنت عاكف على مشاهدة ما يميت قلبك عن طريق القنوات الفضائية. ألم يخطر ببالك أنك قد تخرج من مكانك ولا ترجع إليه، وكم من شاب خرج وهو متضمخ بالمعصية ورجع إلى أهله جنازة وكانت نهايته هذه المعصية التي اقترفها.

• **إخوتي في الله**: إن علاقة صحة القلب ومرضه تعرف من خلال عرض أوامر الله ونواهيه عليه فإن كان القلب مسارعاً إلى أوامر الله مستجيباً لها مبتعداً عن النواهي فذلك علامة صحته وسلامته من المرض. وإن كان القلب يرفض أوامر الله ويقع في المعاصي وإذا نُصح أو أُمر أعرض وتقاعس وتضايق فذلك علامة مرضى القلب والعياذ بالله.

إن أهم وأخطر أسباب مرض القلب الشبهات التي تورث الشك في دين الله وهذه تكثر في كتب الشر ودعاة الفتنة والإلحاد والشهوات التي تورث تقديم الهوى على أمر الله أرأيت كيف يجلس القوم في مجلس يتحدثون بالآخرين سخرية واستهزاءً وغيبة ونميمة. أرأيت كيف يتهم بعض الناس البعض الآخر بسوء القصد وفساد النية ويفسرون بعض أعمالهم الخيرية، أنها لطلب الشهرة والسمعة وهم لا يعلمون عن نواياهم شيئاً، ماذا سيقول هؤلاء يوم العرض على الله يوم أن تتكلم الأيدي وتشهد الأرجل وتقر الألسنة والأسماع، ماذا سيكون موقفهم إذا كان الشاهد من أنفسهم.

• **أيها المؤمنون**: إن مرض القلب يزيد والعياذ بالله من تعرضه للسموم وذلك من خلال فضول النظر والسمع والمخالطة.

فمتى جلست أخي المسلم في مجلس فاسأل نفسك هل هذا المجلس يقربك إلى الله أم لا.

هل هذا المجلس مجلس ذكر ودعاء أو على الأقل ليس فيه أمر محرم أم هو مجلس محسوب عليك ويوم القيامة تتمنَّى ألا تراه في صحيفة عملك.

إن الأعمار مقيدة والآجال مضروبة ومهما أرخى المسلم حبال الأمل ومدَّها إلا أن الموت سيفاجأه يوماً على غير ميعاد وهنا لا تنفع الآهات ولا الأماني. فلنعد للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً.

هذا واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

أمراض القلوب

١٠/١١/١٤١٠هـ

الحمد لله العليم الحكيم مقلب القلوب على مقتضى علمه وحكمته والصلاة والسلام على سيدنا محمد طبيب القلوب والأرواح وهادي البشرية إلى طريق الخير والصلاح.

وأشهد ألّا إله إلا الله الواحد الأحد القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **اخوة الإيمان:** الناظر في حياة الناس اليوم يرى أنهم قد غلبتهم على أنفسهم مادياتُ الحياة الدنيا وزخرفُها وتزيّنت الدنيا لهم بأبهى مظاهر الزينة وأظهرت من مفاتنها ما أغرى النفوس والقلوب فتهافتت عليها من كل ناحية وصوب لاهثةً راغبةً حتى تربعت الدنيا على القلوب واستولت على سويدائها.

• **نعم أيها الأحباب:**

إن من عجيب أمر الله وعظيم قدرته أنه جعل بصحة ذلك القلب وبقائه وانتظام دورته حياة الجسد وبطهارته وسلامته من الآفات حياة الروح، والقلب هو المُدرِك والعالِم من الإنسان وهو المخاطَب، والمطالَب والمعاتَب، والقلب هو محل العلم والتقوى، والإخلاص والذكرى والحب والبغض والوساوس والخطرات وهو موضع الإيمان والكفر والإنابة والإصرار والطمأنينة والاضطراب وباستنارة القلب تظهر محاسن الظاهر، وبإظلامه تظهر

مساوئ الظاهر، إذ كل إناء ينضح بما فيه، والقلوب ثلاثة: قلب صحيح، وقلب سقيم، وقلب ميِّت.

فالقلب الصحيح هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

القلب السليم هو الذي خلصت عبوديته لله تعالى إرادة ومحبة وتوكلاً وإنابة وإخباتاً وخشية ورجاءً. وخلص عمله لله فإن أحبّ أحب في الله وإن أبغض أبغض في الله وإن أعطى أعطى لله وإن منع منع لله.

والقلب الميت هو الذي لا يعرف ربه فلا حياة فيه بل تجده وراء شهواته ولذاته ولو كان فيها سخطُ ربه وغضبُه فهو لا يبالي متى فاز بالشهوة رضي مولاه وخالقه أم سخط فهو متعبد لغير الله حباً وخوفاً ورجاءً ورضاً وسخطاً وتعظيماً وذلاً.

فمخالطة صاحب هذا القلب سَقَمٌ ومعاشرته سمٌّ ومجالسته هلاك.

والقلب المريض هو القلب الذي فيه حياة وفيه علّة، وله متعلقان كل واحد منهما يمده تارة وهو لما غلب منهما أميل، ففيه من الإيمان بالله ومحبته وإخلاص العمل له والتوكل عليه الشيء الكثير، وفيه من محبة الشهوات والحرص عليها وأمراض القلب كالحقد والحسد والعجب والفساد ما فيه.

وقد قسَّم الصحابة القلوب إلى أربعة أقسام كما صح عنه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك قلب المنافق عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمي، وقلب تمده مادتان: مادة إيمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منهما».

• **اخوةَ الإيمان:** والقلوب تمرض كما تمرض الأبدان وتزيغ كما تزيغ الأبصار ولمرض القلب علامات أهمها اتباع المتشابه من القرآن الكريم والنفاق. أعاذنا الله وإياكم منه والتمرد على حكم الله ورسوله ﷺ.

وكذلك المسارعة في موالاة الكافرين، وكذلك الطمع في المعصية والرغبة فيها، وكذلك التقاعس عن الجهاد وقد وردت بذلك النصوص الكثيرة.

أما أمراض القلب وآفاته وعلله فكثيرة جداً نذكر منها على سبيل المثال:

الكفر وعلاجه الإيمان، والجهل وعلاجه التعلُّم، وحبُّ الرئاسة وعلاجه التواضع، وخوفُ الذم والتعيير وعلاجه أن تعلم أن الذم لك إن كان صادقاً فقد عرَّفك عيوبك وإن كان كاذباً فقد أهدى إليك حسناته ولا يضرك ذمُّه وتعييره وصدق الشاعر:

ولست أُبالي من زماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ومن أمراض القلب: **حُب المدح والثناء**، وعلاجه: أن يعرف حقيقة نفسه وهل هناك أحد يعرفك أكثر من معرفتك لنفسك، **واتباع الهوى**، وعلاجه: أن يجاهد نفسه لاتباع أمر الله ثبت في السنّة المطهّرة: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به**».

والرياء، وهو ضد الإخلاص ويكون في البدن واللباس والقول والعمل وعلاجه إخفاء العمل واحتقاره والبعد عن مدح المادحين وقدح القادحين.

ومن أمراض القلب: **طول الأمل**، وعلاجه: كثرة ذكر الموت واستشعار مجيئه بغتة دون سابق إنذار والتفكُّر بمصير الأقارب والأحباب والأصدقاء والجيران ممن بنوا آمالاً عريضة لم يمهلهم الموت لتحقيقها.

والطمع، وعلاجه: مجاهدة النفس على القناعة والعزوف عن الزيادة والنظر إلى الأقل دائماً وعدم المقارنة بالأغنياء لأن العز والشرف والفلاح بالتقى والعمل الصالح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الأعلى والصلاة والسلام على النبي المجتبى وأشهد ألّا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **عباد الله:**

ذكرنا في الخطبة الأولى طرفاً من أمراض القلوب وهي كثيرة جداً منها الكبر، والعجب، والحسد، والحقد، والشماتة، والجبن، والتهوّر، والغدر، والخيانة، وخلف الوعد، وسوء الظن بالله وبالمؤمنين، والبخل والتقتير والإسراف والتبذير، وحب المال، والكسل والبطالة، والعجلة، والتسويف، والجزع، وكفران النعم، والسخط، وحب الفسقة والركونُ إليهم، وبغض العلماء والصالحين، والجراءة على الله، واليأس من رحمة الله، والمداهنة، والنفاق، والإصرار على المعاصي.

هذه نماذج لأمراض القلوب وما أكثرها فشواً في المجتمعات المسلمة فهل من علاج حاسم لها. إن العلاج الناجع بالإيمان واتباع ما جاء به القرآن.

يقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فالقرآن الكريم شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب وكشف غطاء القلب وما يحجبه من الأمراض الظاهرة والباطنة.

قال بعض السلف: للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم فحياته الهدى، وموته الضلالة وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة، والعلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة. وقال آخر: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وإذا أراد الله بعبد خيراً بصَّره بعيوب نفسه، فمن كانت بصيرته نافذة لم تَخْفَ عليه عيوبه، ومتى عرف العيوب أمكنه العلاج، ولكن أكثر الناس

جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه.

قال بعض السلف واصفاً طريق النجاة إنما هي أربع: عينك ولسانك وقلبك وهواك، فانظر عينَك لا تنظر بها إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانَك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبَك لا يكن فيه غلّ ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوَ به شيئاً من الشر.

• **عباد الله:** صلّوا وسلّموا على طبيب القلوب وهاديها إلى طريق الخير فقد أمركم الله بذلك، فقال جلّ من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

القلب

١٤١٧/٧/٤هـ

الحمد لله القائل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل القلب هو الحاكم على أعضاء العبد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله ﷻ لم يخلق الخلق سدى ولم يتركهم هملاً بل جعلهم مورداً للتكليف ومحلاً للأمر والنهي وأعطاهم ما يميزون به ويعقلون السمع والأبصار والأفئدة وذلك منه سُبحانه نعمةً ومنَّةً وتفضلاً.

فمن استعمل هذه الجوارح في طاعته وسلك بها طريق الهدى ولم يسلك بها طريقاً عوجاً فقد قام بشكرها، ومن ابتغى وراء ذلك فقد خسر وسيحاسب يوم العرض على الله. وصدق الباري سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾.

وكل عضو في الإنسان خلق لفعل خاص يتحقق به الخير والسعادة إذا وظف فيما خلق له، والقلب هو ملك هذه الأعضاء وهي جنوده تصدر كلها عن أمره فكلها تحت سلطانه يوجهها فيما يشاء ومنه تكتسب الاستقامة والزيغ، ولا يمكن أن تقوم بشيء إلا عن قصد القلب ونيته وهو المسؤول عنها كلها لأن كل راع مسوؤل عن رعيته.

• **إخوتي في الله:** لقد خلق الله القلب ليعلم الإنسان به الأشياء، وخلق العين ليرى بها الأشياء والأذن يسمع بها والرجل للسعي واليد للبطش

واللسان للنطق والفم للذوق والأنف للشم والجلد للمس.

فإذا كان القلب مشغولاً بالله عاقلاً للحق مفكراً في العلم فقد وضع في موضعه كما أن العين إذا صرفت إلى النظر في الأشياء فقد وضعت في موضعها، وإذا صرف القلب عن الله فقد نسي ربه وهنا يسرح ويمرح في الباطل وسيبقى يتقلب في أودية الأفكار وأقطار الأماني التي لا نهاية لها، وبهذا ينشغل فيما يضره ويبعده عن الله ويبقى في ظلمة الأفكار وكثيراً ما يكون ذلك عن كبر يمنعه من أن يطلب الحق وصدق الله العظيم ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾.

وقد يعرض له الهوى بعد أن عرف الحق فيجحده ويعرض عنه كما قال سبحانه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

هذه حال الجوارح وحال قائدها وملكها القلب فهل فكرنا في تدبر أمورنا اليومية في حياتنا التي نعيشها إن المسلم في يومه وليلته يؤدي أعمالاً كثيرة من الفرائض والنوافل وأعمال البيت والوظيفة ومتابعة الأهل والأولاد، ولكن ما نصيب النية الحسنة، وما نصيب توظيف القلب في هذه الأعمال.

لا بد **أيها المؤمنون والمؤمنات:** من وقفةٍ نراجع بها حساباتنا.

إن العمل الواحد يعمله الرجلان يفوز أحدهما بالثواب الجزيل ويحرم الآخر الأجر بسبب النية، أرأيتم كيف يذهب شخصان إلى الدوام أحدهما قبل خروجه من منزله ينوي أنه يؤدي الواجب الذي أنيط به وينوي أنه يأخذ رزقاً حلالاً ينفق منه على نفسه وأهل بيته، والآخر يقوم من فراشه وقد بال الشيطان على أنفه ويذهب متبرماً يريد إنهاء ساعات الدوام بأي شكل من الأشكال حتى ولو كان ذلك بالكذب والتحايل والخروج والجلوس في مكان آخر والتهرب من العمل إلى غير ذلك من الحيل الشيطانية التي لا تنفعه يوم الحساب.
فالأول: مأجور لأنه فرغ قلبه للعمل المكلف به، والثاني: مأزور لأنه أخلّ بالواجب وفرط فيما كلف به وهكذا كل أعمالنا اليومية. فالمدرسون

والمدرسات صبيحة كل يوم وهم يدخلون على قاعات الدرس تتافوت نياتهم وأجرهم دونما شك على حسب نياتهم وهكذا الأطباء والفلاحون والتجار وأصحاب المحلات، كل هؤلاء ينبغي أن يستصحبوا النية الحسنة في أعمالهم لأنهم سيؤدون هذه الأعمال، فإما أن تكون عادات أو تكون عبادات والفرق دقيق بينهما وهو النية الحسنة وصدق الرسول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده الصالحين بالطاعات وأشهد أن لا إله إلا الله أبان طريق الخير والصلاح للسالكين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أخبر أنه مدار الأعمال على القلوب متى صلحت صلحت الأعمال كلها ومتى فسدت فسدت الأعمال التي تصدر من سائر الجوارح، صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن أصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فاعلموا **عباد الله**: أن حياة المسلم كلّها عبادة إذا استصحب النية الحسنة وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾.

بل إن اللقمة التي يضعها في فيِّ امرأته صدقة يؤجر عليها بل تجاوز ديننا هذا الأمر وجعل الشهوة يأتيها المسلم بنية حسنة فإنه يؤجر عليها وصدق الرسول ﷺ: «**أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر**» قال ﷺ: «**أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر**» قالوا: نعم، فقال ﷺ: «**فكذلك إذا وضعها في الحلال**».

وهذا الأمر يتميز بها شرعنا المطهر فنحمد الله الذي هدانا للإسلام ونسأله سبحانه أن يثبتنا عليه إلى أن نلقاه به.

• **اخوتي في الله:** النية رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يبنى، فإنها روح العمل وقائده وسائقه والعمل تابع لها يبني عليها، يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق وبعدمها يحصل الخذلان وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة.

يقول العلّامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد جرت عادة الله التي لا تبدل وسنّته التي لا تحول أن يلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به، فالمخلص له المهابة والمحبة وللآخر المقت والبغضاء».

وقد شرط الله لقبول العبادات وصحتها أن تكون خالصة له سبحانه وأن ينوي بها العبد التقرب إلى الله وإلا كانت عادة وليس عبادة ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، وثبت في الصحيحين وغيرهما: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**».

وفساد النية في الغالب مرجعه إلى الشبهات والشهوات، فإذا كثرت الشكوك والشبهات سبب ذلك الانحراف وكذلك إذا كثر ورود الشهوات على القلب أشرب حبها وأخذ يسعى في تحقيقها.

وصدق الله العظيم ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

أسأل الله بمنّه وكرمه أن يحسن نوايانا وأن يعيذنا من فتنة القول وفتنة العمل وأن يثبت قلوبنا على طاعته.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبىٰ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

قسوة القلب

١٤٢١/٨/٧هـ

الحمد لله الذي جعل القلوب تمرض كما تمرض الأبدان وشرع لها العلاج الحاسم بالقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل لكل داء دواء، وأشهد أن محمداً عبده أسلم الثقلين قلباً وأصحهم عقلاً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاهدوا قلوبكم بين كل فترة وأخرى واعلموا أن مدار سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة على سلامة قلبه لأنه لا ينجو من عذاب الله يوم القيامة ويفوز بالنعيم المقيم إلا صاحب القلب السليم. يقول تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن القلوب تمرض كما تمرض الأجساد وأنه يعتريها من الآفات والمصائب ما يعتري الأجساد، وصدق الله العظيم ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. ولذا كان لزاماً على العاقل أن يحمي قلبه من الآفات كما يحمي جسده.

• **عباد الله:** كم نسارع إلى المشافي إذا أحسسنا بوعكة صحية في أجسامنا أو عند أحد من أهالينا كبيراً أو صغيراً.

ولكننا إذا أصاب قلوبنا مرض تساهلنا في ذلك كثيراً مع أن هدي سلف الأمة كان الحرص على سلامة قلوبهم أكثر من حرصهم على سلامة أجسادهم، يقول بعضهم: «عجباً لهؤلاء الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه وهو أشد».

وهذا أمر واضح جلي، فالكثير من الناس يتساهلون في الطاعات

ويقعون في المعاصي ولا يتأثر أقاربهم في حين أنهم لو حصل لهم ما حصل من مرض خفيف في أجسادهم لهب الجميع يتابعون ويطمئنون على سلامتهم.

• **عباد الله:** العقوبات كثيرة والابتلاءات عديدة ولكن من أقسى العقوبات أن يُبتلى العبد بقلب قاسٍ لأن قسوة القلب مصيبة عظيمة، فمتى قسا قلب شخص ضاق صدره وأظلم فؤاده واستوحشت نفسه وزاغ بصره وأظلم دربه وتشتت فكره ويكفي في ذلك قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

وأي أمة تتنكب طريق الهدى فتنقض الميثاق وتتنكر للهدى وتعرض عن الحق فمن أعظم عقوباتها لعنة الله وقسوة القلوب. قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

وحينما تبتلى أمة من الأمم بالبأساء والضراء وتحل بها الكوارث وتنزل بها المصائب، فإن الأولى بها أن تتوب إلى ربها وترجع إلى رشدها وتصحح مسارها وتأخذ مما يحدث عبرة وتتضرع إلى المولى جل وعلا، ومتى حدث ذلك صلحت الأمور وغفرت الذنوب وفُرجت الهموم وزال المكروب. وأما من استمر على ضلاله وبقي على عماه فإن الله قد توعده بأشد الوعيد وأقساه.

وتأملوا معي قول الله جل وعلا وهو يخاطب رسوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)﴾.

• **أخوتي في الله:** قسوة القلب مرض قاتل ومصير مظلم ومنعطف خطير؛ لأنه أكثر القلوب مرتعاً للشيطان وأكثرها حباً للعصيان وأبعدها من الرحمٰن، فصاحب القلب القاسي بغيض إلى الرب بعيد من الحق سريع إلى الفسق، ولذا كثيراً ما خاطب الله المؤمنين وحذرهم من قسوة القلب وندبهم إلى الخشوع والخضوع والذلة لله، وما أجمل ذلك الخطاب وأرقّه الذي

يحث الله من خلاله المؤمنين إلى الخشوع. يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

إذا خشع القلب خشعت الجوارح وإذا صلح صلح كل شيء وإذا فسد فسد معه كل شيء فهو المحرك وهو مركز الثقل، وصدق رسولنا ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**».

نعم؛ إن بعض القلوب أقسى من الحجارة وأعظم جموداً من الصخور الصماء وهذا خبر ربنا تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

• **عباد الله:** كم يمر في دنيانا من مبشرات ومنذرات ولكن الكثيرين في غفلة كم تمر علينا آيات الكتاب، فلا تحرك ساكناً ولو أُنزل القرآن على جبل لرأيته خاشعاً. كم تمر بنا الفواجع والمصائب وكأنها لغيرنا، كم نودع أحبّة لنا وندفنهم بالتراب ومع ذلك نعود لحياتنا ولا تتغير أحوالنا.

إننا بحاجة إلى المراجعة المستمرة ومتابعة قلوبنا وعرضها على ذكر الله فمن كان قلبه حياً فليزداد ومن كان غير ذلك فليتابع العلاج بالقرآن، وصدق الله العظيم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرح قلوب عباده المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله جعل قلوب الكافرين أقسى من الحجارة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرق الخلق قلباً وأخشعهم لله جل وعلا، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه وأطيعوه واعلموا أن لقسوة القلب أسباباً من أهمها:

١ ـ هجر القرآن العظيم: وهو على أنواع: هجر التلاوة، وهجر التدبر، وهجر العمل به، وهجر الاستشفاء به.

وليس للقلب أنفع من القرآن، ولذا لما أخذ به صحابة رسول الله تلاوةً وتدبُّراً وعملاً قويت عزائمهم وسلمت قلوبهم فأناروا الدنيا وفتحوها بقلوبهم قبل أن تطأها أقدامهم.

٢ ـ التهاون بالذنوب: فابن آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون ولا أحد يسلم من الخطأ إلا المعصوم من عند خالقه، والمؤمن متى وقع في الذنب ندم واستغفر وتاب وأناب ورجع إلى ربه، ولذا تبدل سيئاته حسنات وصدق الله العظيم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾.

٣ ـ التعلُّق بالدنيا وحطامها: فكثير من الناس لا همّ لهم إلا الدنيا يحبون من أجلها ويبغضون من أجلها ويمرضون من أجلها هي شغلهم الشاغل ولا يعطون الآخرة من وقتهم وجهدهم شيئاً إن أتوا إلى الطاعات أتوا متثاقلين، وهؤلاء خاطبهم رسولهم بقوله: «**تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة**».

وقبل ذلك خاطبهم خالقهم بقوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

٤ ـ كثرة الكلام في غير فائدة.

٥ ـ كثرة الهزل والضحك.

٦ ـ جليس السوء.

٧ ـ عدم حفظ الجوارح كالسمع والبصر.

٨ ـ عدم تذكر الآخرة والاتعاظ بما يجري في الدنيا.

• **إخوتي في الله:** جاهدوا أنفسكم في ترقيق قلوبكم وتذكروا عظائم

ستقفون فيها وهناك لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، تذكروا يوم حشر الناس حفاة عراة غرلاً يوم نصب الموازين ودنو الشمس وتطاير الصحف فأعدوا للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً.

اللّهم علّمنا ما جهلنا وانفعنا بما علمتنا واشف قلوبنا من كل داء يا كريم.

وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

القلب في القرآن (١)

١٤١٩/١١/٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن القلب دائرة من دوائر النفس وتقع هذه الدائرة في المستوى الضيق من أعماق النفس، ولذا كانت مجموعة من خصائصها ووظائفها وأمراضها تتركز فيه فتستقر فيه العلوم والمعارف والعقائد الراسخة مقترنة بشحنة من العواطف الملائمة لها. فالقلب هو مستقر الإيمان.

فكل مؤثر قوي يصل إلى أعماق النفس فهو يستقر في القلب وكل مؤثر ضعيف فإنه لا يصل إلى القلب بل يبقى في أطراف النفس.

وكل ما يصل إلى القلب فلا يلزم أن يكون صحيحاً سليماً وحقاً لا شبهة فيه، بل قد يصل إليه ما هو فاسد وباطل ومرض وسيئ، ذلك أن القلب يتأثر بما يزين له من أفكار وحجج وعواطف فيفتح بابه لاستقبال ما زين له. ألا ترون أن الشخص يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويكون فاسقاً سنوات ثم يهتدي في لحظات، وكذلك العكس إنه من التأثير القوي عليه من المجالس والمصاحب والصديق والقريب.

وكثيراً ما يفتح القلب بابه لحقيقة من الحقائق لكنه لا يطمئن لها غاية

الاطمئنان حتى تقترن بشيء حسي يفرضها عليه، فهنا يطمئن لها وتستقر في أعماقه.

وقد يتعرض القلب للشك والارتياب إذا لم تتضح له الحقيقة تماماً، وذلك بسبب خلل في البصيرة والعياذ بالله.

وقد يتعرض القلب للزيغ عن الحق بمؤثرات مرضية تأتيه من دوائر النفس الأخرى، كالهوى والشهوة والجبن والبخل وحب العاجلة وغير ذلك فيصبح القلب بهذه الأمور مريضاً. وهنا تتعرض البصيرة إلى حجب رقيقة قد تزداد حتى تصبح كثيفة، وقد يزداد الأمر حتى تنحجب بصيرته فتصبح سجينة في أكنة، وذلك متى تكاثرت الذنوب والمعاصي فغلبت على القلب وغطته بما يشبه الصدأ وهذا هو الرين الذي ذكره الله جل وعلا في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

وقد يغدو القلب كالبيت المقفل فهو لا ينفتح لواردات الخير والهداية والصلاح والرشاد إلا بمفاتيح.

وقد يشتد الأمر حتى تختم الأقفال ويطبع عليها وقد تعمى البصيرة عمىً تاماً.

وقد يفقد القلب روح الخير فيه فيغدو قاسياً متصلباً حجرياً ميتاً وحين يصل إلى هذا المستوى يكون إصلاحه شبه متعذر ويكون بمثابة الأصم الأعمى الميت المقبول، كما قال الله تعالى في سورة النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

• **عباد الله:** هذه هي حال القلب وقد تتبعت ذلك في كتاب الله فوجدته دلَّ على الحقائق التالية:

١ ـ القلب هو مستقر الإيمان: يدل على ذلك أن الله نعى على الأعراب الذين أعلنوا إسلامهم ولمَّا يدخل الإيمان في دائرة قلوبهم. قال الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

فدلَّ ذلك على أن الإيمان الصادق مستقرّه القلب، فإذا لم يصل إلى دائرة القلب لم يكن إيماناً، ومن يؤمن بالله حقاً يحكم الله له بهداية قلبه لأن قلبه ارتضى الإيمان. قال تعالى في سورة التغابن: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وقد شنَّع الله على المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولكن قلوبهم لم تؤمن. قال تعالى في سورة المائدة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ﴾.

٢ ـ أن فكرة النفاق ودوافعه حينما تتأصل تصل إلى دائرة القلب فتدخل فيه وقد فضح الله أقواماً من المنافقين في صورة التوبة بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خصَّ أولياءه بالهداية فأنعم عليهم بالدنيا بحلاوة الإيمان وفي الآخرة أسكنهم فسيح الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن شأن القلب عظيم، ولذا جاءت آيات كريمات في تفصيل وظائفه ونوازعه وعاقبته ومن ذلك.

٣ ـ وكل فكرة تجزم بها النفس وتعتقدها تصل إلى دائرة القلب فتدخل فيه وإن كتمها صاحبها أو ادَّعى خلافها ومن ذلك كتم الشهادة. قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾.

وقد نعى الله على أقوام يقولون خلاف ما يعملون لأنهم يقولون بأفواههم

ما ليس في قلوبهم وقد حكى الله عن المخلَّفين من الأعراب عن الغزو مع رسول الله ﷺ. فقال تعالى في سورة الفتح: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾.

وهكذا حكى الله عن المنافقين الذين انخذلوا عن الرسول وأصحابه في غزوة أُحد. قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾.

فهم يعلمون علماً يقيناً خلاف ما يقولون بأفواههم ولكنهم يكتمون ويقولون بألسنتهم أعذاراً كاذبة يتخلصون بها من الذم في الدنيا ولكن الله فضحهم على رؤوس الأشهاد.

وأحياناً يتعاظم الإنكار فيبلغ مرحلة الجزم واليقين، وهنا يصل الإنكار إلى حد دائرة القلب فيكون هو المنكر ومن ذلك إنكار الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة. قال تعالى في سورة النحل: ﴿إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

والقلب هنا يتأثر بما يزين الله له من حجج ولو كانت باطلة وبما يزين له من عواطف ولو كانت فاسدة؛ لأن هذه الأفكار تأتيه منمقة مشوِّقة تتملق إليه وتتودد فيطمئن ويتشربها. ولذا يجب على الداعي إلى الله أن يزين الحق الذي معه ويعرضه على القلوب بطريقة مناسبة ليدافع الباطل ويقارعه.

وصدق الله العظيم فقد حبّب الإيمان وزيّنه للمؤمنين ليكون نفاذه إلى قلوبهم أسرع. قال تعالى في سورة الحجرات: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾.

وسنكمل هذه الحقائق في الجمعة القادمة بمشيئة الله تعالى.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين الذي أنقذ الله به هذه الأمة من الكفر والضلالة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

القلب في القرآن (٢)

١٠/١١/١٤١٩هـ

الحمد لله الذي جعل القلوب أوعية للخير والشر، وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإيمان في قلوب العباد يكون على درجات.

فهناك المؤمن المطمئن وهناك المؤمن غير المطمئن دل على ذلك ما حكاه الله عن إبراهيم في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، وقال تعالى في سورة النحل عن من أكره على إعلان الكفر: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾.

وقد تتعرض القلوب للزيغ عن الحق والهدى يدل على ذلك ما ذكره الله في سورة آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾.

وقد تتعرض القلوب لضعف البصيرة وتتدرج في ذلك حتى تصل إلى مستوى الانطماس فتكون مثل الأكنّة إلى أن يقفل عليها ثم يختم ويطبع عليها فتكون بمثابة الميتة.

يدل على ذلك ما ذكره الله في سورة الزخرف: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾.

وقال تعالى في إصابتها بالعمى في سورة الحج: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

وفي إصابة القلوب وعزلها عن الإحساس بمؤثرات الخير. قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾.

وقال تعالى في سورة الكهف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾.

وقال حكى الله عن الذين كفروا قولهم عن أنفسهم: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾.

ويعظم الأمر حين تغلف القلوب بغلاف كامل حتى لا تكون مستعدة لكشف هذا الغطاء وقد ذكر الله عن اليهود قولهم في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨﴾.

وقال عنهم في سورة النساء: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وهذه المرحلة هي مرحلة الرين والأقفال على القلوب. قال تعالى في سورة المطففين: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾، وقال تعالى في سورة محمد: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾.

وفي الختم على القلوب والطبع عليها قال تعالى في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣﴾.

وقال تعالى في سورة النحل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٠٨﴾.

وقد جعل الله إرادة الإنسان الواعية هي التي تعقل الإنسان عن اتباع أهوائه وشهواته ونزغاته، وهذه الإرادة تصدر عن القلب والعقل من خصائصه، إذ المراد منه الإرادة العالمة القادرة على كبح جماح الأهواء وحجزها في دائرة

الخير والحق وفرق كبير بين العقل الذهني والعقل القلبي، فكم من عاقل ذهنياً لكنه لا يستطيع السيطرة على شهواته، ولذا وصف الله الكافرين بأنهم لا يعقلون مع ما يتميزون به من ذكاء علمي وتفوُّق صناعي وصدق الله العظيم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾.

• **عباد الله:** وقد أخبر الله جل وعلا أنه يربط على قلوب المؤمنين ويقويهم عند الضعف.

قال تعالى في سورة القصص حكاية عن أم موسى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾.

وقال تعالى في سورة الكهف عن الفتية المؤمنين: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وقال تعالى عن المؤمنين حال القتال في سورة الأنفال: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾.

أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل القلوب مقراً للإيمان فكانت محلاً للتقوى والخشية والخشوع والذكر والمراقبة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن القلوب محل لذكر الله يدل على ذلك مخاطبةُ الله لرسوله في سورة الكهف: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾.

وهي محل للخشوع يدل على ذلك قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

وهذه القلوب الواعدة المطمئنة قد يتسلل لها كثير من العواطف فتكون محلاً للخوف والرعب والغيظ والغل والحب والكراهية والجبن والحسرة وغير ذلك.

فعن الرعب قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾.

وعن الخوف قال تعالى في سورة غافر: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾.

وعن الاشمئزاز قال تعالى في سورة الزُّمَرْ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾.

وعن الغل قال تعالى في سورة الحشر: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

• **أيها المؤمنون:** والقلب إما أن يكون سليماً طاهراً بريئاً من العلل والأمراض وعندها يكون الإنسان ممتعاً بالصحة النفسية القلبية والقلب السليم الطاهر هو القلب المؤمن بالله الذكر له، المخبت الخاضع المطمئن المستسلم لأحكامه وتشريعاته، الراضي بقضائه وقدره، الواثق بفضله ورحمته، البريء من أخلاق السوء وأدران الفسق والعصيان.

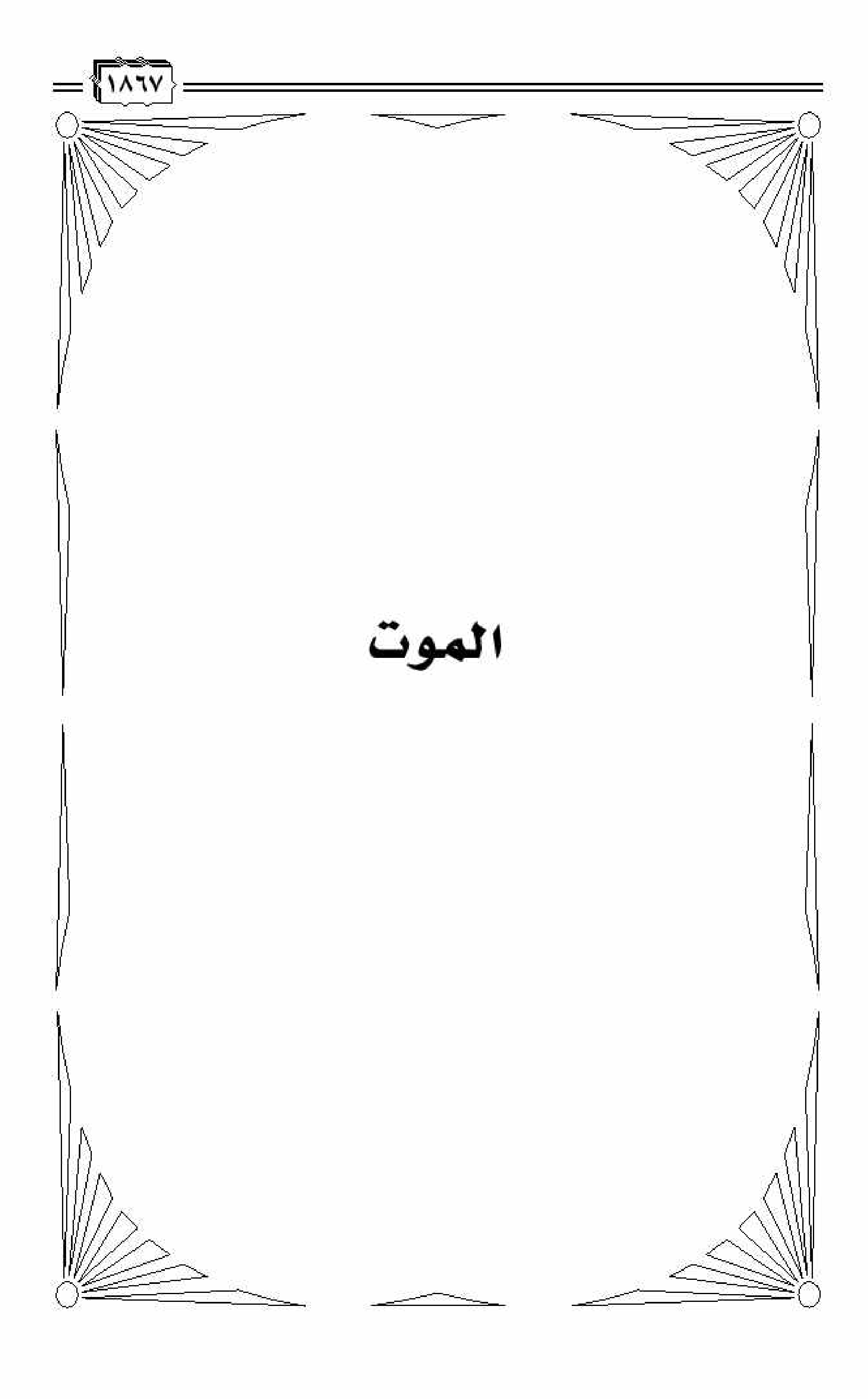
وإما أن يتعرض القلب للعلل والأمراض وتهبط الصحة النفسية والقلبية فيصاب القلب بالأدناس وتتكاثر عليه الذنوب فتصيبه الأمراض الخطيرة التي أشدها النفاق والكفر والعياذ بالله ولكن العاقل يستطيع بإذن الله أن يتدارك قلبه ويحاول شفاءه بالتوبة النصوح التي تغسل كل هذه الأدناس فيعود القلب لصفائه ونقائه.

وهذان قلبان متضادان. قال تعالى في سورة الحج: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾.

وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾.

وقد نعى الله على قلوب قست وتوعدها بأشد العذاب قال تعالى في سورة الزمر: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.



الموت

الموت

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور قسَّم عباده إلى قسمين فمنهم شاكر ومنهم كفور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن أهتدى بهديهم إلى يوم الحشر والمصير وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها الناس اتقوا الله:** واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً.

• **عباد الله:** تذكروا ما أنتم صائرون إليه من الموت وما بعده يوم تحشرون إلى ربكم حفاة عراةً غرلً بُهماً تذكروا حالتكم عند حلول الآجال ومفارقة الأهل والعيال تذكروا إذا حملتم على الرقاب إلى القبور وانفردتم بها عن الأهل والأولاد والأموال والقصور جليسكم الأعمال فإما خير تسرون به إلى يوم القيامة وإما شر تجدون به الحسرة والندامة تذكروا إذا نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.

• **عباد الله:** تذكروا هذا اليوم العظيم الذي يجمع فيه الأولون والآخرون في صعيد واحد يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وهو الصوف المنفوش يوم تدنو الشمس من رؤوس الخلائق قدر ميل فيعرقون على قدر أعمالهم فمنهم من يكون العرق إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً ليس هناك ليل ونهار ولا قمر ولا شمس قد كورت الشمس وانكدرت النجوم وخشعت

الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً يومئذٍ تنصب الموازين لوزن الأعمال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

• **أيها المسلمون:** لقد سمى الله هذا اليوم يوم التغابن لأنه هو الذي فيه الغبن الحقيقي لأن الناس يحشرون على حسب أعمالهم فمنهم المتقون الذين يحشرون إلى الرحمن وفداً فنعم الوفد ونعم الموفود الوفد عباد الرحمٰن والموفود إليه الكريم المنان. ومنهم المجرمون الذين يساقون إلى جهنم ورداً يظمئون عطشاً فتمثل لهم النار كأنها السراب يساقون إليها ولكن لا ترويهم من ظمأ وإنما يجدون فيه النار والسعير والحر والزفير يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

• **أجل أيها المسلمون:** إن هذا اليوم عظيم لأنه يوم الفصل بين العباد يوم يؤتى بالرجل له صلاة وصيام وزكاة قد ضرب هذا وأخذ مال هذا وشتم هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته حتى تفنى فإن بقي لهم شيء أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار فلتؤدين الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

وعن أنس رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال: **رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة** فقال أحدهما: **يا رب خذ مظلمتي من أخي** فقال الله: كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال: يا رب

فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: **إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن تحمل عنهم من أوزارهم. ويومئذ تتطاير صحائف الأعمال**».

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾.

هناك تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكفار هناك تحدث الأرض أخبارها؛ أي: تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا.

• **عباد الله:** انتبهوا من رقدتكم واستدركوا بقية أعماركم واحذروا الإنهماك في دار الغرور فالويل كل الويل لمن أدركه الموت وهو على هذه الحالة قد زين الفلل والقصور ونسي وحشة القبور.

• **أخوة الإيمان:** ألا فاذكروا القبر وظلمته ووحشته والموت وسكرته والميزان وخفته أو رجحته والكتاب وأخذته والصراط ودقته والموت سكرة في سكرة وحيرة في حيرة وجذبة يا لها من جذبة وكربة يا لها من كربة:

وخذ من تقى الرحمن أعظم جُنَّةٍ ... ليوم به تبدو عياناً جهنم
وينصب ذاك الجسر من فوق متنها ... فهاوٍ ومخدوش وناجٍ مسلم
ويأتي إله العالمين لوعده ... فيفصل ما بين العباد ويحكم
ويأخذ للمظلوم ربك حقه ... فيا بؤس عبدٍ للخلائق يظلم
فياليت شعري كيف حالك عندما ... تطاير كتاب العالمين وتقسم
أتأخذ باليمنى كتابك أم تكن ... بأخرى وراء الظهر منك تسلم
وتقرأ فيه كل شيء عملته ... فيشرق منك الوجه أو هو يظلم

• **تا الله الله:** عباد الله أفيقوا من سكراتكم وانتبهوا من نوماتكم واستيقظوا من غفلاتكم قبل مفاجأة المنية وحلول الرزية ووقوع البلية حيث لا مال ولا ولد نافع ولا حميم شافع ولا فرح واقع ولا رجاء طامع ولا حسنة تزاد ولا سيئة تحذف ولا حياة تعاد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والملك والتدبير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بين يدي الساعة فهو البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها الناس:** اتقوا الله جل وعلا وتأهبوا ليوم يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذٍ شأن يغنيه وجوه يومئذٍ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفره الفجرة.

• **عباد الله:** ألم يبلغكم أن الله يطوي السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وقد ثبت عن المصطفى ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير كله في يديك فيقول الله له: أخرج بعث النار من ذريتك قال آدم: وما بعث النار قال: من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعون فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ثم قال الصحابة ﷺ: وأينا ذلك الواحد فقال: **أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً** ثم قال: **والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله** فقال: **أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله** فقال:

أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال: **ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود**».

• **عباد الله:** تذكروا يوم تنشر الدواوين وهي صحائف الأعمال فيأخذ المؤمن كتابه بيمينه فرحاً مستبشراً ويأخذ الكافر كتابه بشماله أو من وراء ظهره حزيناً خاسراً يوم يوضع الصراط على متن جهنم فيمر الناس عليه على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطير وكأشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول: يارب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع المشي إلا زحفاً.

وفي يوم القيامة الحوض المورود للنبي ﷺ طوله شهر وعرضه شهر عليه ميزابان أحدهما ذهب والآخر فضة يصبان فيه من الكوثر وهو النهر الذي أعطيه النبي ﷺ في الجنة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من المسك وأبرد من الثلج آنيته كنجوم السماء في كثرتها وحسنها من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً فيرد عليه المؤمنون من أمته ﷺ غراً محجلين من آثار الوضوء ورسول الله ﷺ قائم عليه ينظر من يرد عليه من أمته فيقتطع الناس دونه فيقول: «**يا رب أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

• **عباد الله:** هذه حال نبي الرحمة يشفق على أمته حتى في الآخرة فصلوا على هذا النبي العظيم فقد أمركم الله في محكم كتابه بالصلاة والسلام على رسوله فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمد صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود وارضى اللهم عن أصحابه أجمعين وآل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الموت

١٤١٦/٨/٢١هـ

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الأقدار ومصرف الأمور على ما يشاء ويختار، ومكور الليل على النهار وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أيقظ من خلقه من أصطفاه فأدخله في جملة الأخيار وزهدهم في هذه الدار ورغبهم في مرضاته والتأهب لدار القرار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من عبد الله واستعد ليوم العرض صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• *فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:*

يقول الرسول ﷺ: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه**»[(١)].

الموت حقيقة قاسية رهيبة تواجه كل حي فلا يملك لها رداً ولا يستطيع لها أحد ممن حوله دفعاً وهي تتكرر كل لحظة يواجهها الكبار والصغار والأغنياء والفقراء والأقوياء والضعفاء ويقف الجميع منها موقفاً واحداً لا حيلة ولا وسيلة ولا قوة ولا شفاعة ولا دفع ولا تأجيل.

لأن الأمر بيد الله فهو وحده الذي يمنح الحياة وهو سبحانه الذي يسترد العارية في الموعد المضروب والأجل المرسوم سواء كان الناس في بيوتهم أو في ميادين العمل وطلب الرزق كل نفس ذائقة الموت.

روي عنه ﷺ أنه قال: «**أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لا يأتي يوم على القبر إلا يتكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت**

---

(١) صحيح الجامع.

الوحدة، أنا بيت التراب، أنا بيت الدود، فإذا ما دفن العبد المؤمن قال له القبر: **مرحباً وأهلاً أما إنك كنت لأحب من يمشي على ظهري إليَّ فإذا وليْتُك اليوم وصرت إليَّ فسترى صنيعي بك**، قال: **فيتسع مد بصره ويفتح له باباً إلى الجنة، وإذا دفن العبد الكافر أو الفاجر** قال له القبر: **لا مرحباً ولا أهلاً أما إنك كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليَّ فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه**، قال: **ويقيض له سبعين تنيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يقضى به إلى الحساب»**[(١)].

• **اضرتي نبي الله:** عجيب أمرنا والله إذا أراد أحدنا سفراً إلى الرياض أو مكة أو الجنوب استعد بالمآكل والمشارب والملابس والفرش بل وبعض الأدوية وأما رحلتنا الكبرى إلى الدار الآخرة التي نحن نسير فيها منذ ولادتنا على ظهر هذه الدنيا فإننا نقصر في الاستعداد لها بل نحطب أحياناً على أنفسنا ونأخذ ما يثقلنا من الأوزار، وهذه الرحلة حتمية لا بد منها والذي يحكم فيها أحكم الحاكمين فلا معقب لحكمه فما تنفعهم شفاعة الشافعين إلا من أذن له الرحمٰن وقال صوابا.

هذه الرحلة التي آخر محطاتها الموت تلك الساعة الرهيبة التي ما خاف من عاقبتها أحد إلا ونجا وما لها عنها أحد وغفل إلا تحسر وندم إنها الساعة الحاسمة التي يتمنى الكثيرون أن لا يذوقوا كأسها ولا يشربوا مرارتها ولكن كيف وأنى لهم ذلك والله يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾.

هذه الساعة خبئت في لوح القدر واستترت في ظل الأمل ولا يدري في غمزاتها كيف تكون ولا في أي مكان يدركه المنون وأي أرض تضم وفاته ضمة الأم الغاضبة أو ضمة الصدر الحنون.

---

(١) رواه الترمذي.

روي أن ملك الموت جاء إلى مجلس سليمان عليه السلام وكان عنده شخص قرب أجله فأخذ ملك الموت ينظر إليه ويتعجب لأنه أُمر بقبض روحه في الصين في أرض بعيدة جداً فذهب ملك الموت إلى الصين لقبض روح هذا الشخص ولما خرج من عند سليمان قال: هذا الشخص من هذا الذي ينظر إلي مستغرباً قال سليمان عليه السلام: هذا ملك الموت فخاف هذا الشخص وطلب من سليمان أن تنقله الريح إلى أبعد مكان إلى الصين وقال: لا أجتمع بأرض فيها ملك الموت فلما وصل الصين وجد ملك الموت فقبض روحه فسبحان من القائل: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

قال بعض الحكماء: إذا رأيت من قلبك قسوة فأكثر من تلاوة كتاب الله بتدبر وتفكر وجالس الذاكر لله واصحب الزاهدين وعليك بالسنة وسيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه:

تفكرتُ في حشري ويوم قيامتي	وإصباح خدي في المقابر ثاويا
فريداً وحيداً بعد عز ومنعة	رهيناً بجرمي والتراب وساديا
تفكرت في طول الحساب وعرضه	وذل مقامي حين أُعطىٰ حسابيا
ولكن رجائي فيك ربي وخالقي	بأنك تعفو يا إلٰهي خطائيا

• **إخوتي في الله:** عليكم بتذكر الموت فها أنتم تودعون أحبابكم وتلقون عليهم التراب ولا تدفنون معهم شيئاً حتى المشلح والعباءة تأخذونها يبقى وحيداً فريداً لا ينفعه إلا رحمة الله ثم عمله الصالح. فهنيئاً لمن تذكر أن التراب بعر الفرش مطجعه وأن الدود والحشرات أنيسه وأن القيامة الكبرى موعده وأن الجنة أو النار مورده بعد ما يعاني من الأهوال والمزعجات اللاتي يشيب فيها الولدان فإذا جعل هذا نصب عينيه ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً وأمعن في التفكر فيه فلا بد أن يكون لذلك تأثير بإذن الله ويكون الموت وما بعده نصب عينيه إن قام أو قعد أو مشىٰ أو أضطجع وتهون عليه الدنيا ومصائبها ويدعوه ذلك إلى الاستعداد ليوم المعاد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والدوام وكتب الفناء على جميع الأنام وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الموت راحة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان يمسح العرق عن جبينه والموت ينازعه ويقول: **«لا إلٰه إلا الله إن للموت سكرات»**، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاستيقظوا رحمكم الله من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال: فلان مريض أو مدنف ثقيل فهل من دليل يدل على الدواء لهذا العليل؟ أو هل إلى الطبيب من سبيل؟ فتنقل إلى المستشفى وتدعى لك الأطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يُقال: فلان أوصى ولماله أحصى، ثم يُقال: قد ثقل لسانه وما يقدر على أن يكلم إخوانه وها هو في سكرات الموت لا يعرف من عنده من أولاده وإخوانه وجيرانه وعرق بعد ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وارتفعت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج وتحيَّر لسانك وبكى أولادك وإخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان وهذه أمك وهذا أبوك وبصرك شاخص وعيونك غرقى من الدمع ولا تقدر على الكلام.

فتصور نفسك مسكين وأنت ملقى على الأرض التي خلقت منها جثة تتصاعد روحك والناس من حولك يبكون ولكن دون جدوى لأن قضاء الله وقدره لا بد أن يتنزل بك:

ولكن إذا تم المدى نفذ القضا ... وما لامرئ عما قضى الله مهرب

ثم ختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وأُنتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك أولادك وإخوانك وأُحضرت أكفانك وجيء بالنعش والمغسِّل فجردك من الثياب وغسلك وكفنك وحنطك

فانقطع عوَّادك واستراح حسَّادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهناً بأعمالك فيا لها من رحلة ويا له من قدوم:

أسير الخطايا عند بابك واقف ... به وجل مما به أنت عارفُ
يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائفُ
فمن ذا الذي يرجىَ سوأل ويتقي ... ومالك في فصل القضاءِ مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ... إذا نُشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما ... يصدَّد ذو القربى ويجفو المؤالفُ
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ... أُرجي لاسرافي فإني لتالفُ

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الموت

١٤١٧/٦/٦هـ

الحمد لله القائل في حكم التنزيل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله حكم بالفناء على الخلائق أجمعين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين القائل في سنته مرغباً أمته: «**أكثروا ذكر هادم اللذات الموت**»(١) صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأكثروا من ذكر الموت فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**أكثروا ذكر هادم اللذات الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه**».

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

الموت حكم لازم لأنه لا بد قادم على كل حي ولا مناص منه وصدق الله العظيم: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وكل نفس على وجه الأرض لا بد أن تذوق طعم الموت وصدق الله العظيم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝١٨٥﴾، ولو نجا أحد من الخلق من الموت لنجا منه أفضل الخلائق أجمعين ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾.

وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾، وهذه مواساة من الله لرسوله ﷺ.

---

(١) رواه النسائي والترمذي وهو صحيح.

وقد حدد الله وقت الموت لكل مخلوق في هذه الدنيا فلا يستطيع أحد تجاوز هذا الوقت مهما كانت قوته وقدرته وأعوانه لأن الله قدر آجال العباد وجرى بذلك القلم في اللوح المحفوظ وكتبته الملائكة الكرام والمرء في بطن أمه لا حول له ولا طول.

وكل إنسان مات بأي شكل وبأي سبب وبأي أرض وعلى أي صورة فقد مات بأجله الذي لا يتقدم ولا يتأخر والموت سواء كان حتف أنفه أو بالقتل أو الغرق أو الحرق أو المرض أو حادث سيارة أو طائرة أو وهو على فراشه بين أهله وذويه كل ذلك بأجله المحدود وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾، وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾.

ومن أشق ما يمر على المخلوقين سكرات الموت وهي ما يلاقيه الإنسان عند الإحتضار وصدق الله العظيم: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾.

وسكرات الموت كرباته وغمراته وقد عانى من سكرات الموت أفضلُ الخلق ﷺ فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: **لا إله إلا الله إن للموت سكرات**»[(١)].

ثم بعد سكرات الموت يأتي القبر وأهواله وما بعده ولهذا إذا ذكر أحد الأخيار الموت في مجلس من المجالس تجد أكثر الحضور يكره ذلك ولا يحب ذكر الموت وما بعده والسبب في ذلك عمارة الدنيا ونسيان الموت قيل لأبي حازم التابعي الجليل: «ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب».

• **اخوتي في الله:** إن لتذكر الموت أثراً كبيراً في إصلاح النفوس وتهذيبها ذلك أن النفوس تؤثر الدنيا وملذاتها وتطمع في البقاء المديد في هذه

---

(١) رواه البخاري.

الحياة الدنيا وقد تهفو إلى المعاصي والذنوب وتقصر في الطاعات فإذا كان الموت دائماً على بال العبد فإنه يصغر الدنيا في عينه ويجعله يسعى في إصلاح نفسه وتقويم المعوج من أمره قال الدقاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أكثر ذكر الموت أُكرم بثلاثة: تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوجل بثلاثة: تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة وقال بعضهم: «تذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب».

وقال بعضهم: ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور وخاصة إن كانت قاسية فعلى أصحابها أن يعالجوها بثلاثة أمور:

أحدها: الإقلاع عما هي عليه باستماع القرآن والسنة وسير الصالحين وحضور مجالس العلم فذلك مما يلين القلوب.

الثاني: ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات.

الثالث: مشاهدة المحتضرين فإن النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته مما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمسح الأجفان من النوم والأبدان من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب.

وروي عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قوله: «أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك بملئ فيه وهو لا يدري أأرضى الله أم أسخطه. وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد ﷺ وحزبه وهولُ المطلع عند غمرات الموت والوقوفُ بين يدي الله يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدري إلى الجنة أو إلى النار».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والدوام وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الواحد الديان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي رغب في ذكر الموت وما بعده، استعداداً للوقوف بين الخلائق يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

فكم هي المجالس التي يحضرها المرء وما نوع الأحاديث التي تدور فيها وما نصيب ذكر الموت وما بعده منها. هناك أشخاص إذا رأيتهم ذكرت الله لأنهم يذكرونك بالله وهناك أشخاص إذا رأيتهم أو سمعت بهم تعلقت بالدنيا لأنهم يذكرونك بها ويزهدونك في الآخرة.

• **إخوتي في الله:** يندر أن يوجد بيت في بلدنا إلا وحلت فيه مصيبة بفقد أم أو أب أو أخ أو عزيز غالي لكن ما كان حظنا من هذه المصائب هل كانت توبة صادقة هل كانت إقلاعاً عن المحرمات أم أنها دموع سكبت في وقتها وانتهت تعجب كثيراً لأشخاص يعزون في أقاربهم وآثار المعصية ظاهرة عليهم ومع ذلك تمر عليهم المصيبة وكأنهم لن يموتوا وإلا فوالله لو تفكر المرء في القبر وما بعده ما طاب عيشه ولا لذ مطعمه.

• **إخوتي في الله:** لقد أنعم الله علينا بالنسيان فما مر على الإنسان من المصائب والأحزان سرعان ما ينساه ولكن ينبغي أن يأخذ الحيطة والحذر لنفسه لئلا تفاجأ المنية وهو على حال لا ترضي الله.

اللهم هوِّن علينا الموت وسكراته، اللهم اجعل قبورنا رياضاً من رياض الجنة، اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا وإخواننا ومن له حق علينا واجمعنا بهم في جنات النعيم.

اللهم صلِّ وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، اللهم واجمعنا به في جنات النعيم، اللهم أوردنا حوضه واحشرنا في زمرته.

الموت

١٤١٧/٣/٢٦هـ

الحمد لله الرزاق ذي القوة المتين يعطي ويمنح ويجود ويصفح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من عمل للآخرة وزهد في الدنيا واستعد للموت، خير استعداد فكانت حركاته وسكناته كلها لله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً. أما بعد:

فإن من ينظر إلى الدنيا ببصيرة نافذة يوقن أن نعيمها ابتلاء وحياتها عناء وعيشتها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل، إما نعمة زائلة أو بلية نازلة من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن، من أحبها أذلته ومن أبصر إليها أعمته والناس فيها طائفتان:

طائفة: فطناء أتقياء علموا أن الدنيا ظل زائل ونعيم حائل وكأنها أضغاث أحلام وعرفوا أن هذه الحياة الفانية إنما هي طريق إلى الحياة الباقية فرضوا منها باليسير وقنعوا فيها بالقليل فاستراحت قلوبهم وأبدانهم وكانوا عند الله تعالى هم المحمودين لم تشغلهم دنياهم عن ذكر ربهم ﷻ وتدبروا ماذا سيكون مصيرهم وفكروا كيف يخرجون من الدنيا وما الذي سيبقى معهم منها في قبورهم أدركوا كل هذا فتأهبوا للسفر وأعدوا الجواب للحساب فطوبى لهم خافوا فأمنوا وأحسنوا ففازوا.

وطائفة أخرى: جهلاء عمي البصائر لم ينظروا في أمر الدنيا ولم يتكشفوا سوء حالها ومآلها برزت لهم بزينتها ففتنتهم فإليها أخلدوا وبها رضوا ولها اطمأنوا حتى ألهتهم عن الله تعالى وشغلتهم عن ذكره وطاعته وحق عليهم

قول الله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وسيرون يوم القيامة من الأهوال ما ينسيهم أرواحهم ويجعلهم حيارى ذاهلين يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾، خدعتهم الدنيا ولم ينتبهوا لها على الرغم من أنها حذرتهم من نفسها قبل ذلك وصدق من قال: «إجتهادك فيما ضُمن لك مع تقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك».

فهؤلاء الطائفة من الناس أقاموا الدنيا فهدمتهم واغتروا بها من دون الله فأذلتهم أكثروا فيها من الآمال وأحبوا طويل الآجال ونسوا الموت وما وراءه من الأهوال فخاب سعيهم وخسروا الدنيا والآخرة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»**[(١)].

• **أيها المسلمون:** اعلموا أن الدنيا حقيرة زائلة فانية فعليكم أن لا تتعلقوا بها أو تنهمكوا في طلبها لأن الآخرة فيها عذاب شديد لمن عصى الله وانهمك في الدنيا ولم يعمل للآخرة، أما مغفرة الله ورضوانه ﷻ فستكون لمن أطاع الله، واعلموا أن زينة الحياة الدنيا العاجلة ما هي إلا متاع الغرور وهي مزرعة الآخرة ومطية لنعميها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

(١) رواه الترمذي.

والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الباقيات الصالحات خيراً وأبقى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾.

شبّه الله الحياة الدنيا في نضرتها وبهائها الموقتين الصائرين بعد حين إلى الفناء والزوال بما أنزله الله من السماء فكان حياةً للأرض وروحاً للبنات والحب والورق والعيدان والأغصان فشب كل ذلك ونما وترعرع حيناً من الزمان ثم أدركه اليبس والجفاف فأصبح هشيماً منكسراً تذروه الرياح وتفرقه ذات اليمين وذات الشمال، وأما الباقيات الصالحات فهي خير عند الله من هذه الزينة الفانية والمتاع الزائل والباقيات الصالحات لفظ جامع لكل معنى من معاني الخير والعمل الصالح فبرّ الوالدين والإحسان إلى الزوجة والعناية بتربية الأولاد والوفاء للأصدقاء والجيران والسعي لجلب الخير للناس وذكر الله وحب أهل الخير والصلاح ومدارسة العلم وبذل المال للمحتاجين وعدم الولوج في أعراض الناس عموماً وخصوصاً الأمراء والعلماء ونظافة الظاهر والباطن والسماحة في التعامل والصبر والشكر والتواضع كل ذلك وغيره من الباقيات الصالحات وقد أرشد لذلك كله نبي هذه الأمة الداعي إلى الهدى والرشاد ﷺ وقد أمركم الله بالصلاة عليه فأكثروا من ذلك فإن كثرة الصلاة عليه دليل على الإيمان.

اللهم صلِّ على محمد وارض اللهم عن خلفائه وسائر أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعمنا معهم بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين.

الموت

١٤٠٧/١١/٧هـ

الحمد لله العلي الأعلى المتفرد بالدوام والبقاء القائل في محكم كتابه العزيز: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين الذي يقول وروحه تفيض إلى ربها: «**لا إله إلا الله إن للموت سكرات**» وأشهد ألا إله إلا الله الحي القيوم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **أيها المسلمون:** اعلموا أن الله تعالى خلق الخلائق بقدرته ودبَّرهم بحكمته وسيرهم بإرادته وكتب عليهم الموت المحتوم فلا ينجو منه ملائكة السماء ولا ملوك الأرض ولا أحد من أنس أو حيوان ولو كانوا في بطون البروج وغياهب الحصون، قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، حدد سبحانه الأعمار ووقت الآجال فلا يتقدم الموت ولا يتأخر وإذا آن أوانه فلا ينفع معه دواء أو حماية ولا علاج أو وقاية. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

• **إخوة الإيمان:**

لا بد من الموت لإنه خروج من مكان يستحيل البقاء فيه وانتقال إلى دار يحاسب فيها الناس على قدر أعمالهم لا بد من الموت لأنه رجوع إلى الأصل الذي خلق منه الإنسان فكما خلق من تراب لا بد أن يعود تراباً لا بد من الموت لأنه إظهار لقدرة الله جل وعلا ودليل على البعث والنشور فكيف تتساقط الناس منذ هبط آدم إلى هذه الأرض إلى يومنا هذا وكيف يقفون أمام

الجبار جل وعلا فينادي كلاً باسمه ويرى عمله وتشهد عليه أعضاؤه.

• **أيها المسلمون:** الموت لا يقرع باباً ولا يهاب حجاباً ولا يقبل بديلاً ولا يأخذ كفيلاً ولا يرحم صغيراً ولا يوقر كبيراً.

واسمعوا ما قاله نبيكم ﷺ في هذا الشأن:

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله**»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحد يموت إلا ندم**، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: **إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون نزع**»؛ أي: أقلع عن المعصية.

• **عباد الله:** واسمعوا ما قاله أولياء الله في الموت:

لما احتُضر أبو بكر الصديق رضي الله عنه قالت عائشة:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال: ليس كذلك ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الموت: «ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي».

ولما دخل قتلة عثمان رحمه الله عليه جعل يتمثل:

أرى الموت لا يبقي حزيناً ولا يدع لعاد ملاكاً في البلاد ومرتقى

يُبيَّت أهل الحصن والحصن مغلق ويأتي الجبال من شماريخها العلا

ولما احتُضر أبو الدرداء رضي الله عنه جعل يقول: «ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا، ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه، ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا، وبكى فقالت له امرأته: تبكي وقد صاحبت رسول الله، فقال: وما لي لا أبكي ولا أدري علام أهجم من ذنوبي».

ولما احتُضر أبو هريرة رضي الله عنه بكى فقيل له: وما يبكيك فقال: بُعد المفاز وقلة الزاد وعقبة كؤد المهبط منها إلى الجنة أو إلى النار.

وقال المزني: رَحِمَهُ اللَّهُ دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت له: أبا عبد الله كيف أصبحت قال: أصبحت من الدنيا راحلاً ولإخواني مفارقاً وبكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري نفسي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى وقال:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي — جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته — بعفوك ربي كان عفوك أعظما

• **أيها المؤمنون:**

لقد كتب الله الموت على كل الخلائق ولو كان أحد يخلد في هذه الدار لكان الخلود لرسول الله ﷺ:

لو كانت الدنيا تدوم لأهلها — لكان رسول الله حياً مخلداً

ولكنها سنة الله في الحياة، فينبغي أن يصبر المؤمن ويحتسب ويستهين بكل مصيبة عند مصيبة رسول الله ﷺ وليردد دائماً قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

• **اخوة العقيدة:** اسمعوا ما قاله الرسول ﷺ عن الميت أول ما يدخل قبره وكلكم ميت ولا محالة.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولمَّا يلحد فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القبلة وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض وجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**، مرتين أو ثلاثاً ثم قال: **اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأنَّ وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنَّة وحنوط من حنوط الجنَّة حتى يجلسوا منه مدَّ البصر ثم يجيء ملك الموت** عليه السلام **حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة،**

وفي رواية **المطمئنة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان**، قال: **فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِ السقاء فيأخذه**، وفي رواية **حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفتحت له أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾**، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله ﷻ: «**اكتبوا كتاب عبدي في عليين**»، **فيكتب كتابه في عليين ثم يقال**: «**أعيدوه إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى**»، قال: **فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولَّوا عنه مدبرين فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت فينتهره فيقول: من ربك وما دينك ومن نبيك، وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾، فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، فينادي منادٍ في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنَّة وألبسوه من الجنَّة وافتحوا له باباً إلى الجنَّة**، قال: **فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره**، قال: **ويمثل له رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعد وأنت فبشرك الله بالخير من أنت فوجهك الوجه الذي**

يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً في معصية الله فجزاك الله خيراً ثم يفتح له باب من الجنَّة وباب من النار ويقال: هذا منزلك لو عصيت الله أبدلك الله به هذا فإذا رآى ما في الجنَّة قال: رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: أسكن».

هذه حال المؤمن وأما حال الكافر والفاجر فحال سوء نعوذ بالله عار ونار وصغار وذل على رؤوس الخلائق اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين الذين تتلقاهم الملائكة طيبين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم وللمسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الأمر والتدبير وإليه المرجع والمصير والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء الذي خُيِّر فاختار الرفيق الأعلى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله كتب على نفسه البقاء وكتب على خلقه الفناء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. أما بعد:

- **أيها المؤمنون:**

اعلموا بارك الله فيكم أن الموت حق لا محالة:

الموت باب وكل الناس داخله ... فليت شعري بعد الموت ما الدار
الدار جنة عدن إن عملت بما ... يرضى الإلٰه وإن فرطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما ... فانظر لنفسك ما أنت مختار

والموت لا يفرق بين كبير وصغير ولا من ولي وفاسق ولا بين عظيم وحقير ولكن موت الصالحين يترك أثراً في النفس لما لهم من الأيادي البيضاء على إخوانهم المسلمين:

تُخرِّم الصالحون المقتدى بهم ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر

والموت لا يرد ولا يقهر ولا يفدى بشيء مهما غلا أو رخص:

فلو كان يُفدى بالنفوس وما غلى ... لطبنا نفوساً بالذي كان يطلب

والموت يفرق بين المتحابين ويشتت شمل المجتمعين ويفرق بين الوالدة ووليدها والحبيب وحبيبه:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... ولو بينهم قد طاب عير ومشرب

هذه حال الموت أيها الأحباب فماذا أعددنا له ليسأل كل واحد منا نفسه ماذا أعد لذلك اليوم العصيب فوالله الذي لا إلٰه غيره ليردنَّ كل واحد منا ذلك الحمام فالله الله إخواتي المؤمنين بكثرة الصلاة والصيام ومداومة الذكر والدعاء وكثرة الصدقة واحرصوا أثابكم الله على غسل قلوبكم من أدران الحقد والحسد والبغضاء والهجران وقطيعة المسلمين من أجل عرض الدنيا الزائل.

والله الله بحفظ ألسنتكم عن الغيبة والنميمة والفحش والبهتان وعليكم بالأخذ على أيدي من ولاكم الله أمرهم من النساء والبنين والبنات ربوهم على الفضيلة وحببوا إليهم الخير واحرصوا على ملازمتكم لهم فوالله لن ينفعكم بعد موتكم إلا ولد صالح يدعو لكم أو صدقة جارية يصل ثوابها لكم أو علم يستفيد منه المسلمون وصلوا وسلموا على الرحيم بهذه الأمة محمد بن عبد الله حيث أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

وقال ﷺ: **«من صلى عليَّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»**.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الموت

٩/١٠/١٤٢٦هـ

الحمد لله الذي قدَّر الموت على الخلائق وهو حي باق لا يموت وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أنزل في محكم كتابه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ثبت عنه قوله وهو على فراش الموت يمسح العرق عن جبينه: «**لا إلٰه إلا الله إن للموت سكرات**»، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله جعل الدار دارين والحياة حياتين فالدار الأولى التي نحن فيها فانية زائلة يصبح الجمع فيه شتيتاً والأحياء أمواتاً والنعيم مضمحلاً والأعمار فيها محدودة والأنفاس معدودة العمر فيها يتهدم والموت فيها يتقدم والناس على سفر مستعجل كل نفس من أنفاسهم خطوة إلى الأجل المعلوم والموت المحتوم.

قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾.

• **عباد الله:** الموت هو المصير المحتوم والأجل المكتوب والغائب المرهوب هو إعلان الخاتمة ونذير النهاية هو المشهد الأول من مشاهد الآخرة والمحطة الأولى من محطات العوالم المسافرة قصم الله به ظهور الجبابرة وقطع به رقاب الظالمين والقياصرة فنقلهم من القصور إلى القبور ومن الإنس والأهل والمال والولد إلى ضيق اللحود ومراتع الدود ومعايشة الهوام والديدان وبدل التمتع بالطعام والشراب إلى التمرغ في التراب.

الموت هو قدر الله المحتوم كم أفنى من أمم وصرع من أقوام كم من شاب يخطط لمستقبل باهر أجهز عليه الموت وهو في سن الشباب وكم من أم تنظر لصبيتها تنتظر كبرهم ونفعهم قطع الموت آمالها وكم من شاب على أعتاب التخرج يخطط لمستقبل العمل والزواج والسكن ولكن الموت ألغى كل آماله.

نعم؛ إنه الموت ذلك المخلوق الغامض الغريب الذي احتار الناس في أمره وعجز أمهر الأطباء عن دفعه، شجاع لا يهاب يتسلق الجدران ويطوي الصحارى بحثاً عن ضحيته يعبر الأنهار والبحار لا يحتمي منه أحد لا يهاب حراساً ولا يخشى بواباً لا تمنع منه الحصون ولا يختفي عنه مكنون: .

الموت زائر لا يستأذن وضيف لا يعرف المجاملة ومجتهد لا يعرف الواسطة يستوي عنده الكبير والصغير والامير والحقير والغني والفقير والملك والمملوك ليس لزيارته موعد محدد ولا لقدومه مكان معين ولا لهجومه وقت معلوم يأتي في الليل والنهار وحال الاجتماع والانفراد لا يمهل أحداً: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

كم من عروس أخذها ليلة زفافها وكم من صاحب وظيفة أخذه في أيامه الأولى وكم من صاحب مسكن أزاله ولم يمهله ليستمتع بمسكنه.

• **عباد الله:** الموت مصيبة عظمى وداهية كبرى ولكن الأعظم والأخطر نسيانه والغفلة عنه وعدم الاستعداد له قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾

﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾.

• **عباد الله:** لقد ألهتنا الدنيا وزخارفها عن الموت وتذكره بل إن بعضنا إذا جاء من يذكر بالموت ضائق صدره وقال: دعنا نرتاح وننبسط.

كم منا من يمشي مع الجنازة وهو يحسب حسابات الأرباح والخسائر، بل كم منا من يتكلم في أمور تافهة حقيرة وهو في المقبرة وكأن الأمر لا يعنيهم.

قال ﷺ: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**»، وسئل ﷺ من أكيس الناس؟ قال: «**أكثرهم ذكراً للموت وأشدهم استعداداً للموت أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة**».

يروى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما صارت روحه إلى ربه سُئل: يا موسى كيف وجدت الموت؟ قال: «**وجدت نفسي كالعصفور حين يُقلى على المقلى وهو حي لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير**»، ولما حضرت أبا بكر الوفاة وقالوا له: ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك؟ قال: «قد نظر إليّ طبيبي وقال: (إني فعال لما أريد).

ولما حضرت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الوفاة قال: أقعدوني فأُقعد وبكى حتى علا بكاؤه ثم قال: «يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد بجملك على من لا يرجو غيرك ولا يثق بغيرك».

وقيل لعبد الملك رحمه الله في مرضته: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: أجدني كما قال الله: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ﴾.

ولما حضرت المأمون رحمه الله الوفاةُ افترش رماداً ووضع خده عليه وقال: «يا من لا يزول ملكه إرحم من زال ملكه».

فليتذكر هذا الموقف العظيم الذي صوره الله أبلغ تصوير بقوله سبحانه: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا

تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الموت راحة للمؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله قدر الفناء على جميع الخلائق وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ذاق ألم الموت صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا مقامكم في هذه الدنيا واجتهدوا في العمل الصالح وإذا نسيتم الموت وشناعته والفراق وصعوبته وغرتكم الحياة الدنيا ونعيمها فتذكروا من سبقكم بها ممن تلذذ بها وغره نعيمها، هل خُلد فيها؟ هل دامت له؟ هل ذهب منها بشيء؟ تذكروا موتهم ومصرعهم تحت التراب، تذكروا ماضيهم وأحوالهم وكيف كانوا يعيشون، ثم تذكروا كيف محا التراب محاسن صورهم وأكلت القبور أجسادهم، ترملت نساؤهم وتيتمت أطفالهم وضاعت أموالهم وخلت منهم المساجد، كانوا يؤملون العيش الرغيد والحياة الهانئة ولكن الأجل المحتوم. ولم يذهبوا معهم إلا بعملهم الصالح أما الشباب والصحة والعافية والمنصب والأهل والولد فكل ذلك ذهب وبقي الحساب فهنيئاً للمحسن الفوز والكرامة والنعيم. ويا حسرة للفاجر حيث سيجد مغبة أعماله في الدنيا.

• **عباد الله:** الدنيا ممر للآخرة وطريق للدار الباقية والعاقل اللبيب هو الذي يتزود فيها لسفره الطويل من الأعمال الصالحة وطاعة الله الكريم دون أن يدع الأيام تمضي سدى ففي ذلك الموقف العصيب: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾﴾.

هناك يحاسب على الأعمال والأقوال فإن كانت صالحة لاقى نعيماً مقيماً وإن كانت سيئة لاقى عذاباً أليماً.

• **عباد الله:** ها أنتم ودعتم هذا اليوم ثلاثة من الأخيار والخيرات

صلينا فجراً على رجل زاهد عابد تعلق قلبه بالمساجد وسنصلي بعد صلاة الجمعة في جامع الملك عبد العزيز على امرأتين صالحتين عابدتين، وهاهي منارات الأرض تطوى فاستعدوا أيها المؤمنون للموت وتأهبوا لقدومه وتخلصوا من الذنوب والمعاصي ما دام في العمر مكان لعل الله أن يغفر لنا ولكم وأن يلطف بنا وبكم وصلوا على نبيكم وقدوتكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الموت

٩/١٠/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا ما أنتم مقدمون عليه فكم دفنَّا خلال شهر رمضان وما بعده، الأمر يحتاج إلى تأمل وتفكر.

• **عباد الله:** إن الموت حقيقة قاسية رهيبة تواجه كل حي فلا يملك لها رداً ولا يستطيع أحد ممن حوله لها دفعاً وهي تتكرر في كل لحظة يواجهها الكبار والصغار والأغنياء والفقراء والأقوياء والضعفاء ويقف الجميع منها موقفاً واحداً لا حيلة ولا وسيلة ولا قوة ولا شفاعة ولا دفع ولا تأجيل مما يوحي بأنها قادمة من صاحب قوة عليا لا يملك البشر معها شيئاً ولا مفر من الاستسلام لها ففي أي موقع يكون الرجل أو المرأة في بيته أو في الطريق أو في العمل أو في المسجد وهو راكب أو واقف أو جالس أو ماشي يطلب الرزق أو يتحدث يهجم عليه أجله دون تأخير ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ الكل مرجعه إلى الله الكل محشور إلى الله يتساوون في هذا الأمر لكن يختلف ما بعد النهاية.

يموت الصالحون ويموت الطالحون.

يموت المجاهدون ويموت القاعدون.

يموت الأخيار ويموت الفجار.

يموت العظماء ويموت الضعفاء.

الكل يموت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾.

كل نفس تذوق هذه الجرعة وتفارق هذه الحياة لا فارق بين نفس ونفس إنما الفارق في المصير ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾.

• **عباد الله:** تأملوا في من مات من قريب وانظروا كيف تنوعت الأسباب لكن الأجل ثابت لا يتغير جرى به القلم وكتب في اللوح المحفوظ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ﴾ وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ﴾.

تفكروا يا **عباد الله:** في الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته كفى بالموت مقرحاً للقلوب ومبكياً للعيون ومفرقاً للجماعات هازماً للذات وقاطعاً للأمنيات فلو لم يكن بين يدي العبد كربت ولا هول إلا سكرات الموت وحدها لكفى ذلك تنغيصاً للعيش وتكديراً للسرور وإفاقة من الغفلة.

إنه الموت كرب بيد غيرك لا تدري متى يغشاك.

قال لقمان لابنه: يا بني أمر لا تدري متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فضح الموت الدنيا فلم يبق لذي لب فرحاً».

قال الدقاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة».

وقال أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: انظر العمل الذي تجب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم وانظر العمل الذي تكرهه في الآخرة فاتركه اليوم.

وقال بعض الصالحين لما قيل له: كيف أصبحت؟ قال: «أصبحنا مذنبين ضعفاء نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا».

وها هو أبو هريرة يبكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقيل له ما يبكيك قال: أما إني لا أبكي

على دنياكم هذه ولكن أبكي على بعد سفري وقلة زادي وإني أمسيت في صعود يهبط إلى جنة أو نار ولا أدري إلى أيهما يؤخذ بي.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: «ألا أخبركم بأعظم الحسرات رجل جمع درهماً إلى درهم وقيراطاً إلى قيراط ثم مات وورثه غيره فوضعه لنفسه وأمسكه عن صاحبه.

ووصف بعضهم الموت فقال: كأنه غصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى».

وصدق الله العظيم ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم مما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب الفناء على جميع الخلائق وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل: «**لا إله إلا الله أن للموت لسكرات**» صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا في الموت وما بعده فالعمر قصير والأجل قريب ومحاسن الوجوه ستبلى وستقدمون على ربكم فمن كان محسناً في رمضان فليزدد من الإحسان ومن كان مسيئاً فليتدارك نفسه بالتوبة الصادقة لعل الله أن يلطف به قبل أن يفاجأه الموت.

• **عباد الله:** واعلموا أن هناك أموراً ينبغي أن ينتبه لها الناس تتعلق بالجنائز والمقابر وسأشير إلى بعضها واليوم وأكملها في الجمعة القادمة بمشيئة الله. ومنها.

١ - ينبغي ألا يحضر تغسيل الميت إلا من يُحتاج إليه في التغسيل أما حضور عدد للفرجة فهذا خطأ إلا إذا حضر شخص أو أكثر لتدريبهم على التغسيل.

٢ - ينبغي أن ينبه الإمام إلى نوع الجنازة هل رجل أو امرأة أو طفل أو جمع منهم ويكون الدعاء حسب الجنازة للرجل اللهم اغفر له والمرأة اللهم اغفر لها والرجل والمرأة اللهم اغفر لهما والجمع اللهم اغفر لهم.

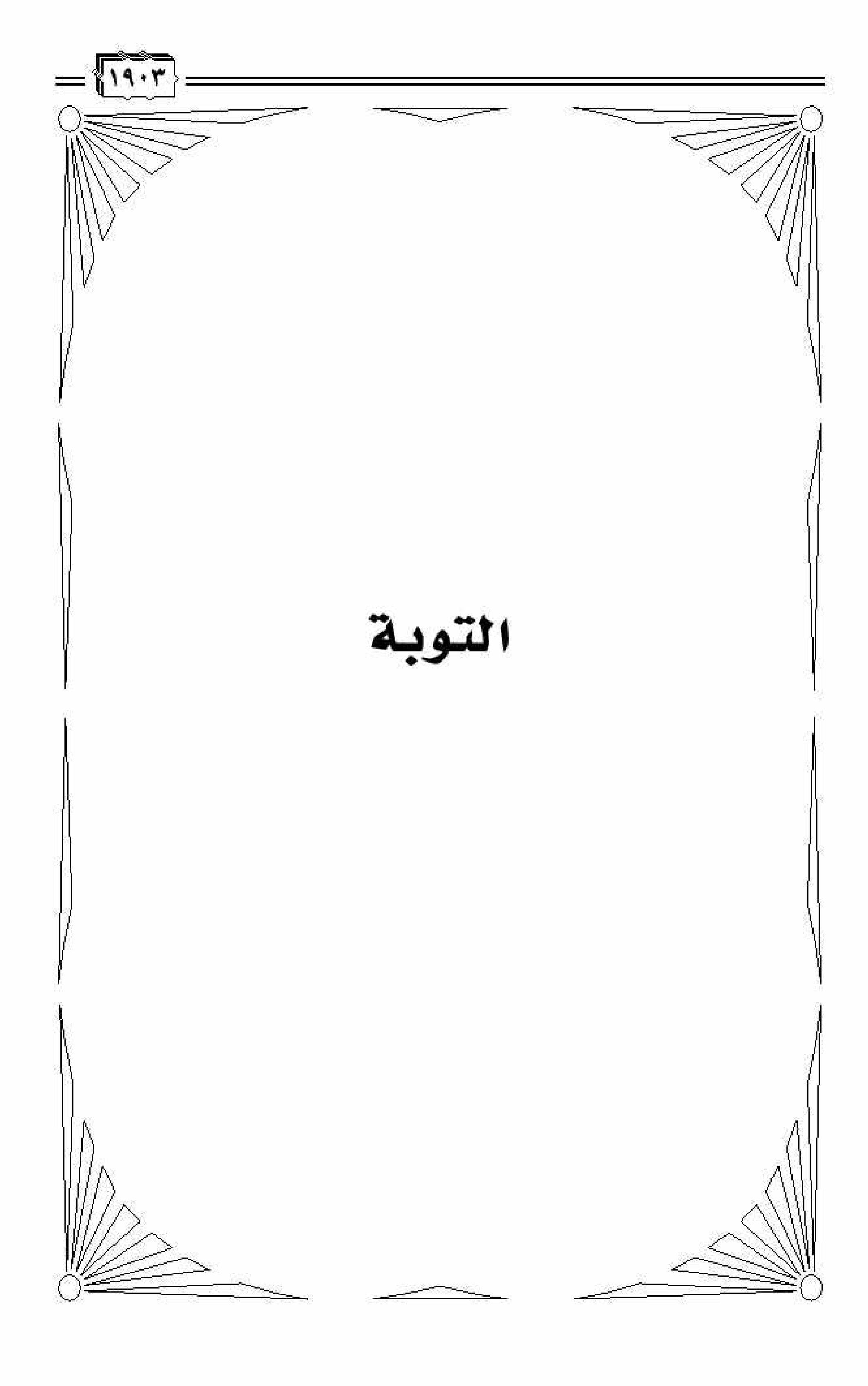
والدعاء للجنازة عام وخاص فالعام اللهم اغفر لحينا وميتنا وذكرنا وانثان وصغيرنا وكبيرنا وشاهدنا وغائبنا... إلخ، والخاص اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه... إلخ.

وإن كان طفلاً قال: «اللهم اجعله فرطاً شافعاً لوالديه اللهم ثقل به ميزانهما وأعظم به أجورهما اللهم ألحقه بصالح سلف المؤمنين واجعله في كفالة إبراهيم».

٣ - إذا فاتت بعض التكبيرات المأموم فأول ما يدرك من التكبيرات هو الأولى له وإن كان الثانية أو الثالثة أو الرابعة للإمام ثم يستمر فإذا خشي رفع الجنازة كبر متابعاً يقول الله أكبر الله أكبر حتى يكمل أربعاً ثم يسلم.

وسنكمل إن شاء الله ما يتعلق بحمل الجنازة ودفنها والتعزية في الجمعة القادمة.

اللهم من مات من أحبابنا وسبقنا إلى الدار الآخرة فاغفر له وارحمه واجعل قبره روضة من رياض الجنة اللهم اجعل البركة في ذريته وعقبه وأهله وأحبابه.



التوبة



التوبة وفضائلها

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب، الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب رحمته ومنَّ عليهم بقبول توبتهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دعا عباده إلى التوبة ليغفر لهم السيئات ويرفع لهم الدرجات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان يكثر من قول: «**سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه**»[(١)] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله تعالى لعباده قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

فالتقوى سلاح المؤمن في هذه الدنيا، وهي خير زاد له عند لقاء المولى، وهي النجاة من كربات الدنيا والآخرة، فمن اتقى الله وقاه، ومن عمل بطاعته رضي عنه وأرضاه.

● **عباد الله:** لقد خلق الله الخلق ضعفاء كما قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] وكثير منهم يقع في معصية الله تعالى إما بسبب وسوسة الشيطان له، أو لتعلق قلبه بالشهوات والملذات، وعندما يقع عن ضعف منه لا يجد مخرجاً سوى الإقبال على التوبة والرجوع إلى الله، لعلمه بسعة رحمة الله تعالى كما قال في كتابه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى].

---

(١) البخاري ومسلم.

وإن رسولنا ﷺ أشار إلى ذلك بقوله: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**»(١).

وقد فتح الله تعالى لعباده باب التوبة والإنابة إليه لعلمه بضعفهم وحاجتهم إليه، وأنهم ولو أكثروا من الذنوب والخطايا فهو أرحم بهم من أنفسهم، فهو الذي يغفر الذنب، ويقبل التوب، وهو الذي يستر العيب، ويجيب دعوة المضطرين، وهو الذي روى عنه عبده ورسوله محمد ﷺ أنه قال: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»(٢).

فأين المذنبون، وأين المخطئون من نداء أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، أيحتاج أحد منهم بعد ذلك أن يتمهل في التوبة والرجوع إلى ربه لكي يغفر له ذنوبه، فما بال أقوام يعلمون يقيناً أن الله تعالى فتح لهم هذا الباب العظيم ليؤبوا ويرجعوا إليه ثم ينصرفون عنه معرضين.

• **عباد الله**: إننا في هذه الدنيا لا يخلو أحد منا من الوقوع في الذنوب والمعاصي، مع أن بعض الناس يقولون إننا لا نذنب ولا نقع في المعاصي والسيئات، فإذا جلست مع أحدهم وذكرته بما فعله في يومه، وما تلفظ به لسانه، وما نظر إليه بعينه، تبين أنه واقع في هلكة لا يخرج منها إلا برحمة أرحم الراحمين.

• **والناظر في أحوال**: الناس يجد أنهم يقعون في ذنوب كثيرة مختلفة حسب أهوائهم وشهواتهم ومن ذلك: انتشار الرياء بالأعمال، والكبر، والعجب، والحسد، والحقد، والعصبية، والضغينة، وقول الزور، وشهادة الزور، والكذب، والغيبة، والنميمة، والغش، والخداع، والمكر، وأكل أموال

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي، وصححه الألباني في جامع الترمذي ٥/٥٤٨، رقم (٣٥٤٠).

الناس بالباطل، كأخذ الرشاوى، والمماطلة بحقوق الناس، وأكل الربا، والوقوع في الزنا واللواط والسحاق، والنظر إلى ما حرم الله، والتقصير في حقوق الله من أداء الصلوات، والحج، وأداء الزكاة، والفطر في رمضان، وعقوق الوالدين، وقطع الأرحام، وإيذاء الجار، فكل هذه الذنوب والمعاصي وغيرها كثير يتفاوت الناس في الوقوع فيها فمن مقل ومستكثر.

• **وهذا كله:** يثبت حقيقة وهي أننا يجب علينا التوبة والرجوع إلى الله، وأن الذنوب والمعاصي أثرها عظيم وعقابها أليم، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم].

• **عباد الله:** ألا ننظر إلى السابقين من الأمم الذين أهلكهم الله بسبب ذنوبهم، ألا ننظر إلى ما يدور حولنا في كل مكان من الزلازل والبراكين والفيضانات، والأمراض، والحرائق المهلكة، أليس لنا اعتبار بما نراه ونسمعه؟

إن الكثير من الناس في غفلة عن الآخرة وعن لقاء الله، وقد تعاظمت الذنوب كثيراً بسبب قلة الخوف من الله، وضعف الإيمان في القلوب، ولكن الكيس من بادر إلى التوبة والاستغفار، والرجوع إلى العزيز الغفار، والإنابة إلى دار القرار، فلا سعادة للعبد إلا بالعودة إلى خالقهم الذي يرزقهم، ويكسوهم، ويكلأهم، ويرعاهم، ويشفي مريضهم، ويعافي مبتلاهم، ويفرج كروبهم، فإلى متى الغفلة؟ وإلى متى الإعراض، وإلى متى الركون إلى الملذات والشهوات التي تصد عن الله؟

• **عباد الله:** لقد أمرنا الله تعالى بالتوبة في كثير من الآيات، ووجهنا إلى لزومها قبل الرجوع إليه، وأخبرنا أن من تاب وعاد نال المغفرة والرحمة ودخول الجنات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ

لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [النساء].

وحث النبي ﷺ الناس على التوبة في كثير من الأحاديث، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أحدنا يذنب، قال: **يكتب عليه**، قال: ثم يستغفر منه ويتوب. قال: **يغفر له ويتاب عليه**، قال: فيعود فيذنب. قال: **فيكتب عليه**، قال: ثم يستغفر منه ويتوب، قال: **يغفر له ويتاب عليه، ولا يَمَلُّ اللهُ حتى تملوا**»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلوا على قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾**»[2].

وعند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكةٌ، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهب راحلته، حتى اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده**»[3].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكن إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه الطبراني، وقال الهيثمي: إسناده حسن.
(٢) رواه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٦٧٠).
(٣) رواه البخاري ومسلم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وعد عباده التائبين بالقبول والغفران، وحذر عباده العاصين من التمادي في الذنوب مع الإصرار، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد الذي كان يكثر من التوبة والاستغفار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد.

• **عباد الله:** وإن للتوبة من الذنوب والمعاصي آثاراً طيبة على البلاد والعباد:

فمن ذلك:

أولاً: رضا الله تعالى عن العبد وحبه له: فمن صدق في التوبة نال العفو والغفران، والرضا من الرحيم الرحمٰن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾.

ثانياً: زوال الهم والغم وحصول رقة القلب: فالواقع في الذنب صدره ضيق، مهموم مغموم، فإذا تاب من المعصية، وشعر بعظمة ذنبه أمام عظمة ربه ورجع، ورفع يديه إلى ربه سائلاً عفوه ومغفرته وتذلل بين يديه مستشعراً حقارته وضعفه، فتأوه وانكسر قلبه خوفاً من ربه وحياءً من خالقه، نال رقة وسعادة في قلبه أعظم مما وجد وهو واقع في معصية مولاه، قال عمر رضي الله عنه: «اجلسوا إلى التوابين فإنهم أرق أفئدة».

ثالثاً: رفع مقام العبد التائب عند ربه: فالتائب من الذنب يرفعه الله تعالى بتوبته وإنابته، قال ﷺ عن ماعز رضي الله عنه بعد أن رجم من الزنا: «**لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم**»(١).

رابعاً: جلاء القلب من أثر الذنوب: فالقلب يقسو من الذنوب والمعاصي كما قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾، فإذا تاب العبد زال هذا الران من قلبه فانشرح وانبسط، وشعر بحلاوة الإيمان،

---

(١) رواه مسلم.

وفُتح عليه في تحصيل العلوم التي تكون سبباً في لذة القرب من الرحمٰن، قال ﷺ: «**إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»[(١)].

خامساً: حصول البركات والخيرات على العباد والبلاد: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، فالخير كل الخير في لزوم طاعة الله وتقواه والسير الحثيث لطلب رضاه، فمن علم بعظمة ربه ووقع في معصيته وجب في حقه التوبة لينال الخير العظيم والبركات من الرب الكريم.

سادساً: إبدال سيئات التائب وجعلها حسنات: فمن رحمة الله تعالى أنه يقبل توبة التائبين، ويبدل السيئات حسنات لمن صدق في الإنابة إلى رب العالمين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان].

سابعاً: التوبة سبيل السائرين إلى الجنة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨].

فاحرصوا بارك الله فيكم على التوبة قبل الحسرة والندم، فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، وكما قال النبي ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**»[(٢)]، وهو القائل ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه أكثر من سبعين مرة**»[(٣)].

فليبادر كل منا إلى رفع يديه إلى السماء طالباً العفو عما سلف من

---

(١) مسلم.
(٢) رواه أحمد والترمذي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٤٣٠٥).
(٣) البخاري.

ذنوبه، راجياً رحمة ربه وخالقه، مبادراً إلى إبراء ذمته مما علق من حقوق إخوانه، سالكاً الطريق الذي يوصله إلى مرضاته وجنته.

أسأل الله تعالى بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يمن علينا بالتوبة النصوح، وأن يجعلنا ممن يبادرون إلى نيل سعة رحمته، وأن يعيننا على كل عمل يرضيه عنا، وأن يغفر لنا التقصير والزلل.

اللهم اقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، واغفر ذنوبنا، واجعلنا من عبادك المقربين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

التوبة

١٤١٣/١١/٩هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بُعث لتزكية النفوس وإعادة بناء خرائب الصدور وقد جعل التوبة طريقاً لذلك فحث عليها ورغب فيها وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

- **عباد الله:**

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى** قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**».

فهذا الحديث بشارة لجميع المسلمين بالجنة إلا صنفاً منهم لا يريد دخولها لا زهداً فيها ولكن جهلاً بالطريق الموصلة إليها وتراخياً وتكاسلاً عن دخولها وتفضيلاً لهذه المتع الدنيوية الزائلة على تلك النعم الخالدة في الجنة.

فدخول الجنة يقتضي كما ذكر الرسول ﷺ طاعته والعصيانُ معناه الرفضُ والإباء لدخول الجنة ولهذا الرفضِ أسبابٌ تتمثل في بعض العوائق المقيدة لنفوس البعض لتحول بينهم وبين توبة نصوح تكون سبباً في دخولهم الجنة الأمر الذي يجعلهم يأبون دخول الجنة مع علمهم بالنعيم الخالد فيها.

ومن هذه العوائق التي يجب الوقوفُ عندها وبيانُها لتتضح وما يأتي:

١ ـ تحطيم الأصنام:

الأهواء أصنام تعبد من دون الله لذلك قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ

هَوَىٰهُ﴾ فالربا صنم والزنا صنم والغش صنم والتبرج صنم وأكل الأموال بغير الحق صنم وكل ما تهواه النفس مما يغضب الله صنم يُعبد من دون الله ولا تصفو التوبةُ حتى تتحطم هذه الأصنام ولا تقوم لها قائمة فتوبة مع تواجد هذه الأصنام في أغوار النفس توبة مغشوشة لأن النفس أمَّارة بالسوء فإذا ما وجَدَتْ صنماً من هذه الأصنام قائماً بعد لم يحطمه صاحبه فإنها تغريه وتزينه له وتشوقه لعبادته القديمة وكلما أبى وتمنع عاودت معه الكَرَّة تلو الكَرَّة حتى يعود من حيث جاء وتنهار توبته التي لم يحطم فيها جميع الأصنام فلا بد لمن أراد توبة نصوحاً أن يحطم كل ما يرابطه بالماضي الأثيم لهذا سمعنا عن عودة بعض التائبين إلى الضلال بسبب تركهم لبعض ما يربطهم بالمعصية دون تحطيم من آلات طرب وصور عارية وأموال حرام وصداقات نساء وزجاجات خمر ومخدرات ومفتِّرات وغيرها من أمور المعصية بينما ثبت البعض الآخر من التائبين ممن حطموا في بداية توبتهم كل ما يربطهم بغضب الله فمطرب يحطم آلات الطرب ورسام للصور المحرمة يمزق اللوحات ومراهق يحرق المجلات والصور الداعرة.

ومرابٍ يسحب أموال الربا ويتخلص منها ومتبرجة تحرق ثياب تبرجها كلَّها صور من صور التغلب على مفسدات التوحيد ومعوقات تقتدي بإبراهيم ﷺ حينما حطم الأصنام وبمحمد ﷺ حينما حطم الأصنام في جوف الكعبة لغرس التوحيد في أرض الإسلام الجديدة.

٢ ـ أرض المعصية:

ومن العوائق الرئيسة للتوبة النصوح عدم تغيير أرض المعصية وبيئة المعصية فالذي يريد النجاة لا يسكن في أرض موبوءة فإنه ميكروب الأرض لا بد أن يصيبه أو يغلق عليه بابه ويعتزل الجميع فيؤدي بنفسه إلى الهلاك البطيء لذلك جاء في حديث توبة القاتل الذي قتل مائة نفس قول العالِم الصالح للذي تاب توبته الأخيرة على يديه «انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله. فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»..

٣ ـ التفاف القلب إلى الذنب:

يذكر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ «أن من حقائق التوبة «اتهام التوبة» ومن صور ذلك ضعفُ العزيمة والتفاتُ القلب إلى الذنب الفينة بعد الفينة وتذكرُ حلاوة مواقعته فربما تنفس وربما هاج هائجه» انتهى كلامه.

وإنما يحصل هذا الشعور للفتور الناتج من ضعف التقرب إلى الله بقراءة القرآن والتزام الأذكار في أدبار الصلوات وقيام الليل ونوافل الصوم والصدقات والمحاسبة وغيرها من أعمال القُرب إلى الله تعالى مما يجعله عرضة للوساوس والخطرات الناتجة من الشيطان وجنوده.

وإذا ما استسلم لهذه الخطرات دون أن يردعها ويلزمها بيقظة ترجعه إلى الجادة فربما أدى به ذلك إلى الرجوع إلى أرض الضلال والمعصية وإنما يعين على إزالة هذا الخاطر استشعارُ رقابة الله تعالى والاستغفارُ والاستعاذةُ بالله من الشيطان الرجيم.

٤ ـ الغفلة:

يقول الرسول ﷺ فيما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» فهو يفضل عن رقابة الله تعالى عليه حين اقترافه لهذه المعاصي والرقابة متى غابت عن مسلم ضعف سيرُه ومال إلى الكسل والجمود مما يجعله لا يتحرج من القيام بأعمال مخلةٍ بالتوبة وهذا يؤدي به إلى عدم استحداث أعمال تعينه على التوبة ولذا ذكر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن من علامات اتهام التوبةِ جمود العين واستمرار الغفلة وألا يستحدث بعد التوبة أعمالاً صالحة لم تكن له قبل الخطيئة فالأعمال الصالحة بمثابة الوقود للسيارة لا يمكن أن تسير من غيره فلا تنفعها النظافة الخارجية وألوانها الزاهية من غير وقود وكذلك التائب إذا غفل عن استحداث أعمال صالحة فإنه يحكم على نفسه بالتوقف الحتمي عندما ينتهي زاده القديم الذي لم يجدده ويزيده وهذه الأعمال لا يمكن أن تنتج دون استشعار رقابة الله الدائمة عليه في

كل لحظة وخطْرةِ ولفظه في النوم واليقظة وفي السكون والحركة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فتح باب التوبة للمذنبين وأشهد أن لا إله إلا الله الرؤوف الرحيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام التائبين وسيد المستغفرين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

- **عباد الله:** ومن معوقات التوبة.

٥ ـ عدم تغيير الأصحاب:

يقول الرسول ﷺ فيما صح عنه: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدُكم من يخالل**» وهذا يعني أن الإنسان لا بد أن يتأثر بمن يلازمه ويصاحبه إما تأثراً إيجابياً وإما تأثراً سلبياً فإن كان الذي يخالطه صالحاً جاء التأثر إيجابياً وإن كان العكس جاء التأثر سلبياً فإذا لم يستبدل أصحاب المعصية بأصحاب الطاعة فأنىّ له أن يحجز نفسه عن دائرة التأثير السلبي التي تأتيه من أصحاب السوء الذين يخالطهم فهذا يستهزئ بالتزامه وآخر يذكره بليالي الماضي الحمراء وآخر يتكلم أمامه مع صديقته ويتحدثون أمامه بمغامراتهم في بلاد الغربة ولا يسمع منهم كلمة واحدة يذكرون الله فيها ولا يصل إلى أُذنيه إلا السب والشتيمة وسقط القول فكم سيصمد هذا التائب ومدافع المعصية تُصوَّبُ نحوه ليل نهار من أبالسة الإنس والجن ولا يجد من يذكره بالله.

لقد رأينا من أمثال هؤلاء الكثير الذين لم يحبوا تغيير أصحابهم بعد أن

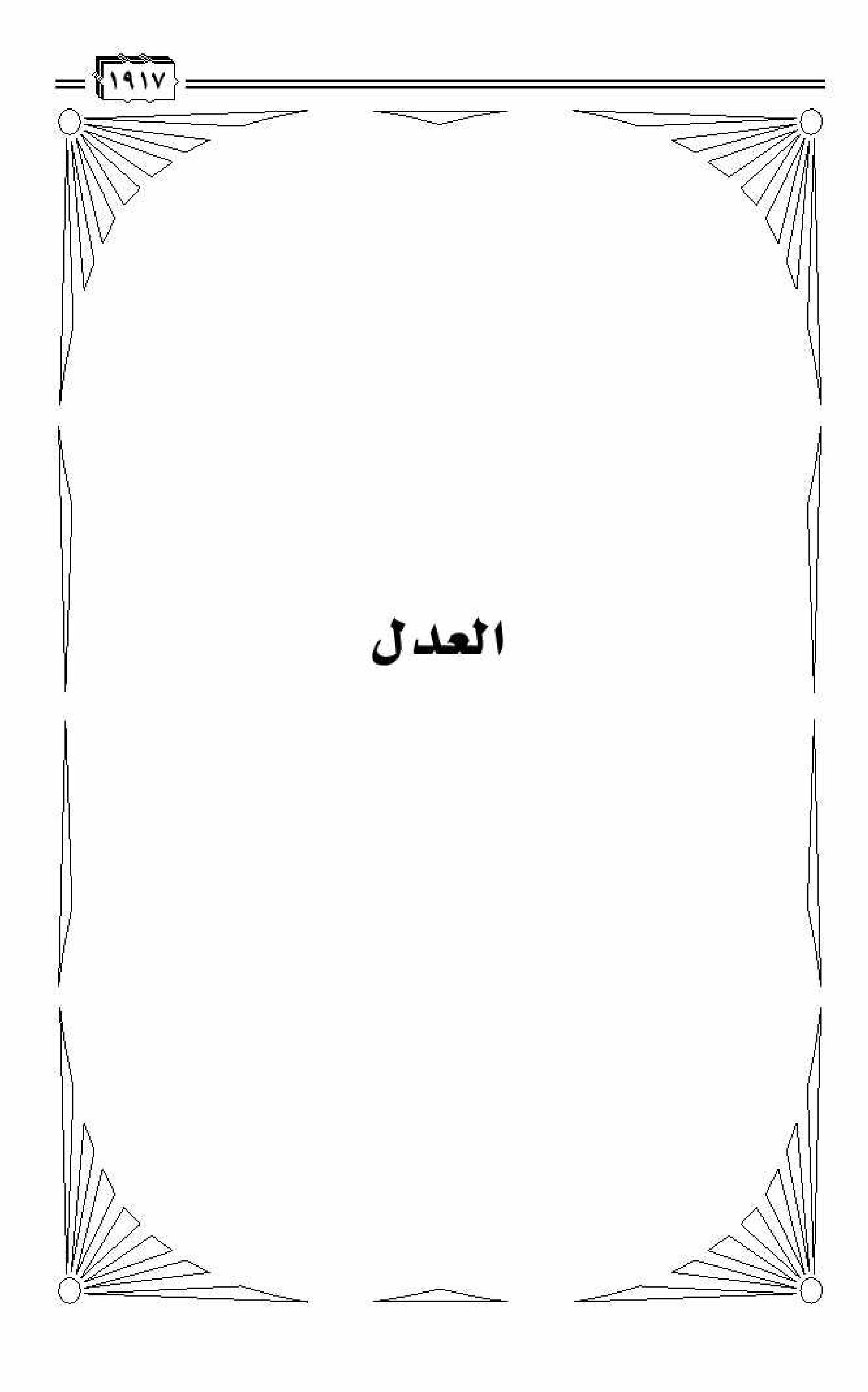
هداهم الله ورفضوا السير مع الصالحين بسبب شبهات تربوا عليه وشهوات لم يتخلصوا منها فكان مصيرُهم السقوط بعد أن هداهم الله بل السقوط أكثر مما كانوا عليه كما قال الرسول ﷺ في ما أخرجه البخاري واصفاً جليس السوء بكير الحدَّاد: «**وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة**» وقال علي رضي الله عنه: «لا تصحب الفاجر فإنه يزين لك فعله ويود لو أنك مثله» وقد نقل المناوي رحمه الله قول البعض: «إياك ومجالسة الأشرار فإن طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري وليس إعداءُ الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر إليه والنظر في الصور يورث في النفوس أخلاقاً مناسبة لخُلق المنظور إليه.

٦ ـ نسيان الموت والخاتمة:

كثيراً ما يشعر الشخص بمشقة كبيرة عندما يحاول الإلتزام بتوبة نصوح فكلما التزم اشتاق إلى ماضيه وعاد إليه يغريه الأمل والعافية التي يدخل فيها فيمن نفسه ويقنعها بالتسويف يوماً بعد يوم وذلك لأنه ينسى الموت الذي لا يخبر بموعده أحد فيفجؤه وهو غافل فيُختم له بخاتمة السوء إنه ينسى هذه اللحظات الخطيرة من حياته وإن نسيانها من أكبر العوائق التي تعيق البعض من التوبة الصادقة.

اللهم وفقنا للتوبة النصوح قبل الممات.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.



العدل


١٩١٨

العدل في معاملة الله ورسوله والنفس والأهل

٧/٧/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب النهج القويم والخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله على من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** واعلموا أن هناك مستوى رفيعاً ارتفع الإسلام بالمسلم إليه وكرامةً عاليةً جعلها لها تفرض عليه أن يقدر وضعه ويسعى جاهداً لئلا يهبط بنفسه عن المنزلة التي ارتقى إليها والكرامة التي تبوأها.

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ ولئلا يهبط المسلم عن هذا المستوى الرفيع فيجب عليه أن يأخذ بالعدل في كل دروبه يعدل في معاملته لله فيخلص له العبادة ويفرده بالألوهية والربوبية واي نوع من الخروج على ذلك هو من الظلم الذي حرمه الله وحذر منه وأوجب على المسلم أن يبتعد عنه وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

ويعدل في معاملته لرسوله ﷺ باتباع سنته والاقتداء بهديه وتعظيمه وتوقيره ومحبته وتقديم أمره ونهيه على حظوظ النفس العاجلة وشهوات الدنيا الزائفة وإذا أردت أخي المسلم أن تعرف مدى محبتك لرسول الهدى ﷺ فانظر إلى قبولك لأمرك وابتعادك عن نهيه فإن كنت تستجيب استجابة كاملة وترتدع ارتداعاً تاماً فاعلم أنك من حزبه بإذن الله وإن كانت الأخرى فحاسب نفسك ما دام في العمر إمكان.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ وعلى المسلم أيضاً أن يعدل مع نفسه في الأخذ بها إلى أعلى درجات الفضيلة والابتعاد بها عن مهابط الرذيلة وصدق الله العظيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ ويعدل مع أهل بيته ومحارمه سواء كن زوجات أم أخوات وأمهات وبنات فيعلمهن الدين ويدفعهن إلى الحشمة والستر ويلزمهن بالحجاب وعدم التكشف إذا كان هناك رجال أجانب حتى ولو كن في مكان النزهة والرحلة لئلا تمتد إليهن الأعين الخائنة أو تفتنهن الأنفس المريضة ولقد خاطب الله أطهر نساء العالمين وهو خطاب لسائر نساء المؤمنين قائلاً: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

• **عباد الله:** وكل خروج على هذه التعاليم الإسلامية الهادفة والضوابط الشرعية الرادعة هو خروج على العدل الذي أمر الله بإقامته وحذر من التهاون فيه بل ذلك هبوط عن المستوى الرفيع الذي يجب أن يكون عليه المسلم.

وإن مما يحز في نفس المسلم أن يهبط بعض الناس عن هذا المستوى الذي أمر به ديننا الحنيف ويقعوا ضحية تقليد أعمى أو مجاملة للآخرين ألا ترون إنه هو الغفور الرحيم.

إن في الناس من يسمح للفتى في ريعان صباه وفي أحسن لباس وزينة بالدخول على أهله على اعتبار أنه خادم أو سائق أو غير ذلك والمفسدة متحققة في ذلك وهل يوضع البنزين بجوار النار إن اختلاط الرجل الأجنبي بالمرأة أشد فتكاً من النار في الهشيم اليابس.

وفي الناس من يسمع لأهله بغشيان الأسواق والأماكن العامة بل وبيوت الله بالأطياب الفواحة والروائح العطرية النفَّاذة والثياب الضيقة وكل ذلك من باب الفساد والله لا يحب الفساد بل ذلك خروج على العدل الذي أمر الله به وأوجب أن تحاط به الأسرة لأنها هي المجتمع الصغير الذي يمد

المجتمع الكبير بالعناصر الصالحة ولكن إذا حصل الخلل في الأسرة الصغيرة دب إلى المجتمع ومن ثم لا نأمن من النقمة ونخشى من زوال النعمة وما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة وصدق الله العظيم ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير ووجهوا من تحت أيديكم إليه وانشروا الأخلاق العالية واحذروا من المنحدرات التي لا تتفق وكرامة المسلم واقضوا على عوامل الفتنة والفساد في شؤون الحياة كلها وخصوصاً الفتنة بالنساء فهي شر الفتن.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن المجتمع الصالح هو الذي تتضافر فيه الجهود ويتعاون أفراده على استصلاح ما فسد من الأخلاق والسلوك كل حسب جهده وطاقته طلباً للنجاة ورغبة في السلامة.

• **إخوتي في الله:** لنجتهد في رفع أعلام الفضيلة وقمع مظاهر الرذيلة ليستمر الخير في مجتمعنا وترفرف عليه السعادة وتحرسه بواعث الخير الموجودة فيه بتوفيق الله وتسديده.

ولكن متى ما حاول بعض السفهاء أذية الآخرين والإساءة لهم فينبغي أن نتعاون جميعاً في ردعهم والأخذ على أيديهم ليعودوا لدرب الخير والرشاد الذي دلنا عليه نبينا ﷺ.

العدل

١٤٢١/١٢/١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** واحرصوا على العدل في معاملاتكم وعلاقاتكم مع بعضكم فالعدل قامت عليه السماوات والأرض قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾.

والعدل في حقيقته إعطاء كل ذي حق حقه أو ما يساويه دون زيادة ولا نقصان ولهذا كان الميزان رمزاً للعدل لأنه يظهر المساواة واضحة للناس إن العدل عمل شديد الدقة يحتاج إلى بصر نافذ ومهارة فائقة وخبرة بالأشياء والأعمال ومعرفة بقيمها الذاتية وإلا اختل ميزان العدل وجار وجنح صاحبه إلى ظلم شنيع.

• **عباد الله:** ولما كانت الهداية وإقامة العدل بحاجة إلى قوة مادية تكبح عدوان الأعداء ذكر الله الحديد مع العدل لأنه الأداة للقوة المادية وسلاحها المؤدب الذي نحارب به ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وأهل

الإيمان الصادقين أهل عدل فإيمانهم يدفعهم إلى إقامة العدل والحكم بالعدل والشهادة بالعدل ومعاملة الناس بالعدل والقول بالعدل والكتابة بالعدل.

والعدل أحد الأسس التي قامت عليها الشرائع السماوية وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

• **عباد الله:** وإذا أردنا أن نفعل ما أجملناه مما يقع فيه الناس من مظاهر ويلزم فيها تحقيق العدل فإننا نقول:

١ ـ الولاية على الناس سواء كانت ولاية عامة أو خاصة فيجب أن تتبع فيها قواعد العدل التي أمر الله بها عباده ليستريح الناس ويعيشوا في راحة تامة.

ويترتب على ذلك إسناد الأعمال للأكفاء وإعطاء كل ذي حق ما يستحقه وليعلم المدرس وغيرُه أن الدرجة والدرجتين لها أثر في تحقيق العدل بين الطلاب.

٢ ـ القضاء فيجب أن يتبع القاضي قواعد العدل التي جاءت في شريعة الإسلام ويكون الفصل بين الخصوم بإعطاء كل واحد ما يستحقه وبلادنا ولله الحمد تتميز على بلاد الدنيا في هذا المجال دقة وضبطاً وإقامة للعدل بين الناس في هذه البلاد.

٣ ـ الشهادة فيجب أن تكون الشهادة بالعدل لما رأى الإنسان أو سمع دون زيادة أو نقصان.

٤ ـ معاملة الأولاد ويكون العدل في معاملة الأولاد بالتسوية بينهم بالعطاء والتربية وما يلحق ذلك مما يستطيعه الإنسان.

٥ ـ الكيل والميزان وذلك بأن لا يزيد ولا ينقص ومما يحز في النفس وجود مظاهر سيئة في هذا الباب خصوصاً ممن لا يخافون الله جل وعلا وما علم هؤلاء أن ما يأخذونه في الدنيا سيسترجع منهم يوم العرض على الله وهنا

لا ينفع اعتذار أو تحايل فالويل لمن يطفف في الكيل والميزان أو ينقص فيهما.

٦ ـ العدل في معاملة الزوجة أو الزوجات وذلك بإعطاء المرأة حقها الذي فرضه الله لها وكذا المرأة تعطي زوجها حقه الذي فرضه الله له. ولعل الأمر يتضح أكثر في مسألة تعدد الزوجات فالكثيرون من الذين في عصمتهم أكثر من امرأة يحيفون على زوجاتهم ويراعون واحدة على حساب الأخرى وهذا لا يقع فيه إلا أصحاب الشخصيات الضعيفة الذين تستغلهم نساؤهم فتوقعه في الأمر المحرم دون أن يحسب حساباته ولو علم المسكين أن هذا من أبشع الظلم وأشنعه لفكر في ذلك ألف مرة.

والبعض من الرجال يضغطون على المرأة ويساومونها بالتنازل عن حقوقها أو بعض حقوقه وإلا فإنهم يلوحون بعضاً الطلاق. سبحان الله حينما أقدمت تخطب بنت فلان وضعت الشمس بيد والقمر بيد ولما تمكنت من بغيتك انقلبت كالذئب ألا تخاف الله جل وعلا ألا تعلم أن لك ذرية ألا تعلم أن الموت قريب ألا تعلم أن استيفاء الحقوق قريب جداً؟ إن الظلم من أشنع الأخلاق وأخسها لأنه اعتداء على الفطرة وخروج على منهج الله ولذا حرمه الله على نفسه وجعله بين العباد محرماً لا بدّ من حسن الظن بشريكة الحياة والتلطف معها والمعاملة بالحسنى وصدق الله العظيم ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

وقد حرم الله الظلم حتى مع العدو وأمر بإقامة العدل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بالعدل وجعله من أوجب الواجبات وأشهد أن لا إله إلا الله حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العادلين وقدوتهم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** واعلموا أن العدل واجب شرعي وخلق إسلامي يقابله الظلم فالعدل أساس لبناء الفرد والمجتمع والمسلم بفطرته يحب العدل ويكره الظلم لأن الظالم شخص كسول يريد أن يأخذ دون عطاء للآخرين كما أنه يود امتصاص جهود الكادحين المخلصين والظالم إنسان قاسي القلب ميت الإحساس جامح النفس فكأنه من فصيلة الوحوش ولا يكون المرء مسالماً بحق إلا إذا سلم المسلمون من لسانه ويده وعلى المرء ألا يستصغر أي مظلمة فقد تكون عائقاً دون دخول الجنة.

• **عباد الله** بالعدل تخصب البلاد ويأمن العباد وتحل البركات ويسود السلام ويحمل العباد في قلوبهم الصفاء.

بالعدل ترى الطريق منير أو تهتدي إلى سواء السبيل وتحرس من غير جند وهنا ليسأل كل واحد منا.

الولد مع والديه والوالد مع أولاده والزوج مع زوجته أو زوجاته والعكس، والتلميذ مع معلمه والعكس والموظف مع رئيسه والعكس والجار مع جاره، والصديق مع صديقه، وإمام المسجد مع جماعته والعكس، والعامل مع كفيله والعكس.

الجميع ينبغي أن يسأل نفسه هل حقق العدل المطلوب شرعاً هل قصَّر في ذلك وما أسباب هذا التقصير وكيف الخلاص منه. إن الحياة **أيها المؤمنون** لها نهاية وكل عمل وقول وسلوك وتعامل مسجل علينا وسنحاسب عنه فلنتق الله في أنفسنا ومن حولنا ولنجعل العدل شعار تعاملنا وحكمنا على الغير. أعجب كثيراً حينما أسمع أن فلاناً لا يحب فلاناً وإذا سألت لماذا قال لأن فلاناً يقول فيه كذا وكذا هل سمعت منه هل رأيت عليه شيئاً فقط تحبه أو تكرهه تبعاً لفلان.

إذاً ليدافع عنك فلان غداً يوم الحساب إن الميزان العادل في التفاضل في الحب والولاء هو ما ارتضاه الله لنا. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

فلا نسب ولا أرض ولا عشيرة ولا جوار ولا مال ولا منصب ولا شهادة كل ذلك لا ينفع إنما الذي ينفع ويتفاضل الناس فيه هو العمل الصالح فهنيئاً لمن صدقت موازينه وصفت سريرته وعدل في تعامله وعلاقاته واتبع في ذلك إمام العادلين ﷺ.

العدل

١٤٢٥/٨/٣هـ

الحمد لله الذي أمر بالعدل وحذر من الظلم وأشهد أن لا إله إلا الله أعلى منزلة كل فرد يعدل فيما ولاه الله عليه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العادلين وسيد المنصفين صلى الله عليه وآله وصحبه سلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى عنوان صلاحكم وشعار سعادتكم وأمارة فلاحكم وعلامة على نجاتكم يوم العرض على الله وصدق الله العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** تحدثنا في الجمعة الماضية عن المنهج الصحيح الذي يتعامل على ضوئه المنتسبون للتعليم وها نحن نفصل بعض ما أجملنا سابقاً حول أهم قضايا التعليم وغيره إنها العدل في التعامل بين الخلق فنقول: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ لقد بعث الله أنبيائه ورسله لإقامة ميزان العدل وقسطاس الحق وقمع الظلم والجور ومنع العباد من الإنحراف والفساد والتظالم قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾.

العدل في الإسلام قائم على حدود يجب أن تقام وأحكام يجب أن تنفذ وسنن يحسن أن يتمسك بها العباد.

ولذا جاءت أوامر القرآن صريحة بالأمر بالعدل ورد المظالم لأهلها وإعطاء أصحاب الحقوق حقوقهم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾.

وقال ﷺ قولته المشهورة عندما سرقت المرأة المخزومية: «**والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**». .

• **عباد الله:** إن كلمة العدل إذا أطلقت يراد بها العدل في كل شيء في تعامل الصغير والكبير والموظف والعامل والتاجر والحارس وكل مسلم ومسلمة على وجه الأرض مطالب بالعدل كل فيما يخصه.

فالرجل يعدل في منزله فيرى الأولاد والبنات والداً رحيماً عطوفاً شفوقاً يزن الأمور بميزان دقيق لا يفرق بين الأولاد فتحدث العداوة ويعظم الخصام وتبدأ الخلافات التي قد تختفي لكنها ما تلبث أن تنشب في حياته أو بعد موته وهكذا الزوجة أو الزوجات يرون صاحب البيت عادلاً فتنصرف المرأة لمتابعة الأهم وهو تربية الأولاد ورعايتهم في حضور الأب وغيبته.

• **ويعدل** في ماله فلا ينفقه إسرافاً فيرميه في مواقع الفساد ومواطن الإثم ولا يقتر على أولاده فيجمع المال دون أن يستفيد منه بل ينفقه على نفسه وأهله وفي وجوه البر كلما سنحت له فرصة وصدق الله ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾.

• **ويعدل** الرجل مع جيرانه ومن حوله فلا يؤذي ولا يتتبع العورات بل يغض الطرف ويصون العرض ويحفظ السر ويعالج الأمور بحكمة ويتقرب إلى الله بمساعدة الجار ومعاونته على نوائب الحياة وكم من جارخير من أقرب الناس لك.

• **ويعدل** الرجل في وطنه فيعمل لخيره بكل ما يستطيع يبني ولا يهدم ويصلح ولا يفسد ويجتهد في حماية وطنه ونفعه فكم أسدى له هذا الوطن من الخيرات وإن الوفاء أن يرد شيئاً من ذلك في عمله وعطائه في أي شأن يتولاه سواء كان معلماً أو طبيباً أو تاجراً أو مزارعاً أو عاملاً رجل أو امرأة.

• **ويعدل الرجل** في وظيفته فالمسؤول يجب عليه أن يتقي الله في معاملة موظفيه فلا يحاكي أحداً ولا يمنع أحداً من حقه بل يعامل الجميع بالعدل والانصاف في الأذونات والترقيات والمكافآت وهنا يبدع الموظفون ويشعرون بالأمن والطمأنينة مع رئيسهم وهكذا مدير المدرسة مع معلميه

والمدرس مع طلابه ومتى كان العدل سمة الجميع فلا تسل عن الإبداع والتميز والعطاء والتفوق.

وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع منارة العدل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

فاعلموا **أيها المؤمنون** أن الإسلام يقيم مجتمعه على العدالة الحقيقية.

فهي عدالة مجردة عن القيود والأعراض والأهواء.

العدالة التي لا تعرف الميل ولا المحاباة، ولا الخيانة ولا الرشوة.

العدالة التي تعطي صاحب الحق حقه وتأخذ الحق من الظالم المماطل. العدالة التي يقوى بها الضعيف ويضعف بها القوي إن كل فرد من المسلمين إذا عدل في نفسه فلم يكذب ولم يخدع ولم يغش ولم يخن فهنا يطيب العيش وينعم البال ويرتاح الضمير وتسعد الحال وتصفو الأيام ويفوز بخيري الدنيا والآخرة.

والمجتمع إذا عدل باتفاق والكلمة واتحاد العنف ونبذ أسباب الخلاف والفرقة وتم التعاون بين أفراده واجتمع الجميع للدفاع عن المال والأهل والعرض والمقدسات والحرمات فهنا يحل الأمن وترفرف السعادة ولا يبقى لأصحاب الأهواء والمطامع مكاناً في صفوف هذا المجتمع المتماسك القوي.

وعلى كل مسلم أن يذكر الموت وما بعده حين يكون وحيداً لا أهل ولا

مال ولا ولد ويذكر إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهناك الأسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الأعمال محصاة ويجازي عليها العباد وكل ظالم سيوقف عند مظلمته وويل للمعتدين على الناس الباغين عليهم كيف يكون الجواب والجوارح هي الشهود والجبار جل وعلا هو الحكم هل هناك شفيع أو وسيط فخلصوا أنفسكم أيها المؤمنون ما دام في الأعمار متسع والملك يكتب واحذروا من الظلم ولو كان يسيراً فالرحمن حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً والظالم ينام قرير العين والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم.

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ.

العدل في الحكم على الآخرين

٢٧/١٠/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله أوجب عليكم العدل والإنصاف والعلم إذا تعاملتم مع غيركم حكماً أو تزكية أو جرحاً.

فمن تكلم في غيره بغير علم فقد خالف قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ ومن تكلم في غيره بظلم فقد خالف قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾.

فالعلم والعدل أصل كل خير والظلم والجهل أصل كل شر ومن هذا المنطلق فينبغي ألا نهدر حسنات الآخرين ونحن نبين أخطاءهم بل العدل يقضي بأن نوضح ما لهم وما عليهم يقول الذهبي رحمه الله في أبي حامد الغزالي: «الغزالي إمام كبير وما من شرط العالم أنه لا يخطئ» «فرحم الله أبا حامد فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ ولا تقليده في الأصول».

وها هو العلامة ابن القيم رحمه الله يناقش الهروي أحد الأئمة في التصوف والسلوك فيقول: «ولا توجب هذه الزلَّة من شيخ الإسلام ـ الهروي ـ إهدار محاسنه وإساءة الظن به فمحله من العلم والإمامة والمعرفة والتقدم في طريق

السلوك المحل الذي لا يُجهل وكل أحد فمأخوذ من قوله ومتروك إلا المعصوم صلوات وسلامه عليه إلخ».

• **اخوتي في الله:**

هذا هو العلم والعدل والانصاف وحينما تضيع هذه القاعدة الجليلة تكثر الاتهامات وتزيد الافتراءات وتستعر نار الفتنة بين المسلمين ويخيم على العلاقة بينهم التشنج والانفعال والتجريح الذي لا يمكن أن يبني بل يهدم وأنىّ لهذا المسلك أن يكون صاحبه داعية أو أن يعد في ركب الدعاة والعلماء العاملين.

• **نعم عباد الله:** ما من مسلم إلا وله محاسن ومساوئ ومن الظلم البيِّن أن تذكر من أخيك أسوأ ما تعلم وأن تكتم منه خير ما تعلم والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾.

ها هو معلم البشرية يربي أصحابه ﷺ فكم من خطأ حصل من بعضهم ومع ذلك يذكر الرسول ﷺ في هذه المواقف الصعبة بحسناتهم التي يغفل عنها الآخرون في مواقف العتاب والعقاب انظر إليه ﷺ في موقف حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه يوم فتح مكة يقول عمر: دعني أضرب عنه هذا المنافق فيأتي الجواب المفحم «**إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» تربية وتوجيه وتعليم في أحلك المواقف وأقساها يعبر عن هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: «فمن سلك طريق الاعتدال عظَّم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه فيُعظِّم الحقّ ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات فيُجهد ويُذم يُثاب ويُعاقب ويحب من وجه ويبغض من وجه هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة... إلخ.

ورحم الله سعيد بن المسيب إذ يقول: «ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وَهَب نقُصه لفضله».

فالزلل والخطأ والنقص صفات ملازمة للبشر وأبى الله إلا أن يُلبس ثوبَ

العصمة إلا لنبيه ﷺ ولو نجا من الخطأ والزلل أحد لنجا منه أفضل الناس بعد الأنبياء والرسل وهم أصحاب رسول الله ﷺ ومن رحمة الله بأمة الإسلامه أن من اجتهد رأيه فأخطأ فيه فله أجر ومن اجتهد رأيه فأصاب فيه فله أجران.

ومن ثم فإن تتبع العثرات والبحث عن الزلات والوقوف عند الهفوات وتصيد الأخطاء والهنات كل ذلك مع التغافل عن جميع الإيجابيات والحسنات دليل على سوء الطوية وفساد المقصد والنية.

وصدق الله العظيم ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمرنا بالعدل والإنصاف وحذر من الظلم والإجحاف وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن جارحة اللسان من أعظم الجوارح التي يحاسب عليها العبد إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً.

فليكن العدلُ هو الميزان الذي نتعامل به ويزن به بعضنا بعضاً لقد آلمنا كثيراً أن يتصدى بعض الشباب الصغار لتقويم العلماء الأعلام فيجلس الواحد منهم متكأً يقدح في القمم من العلماء دون حياءٍ أو رادع وذلك ينبي عن ضعف في التصور وضحالة في العلم وقصور في التربية وسطحية في الموازين.

وقل نفس هذا الأمر فيمن يتعامل مع والديه أو أحدهما بهذا المنهج فلا يحسن البر ولا يقوم بالحقوق ويتهم الوالدين أو أحدهما في التفريق في المعاملة والميل مع هذا الولد أو تلك البنت.

كذلك الطالب مع أساتذته يجحف الطلاب كثيراً في التعامل مع معلميهم

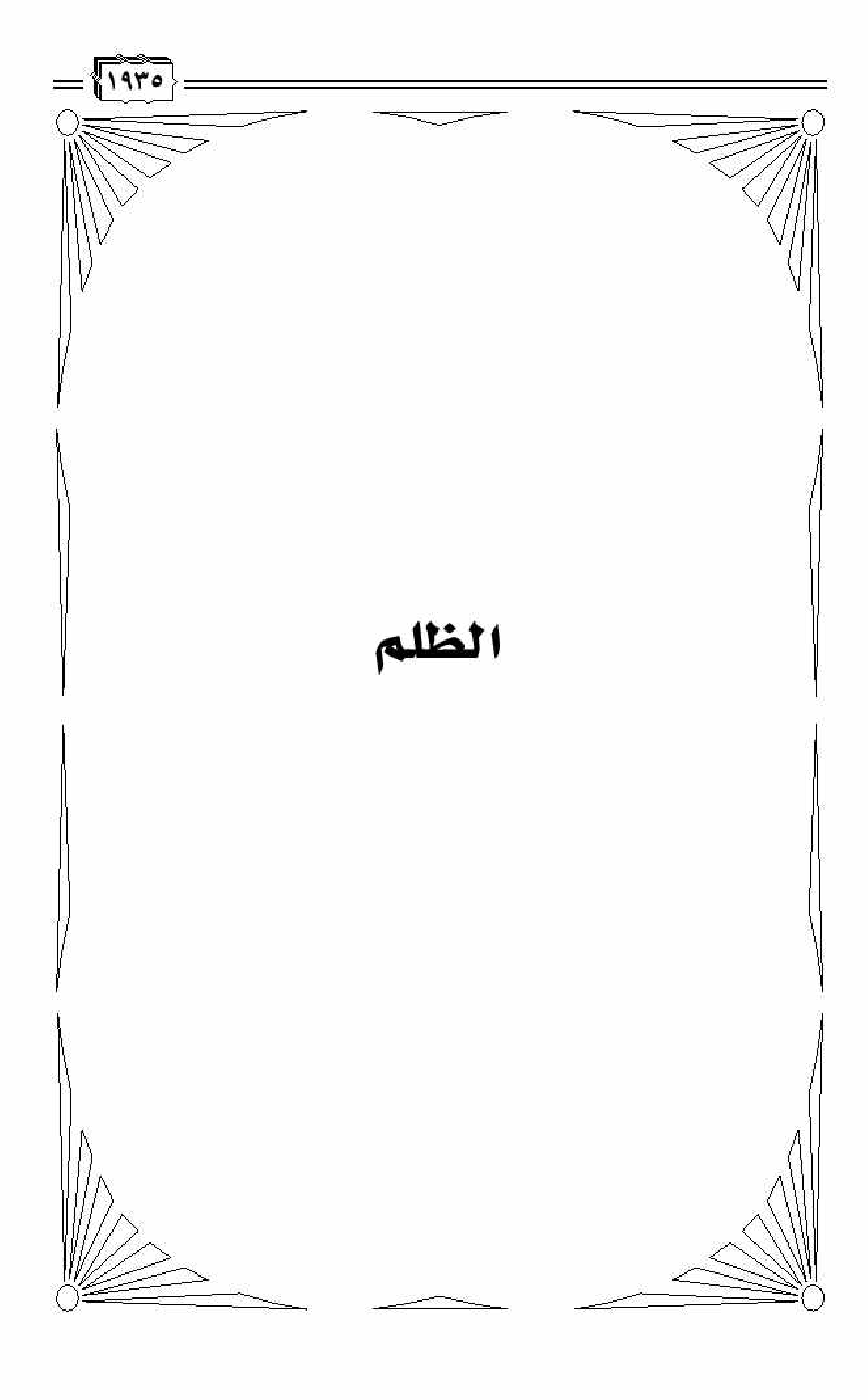
ويعمرون مجالسهم بالحديث في الأساتذة وتصيد أخطائهم ويتناسون فضل هؤلاء وما يقومون لهؤلاء الطلاب وللمجتمع من علم توجيه وتربيه...

وأيضاً إمام المسجد مع جماعته فكثيراً ما يتحامل جماعة المسجد على إمامهم... وهكذا الموظفون مع مسؤوليهم...

وغير ذلك مما هو واقع في مجتمعنا لا يتم فيه العدل في التعامل بل يسيء أقوام لآخرين ويبدأ الضعف ينخر في جسم المجتمع ويستغل ذلك الحاقدون ويغذّون هذا المنهج الآثم دون وعي لخطورته وما ينجم عنه نسأل الله أن يعصم مجتمعنا من عوامل الضعف والانحراف وأن يوفق المخلصين الصادقين لما فيه الخير والصلاح لأمن هذا المجتمع وصلاحه وتماسكه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الظلم


١٩٣٦

الظلم

١٤٠٦/٨/١٦هـ

الحمد لله الملك العظيم القاهر العالم بما تكنه الضمائر. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له هو الأول والآخر والباطن والظاهر. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات البواهر صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن كان له معين وناصر. أما بعد:

• **أيها الناس اتقوا الله** حق تقواه وراقبوه حق مراقبته راقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه وأعلموا أن الله حرم عليكم دماءكم وأعراضكم وأموالكم كحرمة البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام يقول جل وعلا في الحديث القدسي: «**إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا فإن الله يقتص من الظالم للمظلوم**» ويقول الرسول ﷺ **أتدرون من المفلس** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: **إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**».

• **إخوة الإيمان**: إن الإنسان يزرع بقوله وعمله وفعله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع فمن زرع خيراً من قول وعمل حصد الكرامة ومن زرع شراً من قول وعمل حصد الندامة وكل شيء مسطر ومكتوب ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾.

إن ذنوب العباد مكتوبة في ثلاثة دواوين فديوان لا يُغفر وديوان لا يُترك

منه شيء وديوان إلى الله فأما الديوان الذي لا يغفر فهو ديوان الشرك يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ وأما الديوان الذي لا يترك منه شيء فهو ديوان حقوق العباد فيما بينهم وما للمظلومين على الظالمين، يقول تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وأما الديوان الذي إلى الله فهو ما بينك وبين الله وهو الذي فيه ذنوبك مع الله من الإهمال والتقصير في واجبات الدين ولتعلمن نبأه بعد حين.

• **عباد الله:** والله ما انتشر الظلم في أمة إلا سلبت الأمن على الأرواح والأموال والأعراض وانتشرت فيها المفاسد وسوء الأخلاق وفشت فيها العداوة والبغضاء وأكل القوي الضعيف وقلَّت فيها اليد العاملة واتسع نطاق الجهل وذهبت من الأمة الشجاعة والحمية وحلَّ محلها النفاق والملق وأثمرا النميمة ونقل الكلام والغضب والسرقة والاختلاس ونهب أموال الناس والربا والتطفيف في المكاييل والموازين والتغرير بالعامل والغش والخيانة للوديع والأجير والمقارض والشريك والوكيل. لقد وصل الحال بالناس هذه الأيام إلى بلوغ أعلى درجات الظلم بعضهم لبعض. فإذا اشتهت نفسه قذف شخصٍ قذفه مهما كان نقي العرض وإذا اشتهت نفسه سبَّ إنسانٍ وشتْمَه سبَّه وشتمه.

وإذا اشتهت نفسه غيبة غافلٍ أو بَهته إغتابه وبهته وإذا همت نفسه بأكل مالٍ لأحد نفَّذ ذلك بغاية الجرأة والوقاحة وبطرق شتى وإن سوَّلت له نفسُه تشويه صورة أحدٍ طعَنَ فيه طعناً تقشعر منه الأبدان لقد غفل الناس عن عواقب الظلم وأصبحوا يتجرؤون عليه صباح مساء وكأنهم لا يعلمون عقوبته التي منها طرده من رحمة الله يقول تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ ويقول ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»[1]. ويقول ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ قوله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾»[2].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

وقد قيل في الظالم:

إذا ما الظلوم استحسن الظلم مذهباً ولجَّ عتوّاً في قبيح إكتسابه

فكِلْهُ إلى صَرْف الليالي فإنها ستبدي له ما لم يكن في حسابه

فكم قد رأينا ظالماً متمرداً يرى النجم تيهاً تحت ظل ركابه

فعما قليل وهو في غفلاته أناخت صروف الحادثات ببابه

فأصبح لا مالٌ ولا جاه يَرجىٰ ولا حسناتٌ يلتقي في كتابه

وجوزي بالأمر الذي كان فاعلاً وصَبَّ عليه الله سوطَ عذابه

• **إخوة الإيمان:** إن من أبرز مظاهر الظلم التي يقع فيها كثير من المسلمين ما يأتي:

١ ـ بيع المسلم على بيع أخيه مثل أن يقول لمن اشترى سلعة بثمن أنا أعطيك مثلها بأقل منه.

٢ ـ سوم المسلم على سوم أخيه مثل أن يسوم شخص من إنسان سلعة فيركن صاحبُها إليه ويرضى بسومة ويأتي شخص آخر ويزيد في السلعة فهذا لا يجوز بخلاف المزاد العلني فللشخص أن يزيد في السلعة كيفما شاء شريطة أن يقصد شراءها.

٣ ـ تأجير المسلم على إجارة أخيه مثل أن يكون في دار أو دكان وقد رضي المالك بالأجرة فيأتي شخص ويزيد في الأجرة.

لكن إذا كان المالك يطلب الزيادة فهنا لا بأس لكن المستأجر أولى في حال تساوي الأجرة.

٤ ـ إجبار الفقير المعسر على الوفاء إذا حل عليه الدين ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾.

٥ ـ ومن الظلم أن تقرض إنساناً دراهم ثم تشترط عليه زيادة في وفائها.

٦ ـ وكذلك تهاون العمال بما يسند لهم من أعمال والتقصير في أدائها بحيث لا يجتهد في العمل إلا إذا كان صاحب العمل حاضراً ومتابعاً ومتى غاب عنه قصَّر في واجبه.

٧ ـ ومن مظاهر الظلم التي يتهاون فيها كثير من الناس تكليف العمال فوق طاقتهم وإيقاع الأذية بهم لأتفه الأسباب بل ويتجرأ بعض الناس، عياذاً بالله على ضربهم وشتمهم وما درى المسكين أنه سيقف معهم يوم القيامة في صعيد واحد.

٨ ـ وكذلك تفريق المسؤول في معاملته لموطفيه فيحابي هذا ويقسو على هذا وتدخل اعتبارات كثيرة في تقييم منسوبين ولا يكون للكفاءة والإخلاص والانتاج أثر في التقييم.

٩ ـ ومن مظاهر الظلم التي يترتب عليه مفاسد كثيرة الغش في سائر المعاملات وخصوصاً في مجال الدراسة فغش الطلاب في الامتحان والتواطؤ معهم على ذلك عين الظلم لأن في ذلك خيانة لولاة الأمر ولعامة المسلمين وذلك بتخريج من ليس أهلاً لتولي الأعمال.

١٠ ـ ومن ذلك التهاون في تقييم الطلاب وذلك بإعطاء الطالب أكثر مما يستحق لأن في ذلك ظلماً لزملائه الآخرين أو إعطائه أقل مما يستحق من الدرجات لأن في ذلك ظلماً له بل على الأستاذ أن يتحرى الدقة وأن يفكر في وضع الدرجة لئلا يندم يوم لا ينفع الندم.

• **إخوة الإسلام:**

هذه وغيرها كثير من مظاهر الظلم التي يقع فيها المسلمون فيجب التناصح والتذكير قبل أن تزل قدم المسلم ويومذاك يعض الظالم على يديه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين حرم أذية المسلمين والتعدي على حرماتهم وتوعد من فعل ذلك بأشد الوعيد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الرسل وأشرف العبيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها الناس** اعلموا أن من أشد أنواع الظلم وأخطرها أذية المسلمين بالقول أو الفعل يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

وأذية المسلمين بالقول كالغيبة والنميمة والسب والشتم يقول تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ وأذية المسلمين بالفعل لها أنواع كثيرة منها أذية الجيران باستعمال ما يؤذيهم ويقلقهم من الأصوات المزعجة كأصوات الأغاني والمعازف والمزامير سواء كان في البيوت أو المحلات التجارية.

ومنها أذية المسلمين في طرقاتهم بوضع الأذى فيها أو وضع الحجارة والحديد لمن يبني له مسكناً أو محلاً تجارياً وكذلك إيقاف السيارات في الشوارع الضيقة التي يتضرر منها كبار السن والأكفَّاء.

• **عباد الله:** إن الرفق بأمة محمد أمر مطلوب شرعاً وذلك يقتضي الابتعاد عن كل ما فيه أذية للفرد والجماعة روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان خليفة المسلمين دخل عليه أحد عماله وعمر مستلقٍ على ظهره وصبيانه يلعبون حوله فأنكر الداخل على عمر هذا التصرف من عمر فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك فقال: إذا دخلت سكت الناطق فقال له عمر: اعتزل عملنا فإنك لا ترفق بأهلك وولدك فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ.

• **اخوة الإيمان:** إن الظالم من الناس عادة يكون إنسان قاصي القلب ليس في قلبه ذرة من خشية الله تعالى ولا أثارة من خوفه.

وأما المظلوم فهو في العادة رجل طيب القلب قد امتلأ قلبه بالرحمة ولهذا لا يستطيع أن يرد على الظالم بنفس الأسلوب اللهم اجعلنا من الراحمين ولا تجعلنا من الظالمين.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الرحيم بكم فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

وقال ﷺ: «**من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه واتبع سنته إلى يوم الدين.

ظلم العمالة الوافدة

١٤٢١/١١/٢٢هـ

الحمد لله الذي جعل العمل عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه وأشهد أن لا إله إلا الله رفع مكانة كل عامل يبتغي بذلك وجه الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله قدوة العاملين وحجة السالكين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾.

• **عباد الله:** خلق الله الخلق لعبادته وأنشأهم من الأرض ليعمروها بطاعته وإنما يرث الأرض من عباد الله الصالحون فوجودكم في هذه الحياة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ وصدق الله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾.

ديننا يحثنا على العمل ويحذرنا من الكسل ويؤهلنا لأن نكون أجدر بالحياة الدنيا عملاً وكسباً وأحق بالآخرة أجراً وثواباً لكن هذه الحياة إنما تكون بعزة دين الله وإعلاء كلمته وهنا يتحقق وعد الله ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾.

• **عباد الله:** إن من أكثر ما يحرص عليه الإنسان. ويسعى جاهداً لتحصيله هو الرزق والمال فغريزة حب التّملك وطلب الحق الشخصي أمر لا غرابة فيه ولذا يلزم المرء أن يجتهد ما استطاع على أن يتخلص من حقوق غيره وأن يرد الأمانات إلى أهلها وأهم من ذلك كله أن لا يتلبس بمظلمة أحد

من الناس كي لا يطالبه يوم العرض على الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ولعل مما يدركه الكثيرون ما تعانيه بعض العمالة الوافدة من الظلم البين في التعامل معهم وهذا ما سنقف معه بين واقع هذه العمالة وخطورة هضم شيء من حقوقها فنقول:

إن من المسلَّمات البدهية أنه يجب على هذه العمالة أن تؤدي ما عليها وأن تقوم بالعمل الذي يناط بها على أتم وجه وأكمله ومن قصَّر منهم أو فرط فلا يلومن إلا نفسه وكلامنا هنا حول من قام بعمله على خير وجه وأدى ما عليه وليس لصاحب العمل مدخل عليه فيما كلفه به من عمل لأن هؤلاء هجروا أوطانهم وتركوا بلادهم بحثاً عن لقمة العيش تركوا زوجاتهم وأولادهم وكم هي قاسية الغربة ولكن الجوع والحرمان وضيق العيش أقسى منها وإذا أردت معرفة حجم المعاناة فأسأل أحد كبار السن الذي كانت له تجربة في التغرب لطلب العيش وماذا كانوا يعانون وكم ارتسمت في ذاكرتهم تلك التعاملات مع الآخرين حسنها وسيئها وهكذا العمالة في بلادنا في هذه الأوقات وإن من مظاهر التقصير مع هذه العمالة ما يأتي:

١ ـ ظلمهم وأذيتهم والتعدي عليهم سواء كانوا رجالاً أو نساء والظلم أمر فظيع حرمه الله على نفسه وجعله بين العباد محرماً ولذا ورد عنه ﷺ أن دعوة المظلوم مستجابة فقال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم» وقد ورد أن أهل الكوفة اشتكوا سعد بن أبي وقاص ﷺ وكان والياً عليهم فعزله عمر وأرسل إلى الكوفة رجالاً يسألون أهلها عن سِيرة سعد وكان سعد مع هؤلاء النفر فدخلوا الكوفة مسجداً مسجداً وسألوا أهلها فأثنوا خيراً حتى إذا جاءوا مسجداً لبني عبس قام رجل منهم هو أسامة بن قتادة فقال: أما إذا سألتنا عن سعد فإنه لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل بالقضية قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن. قال عبد الملك بن عمير: «فلقد رأيت ذلك الرجل قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وأنه ليتعرض للجواري في الطرقات يغمزهن وكان

إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد»[١].

• **عباد الله:** كم من دعوة مظلوم قد سلبت غنياً ماله فأصبح فقيراً يتصدق عليه الناس.

وكم من دعوة مظلوم فرقت أسرة كانت مجتمعة ردحاً من الزمن وكم من دعوة مظلوم فرقت جماعات وأذهبت لذات وأسقطت أقواماً من أعلى المقامات بل كم من دعوة مظلوم ارتفعت إلى عنان السماء فقال الله لها لبيك والله لأنصرنك ولو بعد حين.

فانتبهوا **أيها المؤمنون:** واحذروا من الظلم فعاقبته وخيمة والظم من العامل لصاحب العمل بالتقصير والخلل فيه ومن صاحب العمل للعامل بتأخير الرواتب أكثر من شهر وأحياناً يعطيه جزءاً من الراتب ويحجز الباقي وقد اتفق معه على عقد واضح ولكن سرعان ما يُخل به والعامل المسكين أحياناً لا يجد ما يأكل منه.. وأحياناً يكون أهله بأمس الحاجة وقد تغرب لإعانتهم وكم سبقت دموع بعض العمال كلماتهم وهم يتحدثون مع كفلائهم الذين يبخسون حقوقهم وليس عن ضعف وإنما هو الشر والطمع.

٢ ـ إسناد أعمال إضافية لهم دون زيادة الأجر والراتب فكم من العمال يأتون لعمل محدد وإذا وصلوا رميت عليهم أعمال كثيرة وأصبحوا بحاجة إلى الراحة وقد لا يدركونها.

٣ ـ المعاملة السيئة التي تنم عن الاحتقار والسخرية وكأن العامل مخلوق من جنس آخر مع أنه لا يدري أيهما أفضل وأتقى عند الله.

وهكذا المرأة إذا كان عندها خادمة وقست عليها وتكلمت عليها ستحاسب على ذلك في يوم ليس فيه كبير ولا صغير ولا غني أو فقير إنما الناس سواسية أمام رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾.

---

(١) رواه البخاري.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً وأشهد أن لا إله إلا الله أوجب العدل بين الناس وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واخشوه وتأهبوا للوقوف بين يديه واحذروا من مظالم الخلق فإنها من الديوان الذي لا يغفره الله إلا إذا تنازل أصحابه.

٤ ـ ومن صور الظلم أيضاً أن بعض الكفلاء يعطي العامل الراتب ويحسبه من الزكاة التي يخرجها عن المال وهذا ظلم من جهات ثلاث فالكفيل ظلم نفسه وعرضها لعقوبة الله.

وظلم للعامل حيث خدعه وغشه وأعطاه من الزكاة التي هي حق للفقير والمسكين وظلم للفقراء والمساكين الذين سلب شيئاً من حقوقهم وأعطاه العمال الذين رواتبهم حق واجب عليه.

٥ ـ ومن صور الظلم جعل العامل يوقع على مستحقات لم يقبضها وهذا كذب وافتراء وظلم وتحايل.

٦ ـ ومن مظاهر الظلم جعل الفتيان يتعرضون للخادمة ويضيقون عليها وقد يحصل ما لا تحمد عقباه وهذا تحت نظر الأب والأم وإلا فما الذي يسوغ للأولاد مخالطة هذه الأجنبية في البيت وأحياناً البقاء معها وحده في البيت وهذه خلوة محرمة لأن ثالثهما الشيطان.

٧ ـ ومن مظاهر الظلم التعامل مع الخدم الكفار لأن مخالطتهم والالتصاق بهم معصية والكسب من ورائهم خبيث ولكن إذا ابتلى الإنسان بهم فعليه أن يجتهد في دعوتهم للإسلام والحرص على ذلك لعل ذلك يكفر عنه شيئاً مما يلحقه باستقدامهم.

٨ ـ ومن مظاهر الظلم التستر عليهم وإسناد بعض الأعمال الممنوعة نظاماً لهم فهذا من ظلم النفس وظلم الخلق.

٩ ـ وكذلك أيضاً نقض الاتفاق معهم ومعاملتهم على أساس اتفاق جديد بتسليم مبلغ محدد شهرياً أو التنزيل من راتبه أو إسناد عمل آخر له.

١٠ ـ وكذلك استقدامهم وتركهم هملاً دون عمل وهذا فيه أخطار عظيمة على البلاد والعباد فما انتشرت كثير من السموم إلا عن طريقهم لأنهم يبحثون عن المال بأي وسيلة ولا يهمهم صلاح المجتمع أو فساده.

فلنتق الله أيها المؤمنون ولنتعاون على الخير ولنتخلص من حقوق الخلق قبل الوقوف بين يدي الجبار المنتقم فالله سائلنا عن النقير والقطمير وكل شيء مسجل علينا حتى مثاقيل الذر ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ظلم الكفار للمسلمين

١٤٢٢/٧/٢٥هـ

الحمد لله الغني الحميد العزيز المجيد أحمده سبحانه هو الفعال لما يريد وأشهد أن لا إله إلا الله القوي الشديد وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وقف في وجه الكفر والطغيان حتى بدده شر تبديد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** إن في كتاب الله عبراً فهل من متأمل في آياته متدبر لعظاته وكلما تكالبت على المسلم المحن وعظم عليه الخطر فليرجع إلى كتاب الله ففيه العصمة والنجاة لأنه الحبل المتين والصراط المستقيم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَـٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ﴾.

وهذه الآيات تنعقد في المقارنة بين المؤمنين والكافرين ويظهر فيها الفارق العظيم بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان فالكفار أياً كان لونهم وجنسهم وعصرهم هم أتباع الباطل ديدنهم الصد عن سبيل الله بشتى الطرق والوسائل انتصاراً لباطلهم فهم ينفقون الأموال ويبذلونها ويكيدون للمؤمنين ولكن الله جل وعلا أخبر أن الدائرة تدور عليهم وفي الآخرة لهم عذاب أليم وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ فالفشل والخذلان والخسارة والبوار هو نصيب الكفار في كل زمان ومكان مهما أجلبوا على المسلمين وأرعدوا ومهما أبرقوا ومهما كادوا ولنا في تاريخ أمة عظة وعبرة.

• **عباد الله:** تأملوا في أحوالكم وانظروا نظرة عظة وعبرة في تاريخ أمتكم الطويل ثم نزِّلوا ذلك على واقعكم وهذا من صفات المؤمنين الذين يتفكرون ويتأملون مستجيبين لنداء خالقهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ وفي آيات أخرى ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾.

كيف المسير وأين الطريق وما المخرج من الواقع الأليم أسئلة يعرضها الشاب والعامي والمرأة الصغير والكبير والجواب في تاريخ أمتهم الطويل.

• **عباد الله:** لقد مرت بديار الإسلام أزمات خانقة وحلت بها نكبات مذهلة بل زلزلت الأرض زلزالها وبلغت القلوب الحناجر في وقت أطهر الخلق وأصفاهم قلباً وأنقاهم سريرة كل ذلك ابتلاءً وامتحاناً.

إذاً المخرج من هذه الأزمات وتلك الضوائق والنكبات هو الرجوع إلى الله والتمسك بالعقيدة الصافية إيماناً بالله وتصديقاً برسالة محمد بن عبد الله ويقيناً بالحق الذي لا يخالجهم فيه شك ولذا كُتب لهذه الأمة العظيمة البقاء طيلة هذه القرون المتطاولة رغم ما حصل لها من ضعف أحياناً لكن سرعان ما تقوى متى وجدت رجالاً صادقين ناصحين وقادة أوفياء لهذا الدين.

إن تقلبات الأمة بين الضعف والقوة أمر طبيعي وهو سنة معروفة لكن هذه الأمة العزيزة الشامخة لم تهن ولم تذل لأعدائها وصدق الله العظيم ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾.

وصدق الله العظيم ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾.

• **عباد الله:** إن الحياة الحقيقية والعزة القعساء والمجد والشرف بقوة الصلة بالله والسير في دروب الخير والصلاح والفلاح والاستجابة لنداء الله وصدق الله العظيم ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ

فَـَٔامَنَّاۖ﴾ لا بدّ من الطاعة لله والخضوع التام وهنا يستطيع المسلم أن يميز بين الخير والشر والنفع والضر والمعروف والمنكر.

إن المسلمين اليوم أحوجُ ما يكونون إلى الثقة بأنفسهم والصلة بخالقهم وترك التبعية للكفر وأهله وهنا نعلم جازمين أن النصر لأمة الإسلام مهما تكالبت المحن وأظلم الليل وكثر جنود الباطل لأن هذه سنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير.

وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ارتضى لنا الإسلام ديناً وأشهد ألا إله إلا الله قال في كتابه العظيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام الصادقين الصابرين من تبعه فقد نجا ومن حاد عن طريقه فقد هلك وخاب وخسرمهما كان موقعه ومكانه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله جل وعلا جعل الفوز والفلاح بالتقوى والتمسك بها ظاهراً وباطناً ثم اعلموا بارك الله فيكم أنه في خضم الأحداث المتلاحقة التي تواجه المسلمين اليوم ينبغي للمسلم أن يستصحب حقائق ثلاث تأملاً وفكراً وسراً وجهراً ونطقاً وذكراً عبادة وشكراً.

الأولى: أن الله حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً فيا ويل من ظلم غيره فرداً أو جماعة صغيراً أو كبيراً «**يا عبادي إني حرمت الظلم على**

نفسي وجعلته بين العباد محرماً فلا تظالموا» وثبت أن دعوة المظلوم مستجابة فعين الظالم تنام وعين المظلوم تدعو وعين الله لا تنام وليعلم الظالم أن عاقبته الخسارة لأنه يصادم الفطرة ويغالب القويَّ القهار العظيم الجبار سبحانه وتعالى وأنىَّ لظالم أن يتمادى في ظلمة والله جل وعلا فوقه مطلع عليه لكن الله يمهل ولا يهمل فسبحان من يملي للظالم ويمهله ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

الثانية: أن كل ما يجري في هذا الكون بقضاء الله وقدره وهو الحكيم العليم بما يصلح الخلق ولعل ما نراه شراً هو الخير بعينه والعكس كذلك إذاً فما علينا إلا أن نسد أبواب الشر والمعاصي ونتمسك بديننا ونرضى بما قدره الله لنا ونأخذ بالأسباب والله جل وعلا مصرف الكون أمره نافذ وقدره ماض شئنا أم أبينا رضينا أم جزعنا.

الثالثة: أوصانا خالقنا كلما حزبنا أمر أن ندعو لأنفسنا وعلى أعدائنا وهذا السلاح من أفتك الأسلحة وأقصاها ولكن يغفل عنه الناس كثيراً ويتساهلون به ولو صدقوا مع الله وألحوا عليه بالدعاء لزال عنهم كثير من المصائب والمحن ولخفت آثارها عليهم ولنا في سيرة محمد ﷺ عظة وعبرة في غزوة بدر حينما سجد يناجي ربه وألح عليه بالدعاء وأبو بكر رضي الله عنه يقول له: هوِّن عليك يا رسول الله يكفيك بعض ذلك أبشر فلن يخذلك الله، فألحوا يا عباد الله بالدعاء بالليل والنهار سراً وجهراً وعليكم بمجامع الدعاء وأكثروا من الدعاء على الأعداء فقد طفح شرهم وعظم كيدهم ولكن الله بالمرصاد واختموا دعاءكم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الظلم

١٤٢٦/٢/١هـ

الحمد لله الذي حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً وبيَّن سبحانه أن أخذه للظالم أليم شديد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بين عاقبة الظلم وحذر منه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** لقد خلق الله الخلق وأودع فيهم عناصر الخير والشر والعدل والظلم ثم كلَّفهم بطاعته وأرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وابتلاهم بالحسنات والسيئات ليتبين الصادق من الكاذب ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

وقد اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يحصي على العباد أعمالهم خيرها وشرَّها حلالها وحرامها عدلَها وظلَمها حقَّها وباطلَها فإذا كان يوم القيامة جازى العباد بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

• **عباد الله:** ومن أعظم ما حذرنا عنه ربنا جل وعلا الظلم لأن عاقبته وخيمة وما وجد في مجتمع إلا فشت فيه العداوة وتفرق أفراده وحصل فيه من الضعف والخذلان ما لا يعلمه إلا الله. وقد قصّ علينا القرآن أخباراً من الأمم الماضية التي طغت وبغت وظلم الأقوياء فيها الضعفاء وبعد الناس عن

الصراط المستقيم قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

ولذا وجه رسولنا ﷺ أمته وخوفهم من الظلم وبيَّن أنه ظلمات يوم القيامة قال ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**».

والظلم يا عباد الله هو مجاوزة الحدود التي شرعها الله سبحانه لعباده وهو أنواع:

فأعظم أبواب الظلم الشرك بالله وانتهاك المحارم وتعطيل الأحكام وهجر الكتاب والسنة والتعدي على مخلوقات الله وهتك الحرمات والعبث بالأعراض وسلب الأموال والتعدي على المحارم.

ومن أبواب الظلم ظلم العبد نفسه بحملها على الفسوق والعصيان والوقوع في السيئات والظلم لا يقع عادة إلا من ذوي النفوس الشريرة اللئيمة التي طبعت على الخبث والحقد والضغينة والتجرد من الأخلاق الكريمة.

• **عباد الله:** الظلم تحد لله وتطاول على أحكامه التي شرعها بحفظ الأعراض والأموال والأنفس ونشر العدل وتوطيد الأمن وتثبيت دعائم الحق.

• **إخوة الإيمان:** الظلم تجاوز للحق إلى الباطل واتباع للهوى ومجابهة للعدل وسير في طريق الشيطان.

إن الظالم يشوِّه الحياة الهنيئة فيجعلها قاتمة ومظلمة ويحولها إلى بؤس وشقاء لا يطيقها عباد الله وتنفر منها البلاد بما فيها من البشر والحيوانات والظالم ممقوت مهان له جزاء عظيم جزاء ما جر على نفسه قال ﷺ: «**إن الله يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته**» والسبيل إلى الخلاص من الظلم التحلل من المظالم ما دام في العمر بقية قال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه**».

• **عباد الله:** ولا يدخل الجنة أحد حتى يؤدي المظالم التي عليه قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤوس الخلائق وينادي مناد

هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته فإن كان ناجياً وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله حتى يدخله بها الجنة».

كتب محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أحد إخوانه فقال: إن استطعت أن تبيت حين تبيت وأنت نقي الكف من الدم الحرام خميص البطن من الطعام الحرام خفيف الظهر من المال الحرام فافعل فإن فعلت فلا سبيل عليك ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾».

• **عباد الله:** الظلم ينال الطيور في أوكارها والحيات في حجورها وكل ما على وجه الأرض يشكو من الظلم فاحذروا أن تظالموا واعلموا أن أظلم الظلم الإخلال بالأمن وقتل الأنفس المعصومة وإخافة الناس والتعرض لهم بالقول والفعل والجزاء من جنس العمل وصدق الله العظيم ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله يختص برحمته من يشاء من عباده إنه هو الغفور الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب المتوكلين عليه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفوته من خلقه ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحذروا من الوقوع فيما يعود عليكم بالضرر في العاجل والآجل.

• **عباد الله:** لم يدر في خلدي أن يقع الناس في بعض المصائب التي كانت معروفة في السابق لوضوح الأمر ووفرة العلم وانتشار الخير لكن سؤالاً

هذا اليوم جعلني أفكر كثيراً في تأثيرات القنوات وغيرها مما يحقق في أذهان الناس وهذا السؤال هو هل هناك دعاء معين يحمي من الوقوع في المصائب في شهر صفر فقلت له وهل هناك شيء خاص في هذا الشهر قال: نعم يقولون: في أول جمعة منه وآخر أربعاء فقلت من يقول ذلك قال سمعته وسمعت أن فيه حديثاً عن الرسول ﷺ.

فقلت له هذا كله كذب وافتراء فرسولنا ﷺ ضرر من التشاؤم ونص على هذا الشهر فقال: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول**».

فشهر صفر كغيره من الشهور لا يختص بوقوع شر معين ما قدره الرحمٰن فيه وفي غيره فهو واقع لا محالة.

• **عباد الله:** إن ما اعتاده بعض الناس من عدم الزواج في هذا الشهر وعدم السفر وعجم التجارة كل ذلك من الخرافات التي انطلت على الناس وما يروى «آخر أربعاء من الشهر يوم نحس» فهو حديث مكذوب على رسول الله ﷺ وكذلك حديث «من بشر بخروج صفر بشرته بدخول الجنة» هو حديث مكذوب على رسول الله ﷺ.

فاحذروا يا عباد الله من تأثيرات شياطين الإنس والجن وألزموا غرز نبيكم واحذروا من الابتداع في الدين فهو من أشد أنواع الظلم ولكم في رسولكم أسوة وقدوة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ظلم الأراضي

١٤١٦/٦/١٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فيا أيها المسلمون والمسلمات:** إن الله تعالى هو أحكم الحاكمين وهو أرحم الراحمين، هو سبحانه أرحم بعباده من جميع العالمين، حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً، وتوعد الظالمين بالعقاب الأليم في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود]، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم].

وحذَّر نبينا محمد ﷺ من الظلم ومغبته وعواقبه وأمر برد المظالم إلى أهلها، قال ﷺ: **«من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه»**[1].

• **عباد الله:** أتدرون ما هو الظلم؟ إنه وضع الشيء في غير موضعه وأعظم الظلم الإشراك بالله وعقوق الوالدين والتعدي على أموال الناس ودمائهم وأعراضهم، ومن الظلم الذي يلمسه الناس كثيراً في واقعهم جحد الحقوق والمماطلة بها والإدلاء بها إلى المحاكم مضارَّة لصاحب الحق

(١) رواه البخاري.

ومعاندة، والله جل وعلا قد نهي عن ذلك وسماه إثماً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة].

وأعظم من ذلك إثماً وجرماً ـ والعياذ بالله ـ الذي يحلف يميناً كاذبة يقتطع بها حق مسلم قليلاً كان أو كثيراً، وهذه هي اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار وهي من السبع المهلكات، قال ﷺ: «**من اقتطع حق إنسان مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: **وإن كان قضيباً من أراك**».

ومن أشنع الظلم وأسوئه ما تجرأ عليه بعض الناس من الاستيلاء على أراضي وبيوت معمورة مملولكة لأناس غائبين أو غافلين عنها أو هالكين فيستغل هذا المجرم ـ والعياذ بالله ـ غفلة الغافلين أو غيبة الغائبين أو إهمال المنوطة به فيتقدم لها ويقدم أحياناً عليها إذا كانت أرضاً ويدخلها ضمن أراضيه ويقول بكل بجاحة: أنا أعلن عنها ومن له حق فليتقدم وأمامنا المحكام، وكأنه يتوعد أصحاب الحقوق بقدرته وكفائته عند المحاكم أو ما سمع لا أسمعه الله قول الرسول ﷺ: «**إنكم تختصمون إلي وإن بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فإنما أقتطع له قطعة من النار، فإن شاء أخذها وإن شاء تركها**»[1].

• **عباد الله:**

إن حكم الحاكم لا يحل حراماً ولا يحرِّم حلالاً فمن حُكم له بشيء من حق أخيه وهو يعلم ذلك فحرام عليه أخذه وظلم ولهب من نار جهنم عليه غرمه ولغيره غنمه، وأي عمل خير يعمله فيه أو منه ففيه نظر لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

• **إخوتي في الله:** ومن الظلم الذي كثر في مجتمعنا شهادة الزور

---

(١) رواه البخاري.

بكل أشكالها وصورها، ومن ذلك الشهادة لفلان أنه معسر فيخرج له صك بذلك من القاضي يوفق حقوق الله ويجعله يتلاعب بمديونياتهم علماً أن بعضهم قد يكون أحوج منه بكثير.

ومن الظلم المنتشر التعدي على طرق الناس ومسايلهم ومراعيهم ومنافعهم العامة فيكون الشخص له علاقات هنا وهناك فيقدم على هذه الأرض أو تلك ولا يبين موقعها وشأنها ثم يتملكها ويوقع الضرر على عامة الناس ويقتل المصلحة العامة في سبيل تحقيق مصلحة خاصة.

ومن الظلم أيضاً التزيد بالكلام على الآخرين وطعنهم وسبهم وخصوصاً إذا كانو مسؤولين في الدوائر الرسمية وذلك باتهامهم أنهم يحابون فلاناً أو يؤيدونه في دعواه ويساعدونه وهذا ظلم بيِّن إذا لم يكون فيه برهان واضح جلي سمعه الشخص أو اطلع عليه بنفسه، أما أن يسمع أحاديث الناس وكلامهم فهذا لا يقدم ولا يؤخر شيئاً.

ومن الظلم الحديث في ولاة الأمور في المجالس والحديث في العلماء واتهامهم بالتقصير وعدم البيان وهذا من أشنع الظلم والعياذ بالله.

كيف يرضى المسلم لنفسه أن يجلس في مجلس تلاك فيه أعراض ولاة الأمر والعلماء، إن سبهم والحديث فيهم فيه تقليل لمكانتهم عند الناس وبالتالي تقليل لمكانة ما يحملونه من السلطان والعلم، وهذا ضرره على المسلمين عامة، فلنحذر جميعاً من الحديث الذي يعود علينا وعلى أمتنا وبلادنا بالضرر في العاجل والآجل ولنصون ألسنتنا عن الكذب والغيبة والنميمة والسب والسخرية وسيء الكلام ونستبدل ذلك تسبيحاً وتهليلاً وحمداً وذكراً.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً، وأشهد ألا إله إلا الله توعد الظالمين بالعذاب الأليم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فيا عباد الله:** احذروا الظلم فإنه همّ وغمّ في الدنيا وهلاك وعار في الآخرة، وصدق الحبيب المصطفى: «**من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين**»[(١)]، وقال ﷺ: «**إن الله ليمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**»[(٢)].

واعجباً للظالم كيف يهدأ له بال وكيف تقر له عين أم كيف يتلذذ بالحياة ونعيمها والله هو خصمه مع المظلوم حتى ينتصر له، أما يعلم الظالم أنه تحت قهر الله وفي قبضته، أما يخاف من عقوبة عاجلة في الدنيا هل أمن من مكر الله: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

• **اخوتي في الله:** كم من نفس شابة قتلها الظالم، وكم من مال كثير سحقه الظالم وفرَّقه، وكم من نعمة ضافية وعيشة راضية أزالها، وكم من قصر مشيد هدم شرفاته وأورثه غير أهله، وكم من عز ورفعة أبدلها ذلاً وهوانا، ألا يؤمن الظالم باليوم الآخر يوم أن تكون شهوده سمعه وبصره ويده ورجله وجوارحه لما كان يعمل فيها، ألا يؤمن بأنه ينام وعين المظلوم تدعو عليه وعين الله لا تنام:

تنام عينك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولقد تجرأ الكثيرون على الظلم وكأن الحلال ما حل في أيديهم، المهم أن يقدم على هذه الأرض أو هذه المزرعة ثم لا عليه إذا حُكم له.

• **اخوتي في الله:** احذروا الظلم بكل أشكاله وصوره، ومنه ظلم الولد والبنت لوالديهم، وظلم الطالب لأستاذه والعكس، والتحايل على كسب المال وحصوله كالتحايل على الصوامع ومصنع التمور، الصندوق العقاري

---

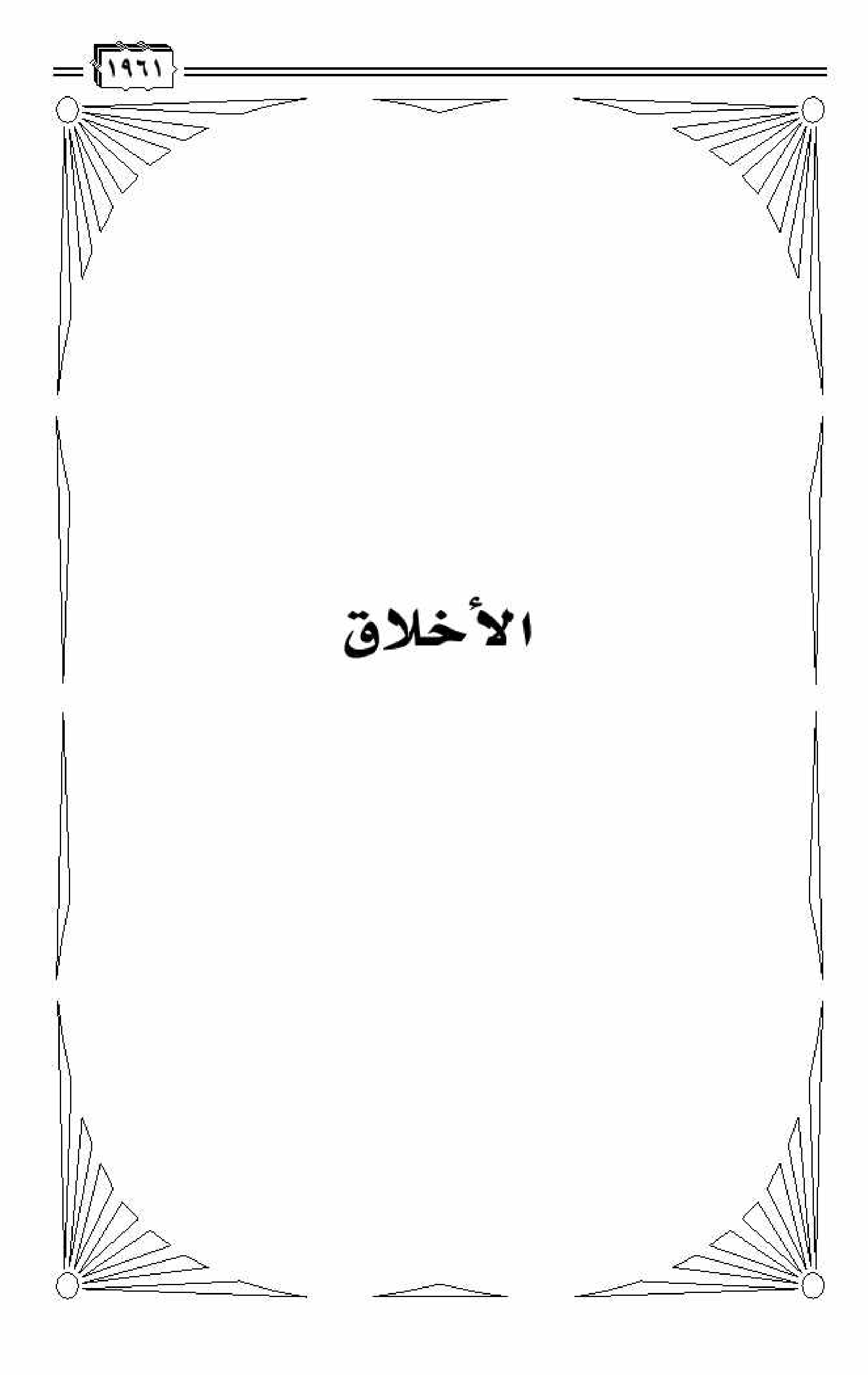
(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

وغير ذلك، وليتق الله هؤلاء الذين يشهدون على أمور لا يعرفونها بل شهادتهم المقصود بها نفع فلان لأنه قريب أو صديق، إن هناك موقفاً سيحاسب فيه العباد، فلنعد للسؤال جواباً الجواب صواباً.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، اللهم أبعدنا عن الظلم وأبعد الظلم عنا، اللهم ارزقنا رزقاً طيباً يكون حجة لنا لا علينا.

• **عباد الله:** لقد أمركم الله بالصلاة على نبيه فصلوا عليه، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الأخلاق


١٩٦٢

الحياء (١)

٢٨/٥/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أمة الإسلام** الحياء خلق شرعي يبعث على ترك الأمور القبيحة فيحول بين الإنسان وارتكاب المعاصي ويمنعه من التقصير في حق ذي الحق ويدل على هذا المعنى قول النبي ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**».

• **أيها العبد الصبي:** إعلم أن هذه التوجيهات طيبة لأنها تتمخض عن معان سامية شريفة ولكن أقربها إلى الحق أنه أمر بمعنى الخبر فمن لا يستحي يصنع ما يشتهي.

• **واعلم أخي المسلم:** أن من لزم الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة كما أن الواقح إذا لزم البذاء كان وجود الخير منه معدوماً وأصبح حصول الشر منه موجوداً لأن الحياء هو الحائل بين العبد وتلك المنهيات فبقوة الحياء يضعف ارتكابه المعاصي وبضعف الحياء يقوي غشيانه لها. ولله در القائل:

ورب قبيحةٍ ما حال بيني ... وبين ركوبها إلا الحياءُ
فكان هو الدواء لها ولكن ... إذا ذهب الحياء فلا دواءُ

وما أحسن ما قيل:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً ... تقلَّب في الأمور كما يشاءُ

ولذلك من لزم الحياء صان عرضه ودفن مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه هان على الله وعلى الناس وعلى نفسه.

وصدق القائل:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً ... وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنعِ
إذا كنت تأتي المرء تعظمُ حقه ... ويجهل منك الحق فالصرم أوسعِ

الحياء يميز الآدمي عن البهيمة ولذا كان خاصية بشرية يدل لذلك أن آدم وزوجة حواء لما أكلا من الشجرة المحظورة وبدت لهما سوآتهما راحا يجمعان من ورق الجنة ويشبكانه بعضه في بعض ويضعانه على سوآتهما وهذا يدل على أن الإنسان بفطرته يحب التستر ولا يتكشف إلا إذا فسدت فطرته أو ساءت أخلاقه وهذا من طاعة إبليس وأعوانه.

لقد كان الحياء خلقاً محموداً حتى عند العرب قبل الإسلام فها هو عنترة يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

ولكن أقواماً ممن فسدت فطرتهم وساءت أخلاقهم وانتكست مفاهيمهم وأصبحوا أبواقاً للشيطان تعيش في ديار المسلمين وتتسمَّى بأسمائهم هؤلاء إذا رأوا المسلمة في زينتها التي أنعم الله عليها جلباباً وخماراً وحياءً وعفة غصَّت حلوقهم وسلقوا المتسترات بألسنة حداد ووصموا هذه المرأة بالرجعية والتقليد وهكذا تصنع شياطين الإنس يستميتون في مسخ الفطرة والذوق والتصور والقيم.

تباً لهؤلاء ماذا فعلت بيوت الأزياء ومصمموها وماذا جرت ودكاكين التجميل وأساتذتها بنساء اليوم لقد سلبت كرامة المرأة وقتلت عفتها وجعلتها سلعة رخيصة تباع وتشتري بثمن بخسٍ.

وصدق القائل:

وزاده كلفاً في الحب أن مُنعت ... أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

وما أصدق ما قيل:

أختاه يا بنت الخليج تحشمي ... لا ترفعي عنك الخمار فتندمي

• **إخوة الإسلام:**

الحياء من الله تعالى طريق إلى إقامة كل طاعة واجتناب كل معصية وقد ثبت عن المعصوم ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول: لا إلٰه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»(١).

والحياء من الناس مطلوب وهو داخل في جملة أبواب الحياء ومنه حياء المرء من نفسه فلا يرضى أن يتفوق عليه الآخرون في مجالات الخير والبر والإحسان وعلى العكس إذا رأيت العبد يفقد حياءه فاعلم أنه يتدرج من سيء إلى أسوأ ويهبط من رذيلة إلى أرذل ولا يزال يهوي حتى ينحدر إلى الدركات السفلى.

ثبت عن عمر ﷺ قوله: «من استحيا اختفى ومن اختفى اتقى ومن اتقى وقي»، ومن أعظم ما يستحي منه العليم الخبير المطلع على الصغير والكبير وينبغي أن يكون الحياء على قدر النعم التي أسداها والخيرات التي أعطاها.

ومن الحياء أن يطهر المسلم لسانه الفحش وبذيء الكلام.

ومن الحياء القصد في الحديث في المجالس فمن أطلق للسانه العنان كثر سقطه وعظم غلطه وزادت أخطاؤه على الناس.

ومن الحياء البعد عن مواطن الريب ومواقع الشبه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

(١) رواه البخاري ومسلم.

الحياء (٢)

٦/٦/١٤١٤هـ

الحمد لله الذي جمَّل المؤمنين بالحياء وشوَّه الفاسقين بالوقاحة وقلة الحياء وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل فيما صح عنه عند البخاري: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**» صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **اخوة الإيمان:**

وعدنا أن نكمل حديثنا عن الحياء الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء**» قال الماوردي رحمه الله: واعلم أن الحياء في الإنسان قد يكون من ثلاثة أوجه:

أحدها: حياؤه من الله بامتثال أوامره واجتناب زواجره.

والثاني: حياؤه من الناس بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح.

والثالث: حياؤه من نفسه بالعفة وصيانة الخلوات فمتى كمل حياء الإنسان من وجوهه الثلاثة كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر وصار بالفضل مشهوراً وبالجميل مذكوراً والعكس بالعكس».

• **أيها المؤمنون:** هناك صور ينبغي أن نحياها وتتكرر في مجالسنا وبين أفراد مجتمعنا لأنه صور رائعة تظهر جوانب الحياء وتزرع الفضيلة وبالتالي تختفي صور الرذيلة والوقاحة من المجتمع ويبقى آمناً مطمئناً كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

ومتى فقدت هذه الصور وحصل عكسها بدأ المجتمع يتفكك وتسوده

الفوضى وذلك لقلة حياء أفراده وعظيم وقاحتهم ولقد سبرت حال المجتمع فوجدت من أكثر صور قلة الحياء انتشاراً ما يلي:

١ ـ قلة احترام الوالدين ورفع الصوت عليهما وعدم الأدب معهما في المجالس الخاصة والعامة وهذا والله من العقوق وقلة الحياء ودليل على عدم الصدق مع الله ومع أن عمله هذا دين سيكون الوفاء من أبنائه إلا أنه علامة على دناءته وفساد أخلاقه.

إن مما نسمع عنه في مجتمعنا أن الولد يأمر أمه بإعداد الشاي وصنع الطعام لضيوفه بل إن الحال يصل إلى أبعد من هذا إذ هناك من يتلفظ على أمه بألفاظ نابية إذا لم تكن الوليمة التي أعدها لضيوفه على المستوى المطلوب وهناك من الفتيات من تقبع خلف مكتبها تذاكر دروسها وأمها هي التي تخدمها وهذا والله صورة لانتكاس المفاهيم.

٢ ـ ومن الصور المؤلمة لقلة الحياء عدم احترام المعلمين والمعلمات وترك الأدب معهم فتجد التلميذ يرفع صوته على معلمهُ ويسيء إليه ولا يقبل توجيهه وهذا من أسباب تدني المستوى التعليمي ولقد أدركنا وقتاً كان التلاميذ يهابون مقابلة معلميهم وإذا ضمهم معهم مجلس فكأن على رؤوس التلاميذ الطير من المهابة والتقدير والاحترام لأساتذتهم.

٣ ـ ومن صور قلة الحياء التدخين وخصوصاً في الأماكن العامة. لأن التدخين كله شر وبلاء وفتنة لكن أن يتعدى ضرره إلى الآخرين فهذا إيغال في الوقاحة والبذاءة وفساد الأخلاق أرأيتم كيف يمد المدخن يده ليشعل سيجارته في مكان يجتمع فيه غيره كأماكن العمل وسيارات النقل الجماعي والقطارات والطائرات ألا يستحي أمثال هؤلاء من إيذاء مشاعر الناس ألا يحسبون للشيخ الطاعن في السن حسابه ألا يشعرون بتأذي العلماء والأخيار ولكنه سوء الخلق والعياذ بالله.

٤ ـ ومن صور قلة الحياء رفع الصوت بالأغاني ولا سيما في أماكن تجمع الناس وازدحامهم أرأيتم كيف يستقبح ذو الفطرة السليمة صنيع من يرفع صوت المذياع أو آلة التسجيل عند الإشارة المرورية أو في المواقف أو عند

الأسواق أو في المحلات التجارية وهكذا الجار بالنسبة لجيرانه إذا رفع صوت الأغاني أو أعلن ـ الدش ـ أمام الناس فهذه الأمور محرمة في كل حال ولكنها مع المجاهرة تزيد قبحاً لأنها تدل على عدم الحياء.

٥ ـ ومن الصور الدالة على قلة الحياء التفحيط فعلاوة على كونه إسرافاً وتبذيراً وإلقاء بالنفس للتهلكة إلا أنه دليل على قلة الحياء وفساد الخلق وكم جر هذا الداء على أصحابه وغيرهم من الشرور والمفاسد ومن كان لديه شك في هذا فليتصل بأجهزة المرور في أي مدينة ليرى الحقائق المذهلة.

٦ ـ ومن صور قلة الحياء المجاهرة بالمعاصي عموماً فالمعاصي محرمة ولكنها تزيد قبحاً وشناعة إذا جاهر بها أصحابها ولذا ثبت في الصحيح: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرون**».

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** علينا جميعاً أن نتعاون في زرع الحياء في قلوب الآخرين وتحبيب هذا الخلق للناس وتنشئة البنين والبنات عليه لأنه إذا فقد حل محله أخلاق سيئة قد تعصف بالمجتمع وتذيقه ألوان العذاب وما أجمل ما قيل:

إذا قل ماء الوجه قلَّ حياؤه ... فلا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فإنما ... يدل على وجه الكريم حياؤه

ولقد أبدع القائل:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

اللهم ارزقنا حياء يكمل أخلاقنا ويزين أعمالنا ويرفع قدرنا في الدنيا والآخرة هذا واستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله

إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** إن الحياء والإيمان في قَرَن واحد إذا نُزع أحدهما تبعه الآخر رأى النبي ﷺ رجلاً يعاتب أخاه في الحياء فقال عليه الصلاة والسلام: «**دعه فإن الحياء من الإيمان**».

وإن مما يعين على الحياء ويقويه حياة القلب وقلة الحياء من موت القلب فكلما كان القلب حياً كان الحياء أتم. والعكس بالعكس.

ومما يعين على الحياء ويقويه:

١ ـ مراقبة الله: فمتى علم العبد أن الله مطلع عليه قريب منه أورثه هذا العلم حياءً منه.

٢ ـ شكر النعمة: يتولد الحياء من الله من التقلب في نعم الله التي لا تحصى فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصية الله.

٣ ـ استحضار فضائل الحياء وترديدها على القلب وطلب بلوغ أعلى درجات الحياء. وبالمقابل استحقار آثار قلة الحياء ليبتعد عنها وعن أصحابها.

٤ ـ المواظبة على الفرائض الله لأنه تقوي صلته بربه وبالتالي يستحي أن يراه خالقه المنعم عليه مقصراً في طاعته.

٥ ـ مخالطة الصالحين ورؤيتهم والاستفادة من أخلاقهم ولو لم يستفد من مجالسهم إلا أنه يستحي من فعل القبيح عندهم.

٦ ـ البعد عن مجالسة الأشرار وقليلي الحياء لأن مخالطتهم تورث الأخلاق الفاسدة وتبعد عن الأخلاق الفاضلة وصدق المعصوم ﷺ: «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير».

٧ ـ لزوم الصدق وتحريه لأنه يهدي إلى البر والحياء باب من أبواب البر.

٨ ـ تقوية الإيمان والحرص على الأسباب التي تعين على ذلك لأن المؤمن قريب من الله بعيد من الشيطان وإذا كان الشخص قريباً من الله عظم حياؤه منه.

٩ ـ مجاهدة النفس على الحياء وسؤال أهل الشأن عنه وإذا رأى شخصاً حيياً سأله عن الأسباب التي أوصلته إلى ذلك ليقتدي به ولو أن يتكلف الحياء ويجاهد نفسه عليه لأن الأخلاق الفاضلة تكتسب بالمجاهدة والقدوة.

١٠ ـ استحضار حياء خير البشر ﷺ وإكثار مطالعة سيرته ليستفيد من أخلاقه وشمائله بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام. وكذلك مطالعة سيرة أصحابه والاقتداء بهم فلقد ثبت عند البخاري كان النبي ﷺ: «**أشدُّ حياءً من العذراء في خدرها**».

وثبت عنه ﷺ أنه قال وهو يصف أصحابه: «**وأصدقهم حياءً عثمان**».

وثبت عن مسلم: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**».

هذا صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

الجار

١٤١٥/٦/٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد قال الرسول ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»(١).

وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلِّم من يعمل بهن**، فقال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله فأخذ بيده فعد خمساً فقال: **اتق المحارم تكن أعبد الناس وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»(٢).

فقد ثبت في مكارم الأخلاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «**من أغلق بابه دون جاره مخافةً على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جارُه بوائقه أتدري ما حق الجار إذا استعانك أعنته وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه وإذا مرض عدته وإذا أصابه خير هنأته وإذا أصابته مصيبة عزيته وإذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه**

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي.

بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده».

وثبت عن رسول الله ﷺ قوله: «**الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقاً فأما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له، له حق الجوار وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم**».

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله ﷻ يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه والذي نفسي بيده لا يُسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانُه ولا يؤمنُ حتى يأمن جارُه بوائقه. قلت: يا رسول الله وما بوائقه قال: غشمهُ وظلمهُ ولا يكسبُ مالاً حرام فينفق منه فيبارك فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث**»(١)

قال علقمة بن لبيد ﷀ: «يا بُنَّي إن احتجت إلى صحبة رجال فاصحب من إن صحبته زانك وإن أصابتك خصاصة أعانك وإن قلت سدد قولك وإن صِلت قوّىٰ صولتك وإن بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن نزلت بك إحدى المهمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق».

ثبت أن الإمام أبا حنيفة ﷀ كان له جار يهودي يضع الأذى في طريق أبي حنيفة ففقده ذات يوم فسأل عنه فقيل: مسجون فشفع له.

ثبت عن بعض السلف تمام حسن الجوار في أربعة أشياء:

---

(١) رواه أحمد وغيره.

الأول: أن يواسيه بما عنده.

الثاني: أن لا يطمع فيما عند جاره.

الثالث: أن يمنع أذاه عنه.

الرابع: أن يصبر على أذاه.

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب: صدق الحديث، وصدقُ الناس، واعطاءُ السائل، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، وحفظُ الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهُن الحياء».

• **إخوتي في الله:** حسبكم أن تدعوا بهذا الدعاء الذي كان داود عليه السلام يدعو به: «اللهم إني أسألك أربعاً وأعوذ بك من أربع: أسألك لساناً صادقاً وقلباً خاشعاً، وبدناً صابراً، وزوجة تعينني على أمر دنياي وأمر آخرتي، وأعوذ بك من ولد يكون عليَّ سيداً ومن زوجة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون مشبعةً لغيري بعد موتي ويكون حسابهُ في قبري ومن جار سوءٍ إن رأى حسنة كتمها وإن رأى سيئةً أذاعها وأفشاها».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله الذي أوصى بالجار خيراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فيا إخوتي في الله:** المتأمل في واقعنا يجد المخالفة الواضحة في النصوص التي سقناها حيث التعامل مع الجيران بالغلظة والفظاظة وأحياناً بتعمد الأذية لهم أرأيتم كيف تتفرق جماعة المسجد الواحد بسبب شخص واحد أرأيتم كيف يكون الأطفال سبباً في الخلاف والنزاع بين الجيران ثم يعود الأطفال للعب مع بعضهم وتبقى المشكلة قائمة وتكبر وتعظم إذا تدخلت فيها النساء وأخذت تؤجج نار الخلاف والفرقة وكل واحدةٍ تقول والله ما تغلبني فلانة وأنا أم فلان. وهكذا يصبح الرجالُ أدواتٍ تحركها النساء.

ومن أسباب الخلاف المياه التي تخرج من البيت... وكذا النوافذُ... وغيرها.

وكذا تفقدُ جماعة المسجد من قبل الإمام وهنا ينبغي أن يتقي الله أولياء الأمور فلا يعينوا أبناءهم على الكسل والتأخر عن الصلاة بل يساعدوهم على الطاعة وكذا على الإمام أن يكون رحيماً رفيقاً ناصحاً مرشداً وأن لا يلجأ إلى تصعيد الأمر إلا في أضيق الأحوال وبعد استنفاذ وسائل المناصحة والملاحظة.

ومن أسباب خلاف الجيران: تناقل الأحاديث بين النساء قالت فلانه كذا وكذا ثم يذهب الزوج ويتكلم على جاره بسبب كلام النساء فيما بينهن وتكبر المسألة وقد تكون كذباً من أصلها فينبغي للأزواج ألا يكترثوا بنقولات النساء فيما بينهم من كلام.

ومن الأسباب ارتفاع الأصوات ولعبُ الأطفال بالكره خصوصاً بين الجيران الملاصقين.

وكذا التنصت وسماع الأخبار والمكالماتِ الهاتفيةِ ثم ينشأ عنها خلافات بين الأم والزوجة وأحياناً تتعدى إلى الجيران ومن أسباب الخلاف متابعة من يخرج ويدخل على الجار وكأنه شرطي واقف على الباب أو كأن المرأة موكله بجارتها تراقبها وتتابعها والشاعر العربي يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي   حتى يواري جارتي مأواها

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** وصيتي لنفسي ولكم أن نحسن معاملة الجار وأن نقضي حاجاته وأن ننوب عنه إذا غاب وأن نتابع أولاده كما نفعل مع أولادنا فهذا محض النصيحة والقيام بالحقوق المطلوبة والعامة يقولون اسأل عن الجار قبل الدار وهذا كلام نفيس لأن قيمة الدار ترتفع وتنخفض حسب جيرانها لقد سمعت أن شخصاً باع منزله بسبب أحد جيرانه... إلخ.

وصدق الشاعر:

يلومونني إن بعت بالرخص منزلي ... وما علموا جاراً هناك ينغص

نسأل الله أن يعيننا على أداء حقوق الجيران والتخلص من مظالم الخلق وأن يوفقنا لاتباع هدي المصطفى ﷺ.

الجار

١٤٢٢/٢/١٠هـ

الحمد لله الذي أوصى بالجار خيراً وأشهد أن لا إله إلا الله جعل للجوار حقوقاً يلزم الوفاءُ بها وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل في سنته: «**ليس بمؤمن من لم يأمن جارُه بوائقه**» صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير والبر والإحسان وتأملوا معي قول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

بدأت الآية بالقاعدة الأساسية لكل عمل بل التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم وهي قاعدة التوحيد الخالص: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ هذه القاعدة هي ما ينشق منها منهج الحياة في كل جوانبها وتوجهاتها ثم بعد ذلك يأتي أعظم حق بعد الله ورسوله وهو حق الوالدين سبب وجود الإنسان في هذه الحياة فالبر بهما والإحسان إليهما والقيام على شئونهما من أعظم الواجبات وأهم المهمات ثم ذلك الإحسان إلى ذوي القربى من الأولاد والأخوة والأعمام والأخوال وغيرهم ومن لم يتعلم البر مع الأسرة الصغيرة من أهله وقراباته فلن يفلح في التعامل مع الأسرة الكبيرة من سائر أفراد المجتمع المسلم والذي يكون حسن التعامل مع أهله يحسن التعامل مع غيرهم والعكس صحيح وأهم أفراد المجتمع بعد ذوي القربى هم الجيران.

• **أيها المؤمنون:** أتدرون من هو الجار؟ إنه رفيق الدرب وقرين المسكن أخص من يعتني بك وأكثر من يسليك ويواسيك الجار الحبيب القريب والمعين الناصح والمشفق الصدوق والباذل وقت الحاجه إن رأى عيبا ستره وإن رأى ملاحظة أبداها بكل أدب واحترام تراه يتقطع لتكاسلك عن البكور للمسجد ويهتم بأمرك إذا ذهبت وأتيت خوفاً عليك وعلى أسرتك إذا غبت عن البيت وهو موجود فلا خوف ولا همّ لأنه مكان النفس.

الجار هو الساتر للعورة الصامد عند المهمات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يتمنى لك بلوغ أعلى المنازل في الفضائل ويتحسر عليك إن قصرت في حقوق الله أو حقوق أهلك أو حقوق الغير.

وما أروع التوجيه النبوي الكريم في هذا السياق روى مسلم وغيره: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**».

وروى مسلم وغيره: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**».

وروى الترمذي وغيره: «**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**».

فلا يكفي منع الأذى بل لا بد من الإحسان بل عد من أوليات الخيريه أن تكون للجار.

• **إخوتي في الله:** الإحسان إلى الجار وحسن التعامل معه من علامات الإيمان وهو عنوان الصلاح والفلاح ومن أخص شيم العرب فاحرصوا بارك الله فيكم على حسن المعامله والبداءة للجار بالسلام والسؤال عن الحال وعودته حال المرض وتعزيته في المصيبة وتأنيسه حال الوحشة وتهنئته في الفرح اصفحوا عن الزلات وتغاضوا عن الهفوات واحذروا من تتبع العورات لا يشعر الجار بالمضايقة في مسكنه أو طريقة وإذا نقل كلام في جارك فاضرب به وجه الناقل لأنه نمام وتلطفوا بأولاد الجيران واحذروا الخصام من أجل عبثهم ولعبهم فهم يضرب بعضهم بعضاً وبعد دقائق يلعبون معاً ويبقى الخصام بين العقلاء.

احرصوا على إطعام الجار من الطعام والعناية بما يصدر منكم من الكلام واستمعوا إلى هذا التوجيه الرائع مما يجمع حقوق الجار كلها.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «**من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جارُه بوائقه أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه وإذا مرض عدته وإذا أصابه خير هنأته وإذا أصابته مصيبة عزيته وإذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده**».

هكذا يكون الجار مع جاره معونة وصفاء وبذل ووفاء ومحبة وولاء وبشر عند اللقاء الجار أما أن يكون نعمة أو نقمة فكم من جار بعد ما أتم مسكنه ونزل فيه خرج منه وباعه بأبخس الأثمان بسبب جار نغص عليه فالحذر الحذر يا عباد الله من الملهيات المغريات وحافظوا على حقوق الجيران قدر المستطاع.

وأكثروا من الاستغفار لعل الله أن يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع لنا آداب الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله جعل من أخص العلاقات العلاقة مع الجيران وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي ضرب أروع الأمثلة في حسن التعامل مع الجيران حتى وإن كانوا على غير ملة الإسلام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واستمعوا إلى توجيه الرحيم بكم حيث يقول صلى ﷺ: «**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به**».

وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف**».

• **أيها المؤمنون:** يعجب المرء حين يرى بعض الجيران لا يعرف

بعضهم بعضاً وإن كانوا متلاصقين في البيوت وأحياناً في بين واحد إذا كان الجار لا يعرف جاره فكيف سيحسن إليه لقد انتشر بين الناس القطيعة وأصبح الإنسان لا يهتم إلا بنفسه وقد جاءت نصوص صحيحة صريحة في حرمة أذى الجار والتساهل بحقوقه قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**».

واستمع إلى هذا التوجيه النبوي الرائع في صورة هي من أبهى الصور وأصفاها عن رجل من الأنصار قال: «خرجت من أهلي أريد النبي ﷺ فإذا به قائم ورجل معه مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الأنصاري: لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي لرسول الله ﷺ من طول القيام فلما انصرف قلت: يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلتُ أرثي لك من طول القيام قال: **ولقد رأيته** قلت: نعم قال: **أتدري من هو؟** قلت: لا قال: **ذلك جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**».

فلنحرص بارك الله فيكم على حسن التعامل مع الجيران ولنكن قدوات في المجتمع ومن كان قد قصَّر مع جاره فليعد النظر في تعامله وليبدأ صفحة جديدة لعل الله أن يعفو عن الماضي فالخير كل الخير في اتباع الهدي النبوي الذي جاء به حبيبنا وقدوتنا فصلوات ربي وسلامه عليه.

الخصومة

١٤١١/١١/٣هـ

الحمد لله القائل وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر عباده بحسن المعاملة والملاطفة وحرم عليهم الظلم بكل أشكاله وأنواعه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وجه أمته للأدب الرفيع حتى في الخصومة فيما بينهم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد.

• **إخوة الإيمان:**

الخصومة من طبيعة البشر في الحياة الدنيا لا معدى لهم عنها ولا محيص لهم منها ما داموا يختلفون ويتجادلون: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

بيد أنها تختلف قوة وضعفاً ورفقاً وعنفاً تبعاً لاختلاف الطبائع والميول والآراء والعقول وكبر النفوس وصغرها وعلو الهمم وقصرها:

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام

وإن من الخلق الذميم والعمل اللئيم والدناءة والنذالة أن ينزل الإنسان إلى هوة الكذب السحيقة فيعمد إلى إشاعة الكذب وإلصاق التهم واختلاق كل ما يشين حرصاً على الانتصار على أخيه المسلم لأن بينهما خصومة في أمر ما. وإذا سبرنا حال مجالسنا ومجتمعاتنا وجدنا هذا النوع كثيراً فإذا تنافس تاجران في سلعة حرص أحدهما على إلصاق التهم في الآخر ووصف سلعته بأقبح الأوصاف وأسوأها لينصرف الناس عنه ويقبلوا عليه وإذا تنافس موظفان على وظيفة معينة حرص كل منهما على نبش عثرات الآخر وتعظيمها وتهويلها

وإيصال رئيس المصلحة كل صغيرة وكبيرة عن الآخر مع غض الطرف عن الآخرين الذين لا صلة لهم بالموضوع:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهكذا في مجال التدريس والطب والزراعة فضلاً عن شؤون الحياة الآخرى.

وليعلم أولئك أن الإفتراء على الأبرياء أو التزيد في النزاع بحيث يخرج عن الحقائق ويشوه وجه الحق ليشفي حقده ويمضي غيظه كل هذا من أقبح الزور وأشد الجرائم ومقترف هذا يعبر عما انطوت عليه نفسه من خبث ودناءة.

روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «**أتدرون ما أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم**» ثم قرأ رسول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ وقد رتب الإسلام عقوبات عاجلة لبعض جرائم الإفتراء ينفذها الحاكم المسلم في الدنيا ثم له في الآخرة صنوف من العذاب ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر**».

ما أكثر الخصومات في هذا الوقت وما أكثر الكذب فيها حتى أن الواحد يحرص على كسب القضية بكل وسيلة وهو يعلم علم اليقين أن الحق لصاحبه. سألني شخص كانت بينه وبين شخص خصومة وقد طال أمدها واستمرت وقتاً طويلاً وعرضت على أكثر من قاض وانتهت ثم قدر الله على أحدهما ومات وما زال الآخر حياً لكنه يقول: أنا أعلم أن الحق لصاحبي لكنني لا أريد أن يغلبني أمام الناس وهو يسأل الآن كيف أتخلص من حقه وقد مات.

أرأيتم أيها الإخوة المؤمنون هذا نموذج من نماذج الخصومة وهي على أنواع وإن أكثرها ما يدور في المجالس في الاختلاف على أمر من الأمور هذا يقول كذا وذاك يقول كذا ثم يشتد الخلاف وتذكر البينات والأدلة والقرائن ثم تأتي الأيمان ثم قد تحدث القطيعة على أمر تافه لا يستحق ولذا ينبغي أن يمسك المسلم بزمام لسانه وإذا حدث منه شيء عليه أن يفيء إلى الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله.

روى البخاري عن أبي الدرداء ﷺ قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي: «**أما صاحبكم فقد غامر**؛ أي: دخل في غمرة الخصومة ـ فُسلم وقال: يا رسول الله إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ فأقبلت إليك، فقال: **يغفر الله لك يا أبا بكر**ـ ثلاثاًـ ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثمَّ أبو بكر فقالوا: لا فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي: **إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها**».

إن هذا الحديث يضرب لنا مثلاً من أروع الأمثال على نبل الخصومة وشرفها فترى فيها من أعاجيب الفضل والسؤدد ثم من أساليب التربية والتوجية والتعليم ثم من الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم ثم من التنازل عن الحق الصريح أرأيتم كيف كانت حال سلفنا الصالح حتى في حال الخصومة يتأدبون بأدب الإسلام.

أما حالنا ومجادلتنا وخصوماتنا وما هي عليه وما تنبغي أن تكون عليه فهذا ما سنتحدث عنه في الخطبة الثانية إن شاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **اخوة العقيدة:** روى البخاري في صحيحه: أنه لما قدم على النبي ركب من بني تميم قال له أبو بكر: يا رسول الله أمّر عليهم القعقاع بن معبد وقال عمر: بل أمّر عليهم الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: لعمر ما أردت إلا خلافي وقال عمر: ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما في حضرة النبي ﷺ فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ لقد اختصما في الخير واجتهد كل منهما بما فيه مصلحة المسلمين ولكنهما نسيا أنهما في مجلس الرسول ﷺ فكان في هذه الآيات التأديب الإلهي الرائع الذي يملأ النفوس إجلالاً وإكباراً للرسول الأكرم ﷺ ولمن هذا التأديب إنه لأفضل رجلين بعد محمد ﷺ فهل يعي المسلمون ذلك وينتبهوا له.

• **أيها الأحباب:** إن مجالسنا يومياً لا تخلو من الخصومات والخلافات على كل شيء خصومات لا تتعدى المجلس وخصومات تستفحل وتتجاوز حدود المجلس يختلف شخصان أو أكثر حول مسافة طريق ـ ما ـ أو حول سنة معينة حدث فيها أمر معين ـ أو حول تقييم شخص ما ـ أو حول حدث من الأحداث أو غير ذلك فيحتد الخلاف وتعظم الخصومة ويحاول كل واحد أن ينتصر لنفسه وأن يكسب الآخرين لصفه وهنا لا يبالي أحياناً بالأيمان الكاذبة

والبينات الساقطة والقرائن المختلفة المهم أن يكسب الجولة حتى ولو كان الأمر على خلاف ما يقول.

وهنا أوصي الجميع بدءاً بنفسي أن نتنبه للضوابط التالية:

١ ـ أن نتذكر أن كلامنا مسجل علينا وسنحاسب عنه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

٢ ـ عدم الخوض فيما لا يعني وإذا حصل خلاف على قضية معينة فنحتكم فيها إلى الشرع دون مراء أو جدال مذموم.

٣ ـ عدم اللجوء إلى الأيمان لأن الغضب يدفع الإنسان إلى الكذب وإذا عزز ذلك بيمين فاجرة فالويل كل الويل له.

٤ ـ أن يكون رائدنا في ما يدور بيننا من نقاش وخلاف الوصول إلى الحق والحرص عليه وأن نستكين له ولو كان مع غيرنا.

٥ ـ أن نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ.

٦ ـ إذا وصل النقاش إلى حد دخول الشيطان والسير وراء الهوى وحظ النفس فينبغي أن يقطعه المسلم طاعة لله واستجابة لأمره.

٧ ـ إذا كنا مأمورين أن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن فكيف بالمسلمين.

٨ ـ ما يفعله كثير من الناس من ربط الجدال والخلاف بمبلغ من المال أو مأدبة يضعها من لا يكسب الأمر فهذا لا سند له الشرع. اللهم إلا ما ورد النص فيه من السبق وما ألحق به كالسباحة والعلم وغير ذلك مما له فائدة ملموسة على المجتمع المسلم كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من المحققين.

٩ ـ كثير من المجالس تكون وبالاً على أصحابها لأنه لا يذكر فيه اسم الله ولا يختم بكفارة المجلس.

ذكر لي شخص موثوق في هذا المسجد أن مجموعة من الأخيار تحدثوا

في شخص في النهار فلما أمسى أحدهم رأى المجموعة قد تحلقوا وأتى لهم بصحن كبير ممدد عليه هذا الرجل الذي تكلموا فيه وكأنه ميت وهم يمزعون من لحمه ويأكلون، وصدق العظيم: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

١٠ ـ ينبغي أن نلزم أنفسنا ونحن بمثابة القدوة لأولادنا بالصدق في كل شيء حتى فيما يدور بيننا من خلاف ونقاش لأمن شب على شيء شاب عليه.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحده صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد.

حسن المعاملة

١٤١٠/١/٢٤هـ

الحمد لله الذي أمر بحسن المعاملة وأرشد إلى قضاء مصالح البلاد بيسر وسهولة، وأشهد أن لا إله إلا الله إليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **عباد الله:** يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۝٢٦ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾.

إن رسولنا محمداً ﷺ هو المثل والقدوة ولهذا تمثل القرآن حياً واقعاً في سلوكه وأخلاقه وما أجمل جواب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق الرسول ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن».

فمن أحب أيها الأحباب أن يرى القرآن في صورة تطبيقية واقعية فليتابع سيرة المصطفى ﷺ ومن هنا كان كلامه سنة وكان فعله سنة بل وإقراره لأي فعل يفعل بين يديه أو يسمع به بين أصحابه سنة.

وقد حفظت لنا كتب السيرة العطرة والسنة الصحيحة الكثير مما ينبغي أن

يتزود به المسلم مما يعد ذخيرة وكنزاً في السلوك والأخلاق والأقوال والأفعال. لقد كان المصطفى ﷺ يصارح أصحابه ويصارحونه كان يجلس إلى جانب الكبير والصغير كانت الفتاة الجارية تأخذ بيده ﷺ من شدة تواضعه.

كان ﷺ يعمل على راحتهم وكانوا يقدرونه كان يخاطبهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة لهذا كانوا يقبلون عليه ويسارعون إليه ويجلسون بين يديه يستمعون النصح والتوجيه بكل أدب وسمت نعم إن الكلمة الطيبة في شرعنا صدقه.

لم يكن الواحد من الصحابة ﷺ بحاجه الى إخفاء أي أمر يحدث له عن الرسول ﷺ لأ لم يكن يتصيد الأخطاء ولم يفتح سجناً لهم بل كان يستقبل الموقف فيوجه ويرشد ويبني ولا يهدم.

• **أيها المسلمون:** ليس المهم أن يكثر عدد المسلمين بل الأهم هو العمل السلوك المعاملة التطبيق التنفيذ الواقع العلمي.

شتان بين ماض المسلمين وحاضرهم إن من يجيل نظره في واقع الأمة المسلمة يكاد يقتله الأسى والحسرة:

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد   تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها   وبات يحكمنا شعب حكمناه

• **اخوة العقيدة:** لا بد من وقفة نصارح بها أنفسنا باحثين عن الحقيقة عن سر تخلفنا ووجودنا في ذيل القافله هل إذا قسنا أنفسنا نحن المسلمين على غيرنا من أمم الأرض نجد عندنا أمانة أكثر ومروة أكثر ورجولة أكثر ووفاء أكثر واستقامة أكثر وذمة أكثر وإخلاصاً في العمل أكثر وصدقاً أكثر وعلماً أكثر وإنتاجاً أكثر.

كثير هم أولئك الذين أسلموا بعد أن بهرتهم مبادئ الإسلام العليا ومثله السامية ولكنهم حين يختلطون بالمسلمين ويعايشون الواقع تصيبهم نكسة إن العيب عيب المسلمين وليس عيب الإسلام، الإسلام هو الإسلام منذ اختاره الله ديناً للبشريه ولكن المسلمين هم الذين تغيرت أحوالهم وتبدل واقعهم:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

تحدث المشكلة ويبحث الفرد عن الحل فلا يجد من يعينه أو يأخذ بيده. بل هناك من يزيده ألماً وحسرة ويعقد الأمر لديه.

لقد أصبح في دنيا الواقع أساتذه في تعطيل مصالح الناس وتأجيلها يوماً بعد يوم وأصحابها ينتظرون على أحرَّ من الجمر وما درى الجميع أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

• **عباد الله:** ألا تشعرون بأن التعامل الطيب مع الراجعين لأي دائرة حكومية كاف في إقناعهم وإعطائهم القدوة الحسنة للمسلم الحق.

إن الكلمة الطيبة هي البلسم هي العلاج لكل ما يعيشه المسلمون من مشكلات في تعاملهم مع بعضهم هناك أيها الأحباب أقوام مفاتيح للخير مغاليق للشر وهناك على العكس أناس مفاتيح للشر مغاليق للخير يذكر فلان من الناس فتسمع عنه الذكر الحسن وتجد من يعملون معه في أي حقل يبادلونه الود والاحترام والتقدير بل ويتجاوزون عن هفواته غير المقصوده ولو كانت تمسهم مباشرة.

وعلى العكس يذكر فلان من الناس فتجد الألسنة تتناوله بالطعن والسب والشتم لأن له يداً في تعطيل مصالح الناس أو لأنه يضيق عليهم فيما يحتاجون إليه أو لأنه يتمسك بأمور تعتبر من القشور ويغفل عن الجواهر الثمينة في معاملة الناس إن التعامل أيها الأحباب جزء من الإيمان فهل حسبنا لذلك حساباً.

حدثني أحد الأساتذة الفضلاء الذين لهم فضل على هذا البلد في التعليم والتوجيه يقول قابلت أحد تلاميذي ممن نالوا الشهادات العليا وسلَّم عليّ سلاماً جافاً وكأنه المنعم المتفضل علي فأصابتني حسرة وندم لعقوق أمثال هؤلاء التلاميذ. فقلت له: هوِّن عليك فإذا كان هذا أنكر الجميل فهناك العشرات ممن يحفظون جميلك ويذكرونك وأمثالك بالخير لما أسديته من نصح وتوجيه.

• **أيها الأحباب:** إن الاحتفاظ بالود ومعرفة الحق لصاحبه وحسن اللقاء

والمبادرة بانجاز مصالح المسلمين والتصدي لحل مشكلاتهم أهداف سامية ينبغي أن يتصدر لها الأكفاء العقلاء ليقودوا سفينة المجتمع إلى شواطئ الأمان.

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جمَّل المسلمين بالأخلاق الفاضلة وندبهم إلى التسابق للتحلي بها والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه وأشهد ألا إلٰه إلا الله المتصف بصفات الكمال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل المؤمنين خلقاً وأزكاهم أدباً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** تكثر الخصومات والشحناء بين الناس وتتشابك مصالحهم وتتعاظم مشاكلهم ويبقى الأخيار الصالحون هم الشمعة التي تضيء حين تعمر الأبصار والأفئدة، ويبقى الرجل الصالح المستخلف في هذه الأرض هو الذي يزرع الخير وينميه ويقطع دابر الشر وأسبابه.

وفي كل ميدان من ميادين الحياة وموقع من مواقع العمل تسمع أن هناك فلاناً من الناس سباقاً إلى فعل الخير ودفع عجلته يحرص على مصالح الناس حرصه على مصلحته الخاصة وذلك ليس من المثالية في شيء لأن عمله صحيح شرع الله المطهر: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

• **أيها المؤمنون:** لو أن كل أنسان في موقع عمله كان قدوة صالحة في مساعدة الناس والأخذ بأيديهم والتحلي بالأخلاق الفاضلة والتزام مسلك واحد لا تفضيل فيه ولا محاباة.

يقضي مصالح الناس بنفس راضية وييسر عليهم الحصول إلى حقوقهم وحاجتهم لو فعل الناس ذلك ألا يعيشون بأمن وطمأنينة وراحة بال وهدوء نفس.

أعرف مديراً لإحدى الدوائر الحكومية كانت له وقفات مشرفة مع موظفيه كان يعطف عليهم ويأخذ بأيديهم ويبدؤهم بالتوجيه قبل تطبيق النظام بل وقف مع أحد موظفيه الذي أصيب بمرض طال زمانه فيسَّر عليه وخفف عنه وفتح له صدره وقلبه قبل أن يفتح مكتبه وهكذا بقي هؤلاء ولا زالوا كأسرة واحدة يتبادلون الود والاحترام تراجعهم بعد الظهر وترى الحيوية والنشاط والهمة في أداء العمل.

وأعرف مدير مدرسة كان بمثابة الأب لتلاميذه يتحسس مشاكلهم والصعوبات التي تقف في طريقهم ويبادر في تذليلها بل وكثيراً ما يلتقي بالآباء لا ليشكو الأبناء كما يفعل الكثيرون بل ليوجه ويرسم الحياة الهادئة التي يتم فيها التوفيق بين متطلبات المعيشة ومواصلة الدراسة وكان ذلك المدير له الفضل في مواصلة الكثيرين دراستهم وتفوقهم في مجال التحصيل على عكس البعض الذين كانوا سبباً في ترك الكثيرين من الطلاب مقاعد الدراسة إلى البطالة والضياع.

• **أيها الأحباب:** هموم الحياة كثيرة وشجونها أكثر ولكن اللبيب تكفيه الإشاره فرب إشارة أبلغ من عبارة.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين الذي أمركم بالصلاة عليه في محكم الكتاب العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وعفوك يا أرحم الراحمين.

حسن المعاملة

١٤١٢/١١/٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **عباد الله:**

إذا كان الإسلام قد طلب منا حسن المعاملة مع الحيوان الأعجم والرحمة به وشدد في المؤاخذة على من تقسو قلوبهم على الحيوان والاستهانة بما يعانيه من آلام فقال رسول الله ﷺ لرجل ـ قال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها ـ فقال له: «**إن رحمتها رحمك الله**»(١).

وعمر رضي الله عنه يرى رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فيقول له: «ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً» وقد أخبر المصطفى ﷺ: «**عن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»(٢).

وفي المقابل أخبر ﷺ عن محو الذنوب وتكفير الخطايا برحمة روت كلباً من شدة الظمأ قال ﷺ: «**بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى روي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر**

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه البخاري.

له. قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً قال: **في كل كبد رطبة أجر**»[١].

هذه توجيهات الإسلام في التعامل مع الحيوان فكيف بالتعامل مع الإنسان إن إخواننا العمال والخدم من المسلمين إخوة لنا ألجأتهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية للعمل تحت أيدينا وما أعذب الحرية التي تعشقها حتى الحيوانات فكيف بالإنسان لأنه يولد حراً لا يستذله أحد ولا يتسلط عليه وما داموا قدموا للعمل عندنا تحت هذه الظروف نظير لقمة العيش لهم ولأهليهم فلنراقب هذه الظروف ولنتعامل على أساس من الإسلام دين العدالة والرحمة والمساواة.

إن المعاملة الحسنة والعناية بهم ترضي الله ورسوله وتضمن لنا منهم الإخلاص والحرص والحب والوفاء وقديماً قيل: «جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها».

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

عن ابن مسعود ﷺ قال: «كنت أضرب غلاماً لي فسمعت صوتاً من خلفي اعلم أبا مسعود مرتين للهُ أقدر عليك منك عليه فالتفت فإذا هو النبي ﷺ فقلت: هو حر لوجه الله قال: **أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار**»[٢].

• **أخوة الإسلام:** إن مما ينبغي تجاه العمال والخدم المسلمين الرفق بهم وتفقد شئونهم وجعل أوقات يستريحون فيها من عناء العمل وعدم التضييق عليهم وسبهم والسخرية والاستهزاء بهم فالله الذي أقدرك عليهم قادر أن يجعلهم فوقك يأمرونك وينهونك ولقد كان الآباء والأجداد في وقت قريب يتغربون يميناً ويساراً ويضربون في أرض الله مشرقاً ومغرباً بحثاً عن الرزق فهل ترضى أخي المسلم لو كنت مكانهم أن تؤذي كأذيتك لهم لقد تناقل جيل

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود والترمذي.

الآباء والأجداد: «الهند هندك إذا قل ما عندك والشام شامك إذا الدهر ضامك».

ومع تحفظنا على العبارة الثانية إلا أنها تدل على الغربة والسفر بحثاً عن الرزق ولقمة العيش.

اسأل أخي المسلم والدك أو جدك عن تغربه هنا وهناك في الضواحي والمدن وفي بلاد الخليج واسأله كذلك عن قدر الوقت الذي يقضيه عند أهله تجده لا يجلس إلا القليل من الوقت عندهم إن المعاملة الحسنة من شيم الكرام فضلاً عن كونها من أدب الإسلام فاحرص أخي صاحب العمل على كظم الغيظ عن عمالك والصفح عنهم وعدم تجريحهم في العمل وغيره روي عن ميمون بن مروان رَحِمَهُ اللهُ: أنه كان عنده ضيف فاستعجل جارية له بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة فعثرت وأراقتها على رأس سيدها ميمون فقال: أحرقتيني يا جارية قالت: يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع إلى ما قاله الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ قال: كظمت غيظي قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: عوفت عنك قالت: فإن الله يقول: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرة لوجه الله.

فإلى كل صاحب عمل يسيء إلى عماله وإلى صاحب كل بيت يسيء إلى خدمه وإلى صاحب كل مؤسسة يؤخر استحقاق من تحت كفالته نسوق مثل هذا الحديث فالحذر قبل أن تزل القدم ولا ينفع الندم يوم أن تقف مع عاملك أمام الله ﷻ لا فضل لك عليه ويومذاك يقتص للمظلوم من الظالم يوم أن يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

هذا عن حق العمال والخدم إذا كانوا مسلمين أما تساهل الناس باستقدام الكفار إلى هذه البلاد وتهاونهم في أمر الخدم والمربيات والسائقين فإنا نقول اعذاراً وإنذاراً وتوجيهاً ونصحاً.

إن المصائب والفتن التي عمت كثيراً من البيوت وتساهل فيها الناس ظاهرة استقدام الأجانب لبلاد الحرمين وخصوصاً الكفار منهم حيث لا يتقيد

هؤلاء الكفار بالضوابط الشرعية ولا يراعون تعاليم هذه البلاد وعادات أهلها فتجدهم يأتون على أحسن هيئة ويدخلون البيوت للخدمة أو يعملون سائقين أو خادمات ومربيات فيتصلون بالنساء والأطفال وتقوى العلامة معهم وهؤلاء خطر على العقائد والأخلاق والأعراض والشرف والأمن بل والأموال ولو لم يكن من خطرهم إلا ما يأتي للكفر:

١ ـ أن في استقدامهم ومجالستهم ومؤاكلتهم والاطمئنان إليهم موالاة للكفار وهو محرم شرعاً وقد توعد الله عليه بأليم العقوبة في الدنيا والآخرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾.

٢ ـ أن استخدامهم وسيلة للاحتكاك والاختلاط بهم وذلك يورث محبتهم والأنس بهم وهذا يناقض ملة الإسلام والعياذ بالله.

٣ ـ أن في استقدامهم رضاً بما هم عليه من الكفر فما دونه من المعاصي وهذا أمر عظيم.

٤ ـ أن في استقدامهم دعماً اقتصادياً لهم ومساعدة لهم وقد يوجهون هذه الأموال إلى صدور المسلمين سلاحاً فتاكاً وقد حديث هذا كثيراً.

٥ ـ أن في استقدام الكافر وترك المسلم إظهاراً للكافر على المسلم وكسراً لقلوب المسلمين وتنفيراً لهم عن دينهم إذ يقولون كيف أن إخواننا يتركوننا ويستقدمون أعداءنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وأشهد ألا إلٰه إلا الله القائل في الذكر الحكيم: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قاتل الكفرة والمشركين وأعز الله به الدين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

تلاحظون تساهل الكثيرين في أمر العمالة والسائقين والخادمات والمربيات وقد حصل من المساوئ والمفاسد ما الله به عليم.

كيف ترجون من طفل أو طفلة يعيش معظم ساعات الليل والنهار بين أحضان امرأة كافرة، ماذا ترجون من فتيات يخرجن مع السائق إلى هنا وهناك دون رقيب أو حسيب.

ماذا ترجون من بيت تولى طبخ الطعام وتقديمه امرأة كافرة هل يمكن أن يكون العدو صديقاً:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها   عند التقلب في أنيابها العطبُ

والله الذي لا إله إلا هو لقد وقفت من خلال الاتصال من بعض الآباء والأمهات والأبناء والبنات التائبين على أمور لا تخطر على البال فانتبهوا بارك الله فيكم فالذئاب لا تسلم منها الماشية إذا انفردت بها والنار لا توضع عند البنزين والغاز الحيطة الحيطة قبل فوات الأوان والحذر الحذر قبل أن يندم المرء ولا ينفع الندم.

• **أخواتي المؤمنات:**

لا بارك الله في الوظيفة التي سيترتب عليها احضار من يلي أمر الأطفال حال الغيبة عنهم، لا بارك الله في المال الذي يجمع وعقول الناشئة تصوغها الكافرات، لا بارك الله في الجاه الذي يبنى على حساب الأخلاق.

المظاهر خادعة والمنافسة في أمور الدنيا تورد المهالك فهنيئاً لأسرة

رفرفت عليها السعادة هنيئاً لأسرة لا يدخل فيها أجنبي يساهم في تربية الناشئة هنيئاً لأسرة لا يقود السيارة فيها أجنبي هنيئاً لأسرة لا يستظل في سقفها كافر أو كافرة وإليكم فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ:

ورد إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ السؤال الآتي:

بعثت أطلب خادمة لإعانة زوجتي في المنزل فأفادوا بالمراسلة أنه لا يوجد مسلمة في البلد فهل يجوز أن أستقدم خادمة غير مسلمة؟

فأجاب حفظه الله بما يأتي:

لا يجوز استقدام خادمة غير مسلمة ولا خادم غير مسلم ولا سائق غير مسلم ولا عامل غير مسلم إلى الجزيرة العربية لأن النبي ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى منها وأمر ألا يبقى فيها إلا مسلم وأوصى عند وفاته عليه الصلاة والسلام بإخراج جميع المشركين من هذه الجزيرة ولأن في استقدام الكفرة من الرجال والنساء خطراً على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم وتربية أولادهم فوجب منع ذلك طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ وحسماً لمادة الشرك والفساد والله ولي التوفيق. انتهى جوابه حفظه الله.

• **إخوة الإسلام:** الله الله في الوقوف عند حدود الله قبل أن تزل القدم ولا ينفع الندم وإذا كنت أخي المسلم مضطراً إلى استقدام أحد فلتراع ما يأتي:

١ ـ ألا تستقدم إلا مسلماً مزكى لتأمن جانبه وتأثيره ولتنفع أخاً لك وبالتالي تساهم في نفع أسرة كاملة في بلاده.

٢ ـ إذا كنت مضطراً للخادمة لحاجة امرأة مريضة أو كبيرة أو أطفال كثيرين فاحرص على المرأة المسلمة المشهود لها بالخير ولو كلفك ذلك أن تدفع زيادة في الراتب أو في تكلفة إحضارها لتحمد العاقبة ثم لا بد من إحضار زوجها معها وليعمل عندك أو عند غيرك وليتهيأ لهما سكناً صغيراً لتنعم عليهما وتعينهما على العفة ولتأمن الشر من كل منهما إن شاء الله ولتدرأ الفساد عن بيتك بقدر المستطاع.

٣ ـ كن حذراً في التعامل مع من عندك شديد المراقبة والمتابعة وحذار أن يختلط أولادك بالخادمة أو بناتك بالسائقين والعمال فما حصل الاختلاط أو الخلوة إلا وتبع ذلك شر عظيم والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٤ ـ أحسن معاملة من يعمل عندك من المسلمين ولا تؤخر استحقاقهم واحرص على توجيههم وإرشادهم، لعل صلاحهم وهدايتهم تكون على يديك.

٥ ـ حذار من الاستهزاء أو السخرية بالعمال أو احتقارهم أو إظهار المنة عليهم فالله الذي أقدرك عليهم وجعلهم يخدمونك قادر على أن يقدرهم عليك فتخدمهم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم البيان فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

برُّ الوالدين

١٦/٥/١٤١٥هـ

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ والقائل في التنزيل العزيز: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أوجب طاعة الوالدين وحرم عقوقهما وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته: «**إلزمها فإن الجنة عند قدميها**»[1]. صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• ***فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:*** في ظل تعقيدات الحياة وصوارف الأمور ومشاغل الناس يغفل الكثيرون عن حقوق أعظم الناس حقوقاً إن للوالدين حقوقاً عظيمة قد دعى إليها الإسلام وبينها أكمل بيان وأمر بالتزامها لكن كثيراً من الناس قد قصر فيها إما جهلاً وإما غفلةً وإما عناداً وعصياناً والعياذ بالله وتساهل الكثيرون في حقوق الوالدين سواء كانا حيين أو ميتين.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «البر أن تطيعهما في كل ما أمراك به ما لم تكن معصية والعقوق هجرانهما وأن تحرمهما خيرك».

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أوصاني رسول الله ﷺ بتسع وذكر منها: «**وأطع والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما...**»[2]، وعن أبي بردة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت ابن عمر يحدث رجلاً يمانياً يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول:

إني لها البعير المذَلَّل ... إني إذا أذعرت ركابُها لم أذعر

---

(١) رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وذكره الألباني في صحيح الجامع.

ثم قال: «يا ابن عمر أتراني جزيتُها؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة»[1].

ولذا قيل:

لأمِّكَ حق لو علمتَ كبير ... كثيرك يا هذا لديها يسير
فكم ليلةٍ باتت بثقلك تشتكي ... لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة ... فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ... ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرةٍ جاعت وأعطتك قوتها ... حنواً وإشفاقاً وأنت صغير
فآه لذي عقل ويتبع الهوى ... وآه لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها ... فأنت لما تدعو إليه فقير

• **إخوتي في الله:** يا من اختصه الله ببقاء والديه أو أحدهما عنده وأقدره الله على برهما احرصوا ما دام في العمر بقية فوالله إن برهما من أفضل الأعمال وهو من أسباب مغفرة الذنوب ومن أسباب دخول الجنة ومن أسباب زيادة العمر ومن أسباب تفريج الكربات وقبول الدعوات.

وهذا البر دين لأولادك يبرونك بإذن الله كما فعلت بوالديك ثم إن البر يدفع ميتة السوء.

وصدق الحبيب المصطفى: «**رَغِم أنفُه رغم أنفُه رغم أنفُه قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة**»[2].

• **إخوتي في الله:** إليكم هذه الوصايا الجامعة في البر:

١ ـ طاعتهما واجتناب معصيتهما.

٢ ـ الإحسان إليهما بالقول والفعل.

٣ ـ خفض الجناح والتذلل والتواضع والجلوس معهما حسب رغبتهما.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

(٢) رواه مسلم.

٤ ـ البعد عن رفع الصوت عليهما.

٥ ـ الإقبال على سماع حديثهما وعدم مقاطعتهما وإذا كان الحديث غير مناسب فيصرف بأدب.

٦ ـ الفرح بأوامرهما مهما كانت وترك التأفف والتضجر وتقديم حاجتهما على حاجة الشخص.

٧ ـ المبادأة بالسلام وتقبيل اليد والرأس وتعويد الأطفال على ذلك لينشأوا عليه.

٨ ـ التوسعة لهما في المجلس والقيام لهما فهما أولى الخلق بالحقوق بعد رسول الله ﷺ.

٩ ـ مساعدتهما في الأعمال فلا ينبغي لولد يرى أباه يعمل شيئاً وهو يتفرج إلا إن كان الأب يدرب ابنه على عمل ما وكذا البنت لا ينبغي أن تتفرج على عمل أمها في البيت بل تسابقها وتخدمها وتلتمس منها أن تجلس وترتاح.

١٠ ـ تجنب الشجار والخلاف بين الأبناء والبنات أمامهما لئلا تضيق صدورهما.

١١ ـ أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر بأدب وبطرق مناسبة لمقامها.

١٢ ـ استئذانهما في الذهاب إلى البَرّ أو مجالسةِ بعض الناس أو السفر أو شراء الحاجات واحرص أيها الشاب وأيتها الفتاة على أن تتهم رأيك دائما في جانب رأيهما.

١٣ ـ كثرة الدعاء لهما أمامهما يفرحا بذلك وبعيداً عنهما.

١٤ ـ الحرصُ ألا يدخل الشيطان في أمور الدين فيفرق بين الولد وأبيه أو أمه أو أن يتدخل أعوان السوء فوالله ليندمن من هذا صنيعه يوم أن يوارى هو أو أحد والديه في التراب.

إن مشاغل الحياة ألهت الكثيرين عن آبائهم وأمهاتهم خصوصاً من لم يكونوا عندهم في البيت وكلما ابتعد الشخص عن والديه قسى قلبه والعياذ بالله

وقصَّر في برهما نسأل الله أن يعلي منازل والدينا في جنات النعيم وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم لتكتمل سعادتنا في دار لا تكدير فيها ولا تنغيص.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **نيا اخوة العقيدة:** روت أُمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال الرسول ﷺ: «**نمتُ فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت: من هذا؟** قالوا: حارثةُ بن النعمان فقال الرسول ﷺ: **كذلك البر وكان أبرَّ الناس بأمه**»[(١)].

نعم إنه البر يشهد له أشرف الخلق أنه يتلو كتاب الله في الجنة وصدق ابن عباس رضي الله عنهما: «إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة».

هنيئاً لمن أعانه الله على بر والديه فقدم شيئاً يثقل ميزان حسناته يوم القيامة وإذا تساهل المسلم في بر والديه فليلتفت إلى صنيعه بأولاده كيف يسهر الليل أحياناً ويهرع إلى المشافي طالباً للعلاج مع توسع الأحوال وبسط

---

(١) رواه الحاكم وقال الذهبي: أخرجاه مختصراً.

الأرزاق لكن الوالدين في وقت مضى يكابدان من الآلام والحسرات والجوع ما الله به عليم فقس الأمور وقلِّب الأحوال لترى الفرق.

حدثتني امرأة صالحة فاضلة أعلى الله درجاتها ودرجة والدينا في جنات النعيم ـ قالت: كابدت آلام الوضع بأحد أولادي ذات صباح وكنت وحيدة في بيت لا يعلم بالأحوال إلا الله ثم في نفس اليوم عصبتُ بطني وأصلحتُ الغداء لصغاري لعدم وجود من يخدمهم.

أرأيتم كيف تتضاعف الحقوق وتعظم إنها وصية من مقصر مفرط لأحبابه أن يبادروا ببر الوالدين وأن يتداركوا بقية العمر فبر الوالدين أقصر الطرق إلى الجنة. اللهم أعنا على أداء شيء من حقوقهما اللهم من كان حياً فأطل في عمره على طاعتك ومن كان ميتاً فاعلِ منزلته وأقبل دعاء أبنائه له.

• **إخوتي في الله:** أما الحقوق فلنا وقفات حوله في جمعة قادمة إن شاء الله.

• **أيها المؤمنون:** صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

برُّ الوالدين

١٤١٣/١٠/٢٥هـ

الحمد لله الذي أوجب برَّ الوالدين وجعله قرين طاعة الله فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله حرَّم عقوق الوالدين وجعل عقوبته عاجلة في الدنيا قبل الآخرة. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرؤوف الرحيم بأمته الحث على البر ورغب فيه وحذر من العقوق ونفر عنه وجعله من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله، وصلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

- **أيها إخوة الإيمان:**

جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وتعلقت بمن له فضل عليها، وصدق القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

وهل هناك صاحب فضل بعد الله ورسوله على المسلم أكثر وأحق من الوالدين؟ لا والله.

ولذا قرن الله حقهما بحقه وشكرهما بشكره، وأوصى بهما بعد الأمر بعبادته، استمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

واستمع إلى قول الله تعالى الذي يزلزل القلوب الغافلة ويوقظ النفوس اللاهية ويحذر المفرطين في حقوق الوالدين ويتوعد العاقين ويذكِّر بالنعمة العظيمة للوالدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** تواترت النصوص على بر الوالدين والإحسان إليهما وبينت ما يأتي:

١ ـ بر الوالدين صفة بارزة للأنبياء وقد نوه الله عن هذا كثيراً في كتبه الكريم فقال عن عيس ﷺ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾، وقال عن إبراهيم ﷺ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾، وقال عن نوح ﷺ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾، وقال عن يحيى ﷺ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾.

٢ ـ الإحسان إلى الوالدين وبرُّهما في المرتبة الثانية بعد عبادة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

٣ ـ برّ الوالدين يدخل الجنة وعقوقهما يدخل النار، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه**، قيل: من يا رسول الله؟ قال: **من أدرك والداه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة**»(١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة** ـ وذكر منه ـ: **العاق لوالديه**»(٢).

٤ ـ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟** قلنا: بلى يا رسول الله، قال: **الإشراك بالله وعقوق الوالدين**..» الحديث(٣).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) صححه الألباني في الجامع.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

٥ ـ بل إن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله كما ثبت في البخاري ومسلم، وثبت في صحيح مسلم الأمر بالرجوع من الجهاد من أجل بر الوالدين وصحبتهما.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

إن حقوق الوالدين عظيمة لأن فضلهما على الأولاد كبير فها هي الأم تحمل فتبدأ الآلام والأمراض ويعظم الخطر كلما كبر الجنين في البطن يتقلب من جنب إلى جنب يتغذى من صفوة الغذاء ويسكن في محضن دافء آمن ترفق به الأم في قيامها وقعودها خوفاً عليه، ليتصور الشخص أنه يحمل شيئاً وزنه كيلوجرام أو أكثر إلا يتضايق منه الساعات القليلة، وهذه المسكينة تحمله شهوراً تسعة تخاف عليه حتى من حركاتها هي، وإذا سكن عن الحركة خافت عليه أن يكون قد مات.

ثم إذا جاء وقت الوضع وأزفت ساعة خروج الجنين إلى الدنيا حلت الطامة وجاء الموت فلا هو براغب في البقاء في الأحشاء ولا هو يرغب في الخروج لدار التعب والفناء وهنا يتقطع القلب ويعظم الخطب، ولذا عد أهل العلم أن حالة الولادة الهلاك فيها أقرب من السلامة، وفي كثير من الأحيان لا يخرج إلا بعد عمليات جراحية يمزع فيها اللحم ويشق فيها الجلد، وهذه المسكينة تنظر إليه بعد أن ينزل متقبلة عطفا وشفقاً وحناناً.

يا الله ما هذا الحنان وما هذا الإيثار تقاسي منه ما تقاسي ثم تتمنى أن تموت في حال حياته وأن يقبرها بيديه.

ثم يخرج الولد إلى الدنيا وتخرج معه الهموم والأحزان فلا تريده يصاب بأذى تسهر لينام وتجوع ليشبع تخرج اللقمة من فمها ليأكلها، كم ليلة باتت ساهرة لأنه تأخر عن النوم.

ثم يبدأ الرضاع فتسقيه عصارة دمها وتبني صحته على حساب صحتها يقوى عظمه وينشر وهي تضعف وتشحب ومع ذلك تتلذذ بذلك فجزى الله والدينا جنات النعيم وجمعنا بهم في مقعد صدق إنه سميع مجيب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وعد البارِّين بالأجر الجزيل وتوعد العاقين بالعذاب الأليم، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع مكانة الوالدين وأعلى منزلتهما، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حرم العقوق وجعله سببا لدخول النار صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **اخوة العقيدة:**

روي أن شاباً حمل أمه فرسخين أو ثلاثة في جو الحجاز شديد الحرارة الشمس شديد الحرارة والأرض لاهبة والرمضاء لاسعة ومع ذلك قيل لهذا الشباب: إن عملك لا يعدل زفرة من زفرات الطلاق.

وروي أن شاباً حمل أمه في المطاف، فقيل له: نفس المقالة.

وروي أن شاباً يحمل أمه على ظهره باستمرار فقال له عمر: «إن عملك لا يعدل عملها لأنها حملتك وهي ترجو لك الصحة والعافية وأنت تحملها وتنتظر موتها وفرق بين الحالين».

• **أيها الأصباب:** كم في دنيا الواقع من أشخاص قصروا في حقوق آبائهم وأمهاتهم ويفضلون الزوجات والأصدقاء عليهم تجد الولد والبنت ينهران الأب والأم وكأنهما يخاطبان شخصاً أجنبياً سبحان الله، أما تخاف أيها المسكين أن يلجم اللسان، أما تخشى أن يطمس البصر ألا تعلم أن الله يقتص منك عاجلاً إذا أسأت للوالدين.

أتظن أيها المسكين أن لك في ذلك معروفاً؟ لا والله بل هو من أوجب

الواجبات وألزم الفرائض. ثم لتعلم أنك لا تعرف قدر الوالدين إلا إذا فقدتهما أو أحدهما، إن وجودهما عندك نعمة، فاشكروا الله عليها واحرص على البر ما دام في العمر بقية. واعلم أن ما تقدم بمثابة الدين على الأولاد لأن من جد وجد ومن زرع حصد.

كم من أب يكابد الحرات وتأكله الحسرات من ولد عاق يتردد بين السجن وقرناء السوء. كم من أم أضناها السهر والتعب من بنت لا هم لها إلا نفسها وصديقاتها وأمها تتمنى الجلوس معها فلا يحصل.

كم من ابن رفع صوته على أبيه فأغرورقت عيناه بالدموع وحوقل رافعاً بصره إلى السماء. كم من أم أهانها ولدها فضجت بالبكاء واستجاب الله الدعاء.

• **أيها الإخوة الشباب:** تداركوا الأعمار وبروا الآباء والأمهات لتجدوا ذلك في صحائف الحسنات يوم أن تحتاجوا إلى الحسنة الواحدة ترجح الميزان:

أماه والعين العصية دمعها ... يجري على الخدين كالأنهار
أماه عذراً فالحياة مليئة ... بالمزعجات وطغمة الأشرار
أماه مهما كان بري لم يزل ... في فيض عطفك مرتقى الأخيار
أماه إن القلب يعصره الظنى ... هل تصفحين كرامة لصغار
أماه والفضل الكبير مطوق ... فالرابح البادي لغبن الشاري

• **إخوتي في الله:** جاءنا تعميم من فضيلة رئيس المحكمة يطلب فيه تحري هلال ذي القعدة ليلة الأربعاء القادم فاجتهدوا في ذلك، من رآى الهلال فليبلغ المحكمة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

بر الوالدين

١٤٢١/١١/٨هـ

الحمد لله الذي جعل مكانة الوالدين فوق مكانة غيرهما من البشر وقرن طاعتهما بطاعته: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أوصى بالوالدين إحساناً: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جعل طاعة الوالدين فوق الجهاد في سبيل الله فقال: «**ارجع ففيهما فجاهد**» صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من أعظم الآداب التي دعا إليها الإسلام وحث عليها بر الوالدين فهو من كمال الدين وحسن الإسلام ومن أفضل العبادات وأجل القربات وأيسر الطاعات وأقصر الطرق إلى الجنات وهو من أسباب مغفرة الذنوب وزيادة الأعمار والبركة في الأرزاق.

• **عباد الله:** الأبوان رمز العطف والحنان وعنوان الشفقه والرحمة الأبوان زينة الحياة وبهجتها وسعادة الوجود وامتداد الأنس وتمام الرعاية والعناية وحصول السكينة والمرحمة وجود الأبوين دعاءُ مستمر وحنان صادق ومتابعة ملازمة ورحمة نازلة في البيت.

هل هناك أجمل من بيت فيه والد يسبح ويهلل ويدعو ويذكر ويقرب من الله ويبعد من الشيطان.

هل هناك أبهى وأحلى وأشهى من بيت فيه والدة على مصلاها ترفع يديها داعية بالبركة والحفظ والسعادة والطمأنينة تستر السيئات وتغفر الزلات وتتغاضى عن الهفوات إن جاءها القليل شكرت وإن لم تعط شيئاً سكتت يضيق

صدرها عند حصول الخلاف حتى يبين الأطفال إنها البركة في البيت والنور فيه والسكينة والطمأنينة فهل تعي الزوجات ذلك.

• **أيها الأبناء والبنات:**

هل هناك أروع وأمتع من يد الأب الحانية تقبلها طاعة وقربة لله.

هل هناك أصدق وأغلى من حسن لقاء الوالدة والابتسامة في وجهها مهما كانت هموم الدنيا بين ناظريك.

فهنيئاً لكل بيت فيه زاهدة عابدة تتنقل بين غرف البيت تدعو وترجو وتخاف وتبكي استغفار وانكسار ودعاء للأولاد والبنات بالحفظ والرعاية والصلاح والهداية.

كم من شخص طال به المرض فسأمه أهله وذووه وزوجته وبنوه لكن الأم الحانية يزيدها مرضه صبراً وحنوا وعطفاً ودعاء إنها الرحمة التي جعلها الخالق في قلوب الآباء والأمهات جاء رجل النبي ﷺ فقال: «أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال: **فهل لك من والديك أحد حي؟** قال: نعم بل كلاهما قال: **فتبتغي الاجر من الله تعالى** قال: نعم، قال: **فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**».

وقال ﷺ: «**رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**».

وسأل رجل رسول الله ﷺ فقال: «أي العمل أحب إلى الله؟ قال: **الصلاة على وقتها**، قال: ثم أي؟ قال: **بر الوالدين**».

ويؤكد ﷺ أهمية حقوق الأم لأنها قاست آلام الحمل والرضاعة والمتابعة فعلى جلالتها ومكانتها تزيل الأذى عنك بنفس رضية وقلب حان ودمعة صادقة بل وأحياناً تزرع قبلة على خد الصغير وهي تمسح الأذى بيدها الكريمة فاللهم رحمهما كما ربيانا صغاراً اللهم أعل منازلهما في جنات النعيم.

كم ليلة باتت تعد النجوم وتضع يداً على يد تنتظر قدومك إلى البيت وأنت تلهو مع صحبك غير مبال بما تقاسيه وتعانيه.

كم ليلة لم تذوق طعم النوم لأنها تعلم أنك تشكو من ألم وتحرص ألا تشعر بها لئلا يضيق صدرك عليها.

الله أكبر إنها الأم وكفى وصدق الله العظيم: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع قدر البارين بوالديهم وأشهد ألا إله إلا الله أوصى بالوالدين إحساناً ولو كانا كافرين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأدوا ما أوجب الله عليكم من حقوق الوالدين قبل أن تزل القدم ولا ينفع الندم.

كانت فتاة بعمر الزهور تحلم بفارس أحلامها حتى إذا جاءها الخاطب الكفء وافق والدها فزوجها وقلوب الجميع تلهج بالدعاء أن يرزقهما الله الذرية الصالحة واستجاب الله الدعاء وولد لهما ولد تعهده والداه بالتربية والرعاية وحرصا عليه حتى إذا شب عن الطوق وكبر اختارا له أحسن البنات وزوجاه وخلال شهر من الزواج بدأت العلاقات تتوتر بين أم الزوج وزوجة الابن وتأزمت الأمور ومرض الأب فمات ثم بقيت أم الزوج وحدها فهجراها وتركاها في البيت وحيدة وحملت زوجة الابن ووضعت ولداً فتعلق قلب الجدة به ولكن الابن وزوجته يمنعانه من الذهاب إلى جدته وعاشت عشر سنوات تعاني من الهموم والآلام وهي ما زالت في سن الشباب ولكن هموم ولدها وزوجته وولدهما كانت تؤثر عليها وذات مرة أرسلت رسالة تقطر أسى وتفيض

مشاعر إلى ولدها وأخبرته أنها تحس بدنو أجلها وأنها لا تريد منه مالاً ولا شيئاً من الدنيا وإنما تريد رؤيته وولده ولكن الزوجه تقف بالمرصاد لمحاولات الأم فماتت أمه بعد فتره وندم ندماً عظيماً ولكن هيهات أن ينفع الندم بعد أن دفنت أعظم والدته في التراب.

• **إخوتي في الله:** لقد رأيت منظراً مفزعاً ليلة السابع والعشرين من رمضان بعد المغرب من هذه السنه ١٤٢١هـ في المسجد الحرام شاهدت شاباً جلداً قوياً يدفع امرأة كبيرة وكلما حاولت أن تجلس دفعها بقوة وهو يرسل من الكلمات البذيئة ما أنزه أسماعكم عن ذكره والمرأة تقول: حسبي الله عليك والله لا أسامحك وتكرر المنظر فدنوت من الرجل وسألته فتبرم وقال: اتركنا فاجتمع مجموعة كبيرة وسألت المرأة فقالت: هذا ولدي جعله الله في النار يريد أن يخرجني من الحرم وأنا أريد الجلوس فحاولنا تهدئة الوضع وخفنا عليه من العقوبة العاجلة إذ كيف تمتد يده الآثمة للأم يدفعها بقوة وتسقط على الأرض وطال النقاش والحوار وتدخل أشخاص من جنسية بلد الشخص وأمه وأخذوه بقوة وذهبوا بوالدته وهي تدعو عليه ووضعوها مع نسائهم.

• **أيها المؤمنون:** هذا لون من ألوان معاملة الأبوين وما أكثر ذلك في مجتمعات المسلمين فانتبهوا أو اتعظوا واعملوا صالحاً ما دام في العمر إمكان.

وصلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ.

برُّ الوالدين

١٤٢٥/٣/٢٥هـ

الحمد لله الذي أمر ببرِّ الوالدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بالإحسان إليهما وقرن حقه بحقهما تعظيماً لشأنهما وبياناً لفضلهما وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه بعثه الله بالهدى ودين الحق فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة صلى الله عليه وآله وصحبه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فإن تقواه هي العروة الوثقى والسعادة الكبرى والنجاة العظمى في الآخرة والأولى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** بر الوالدين أمر جُبلت عليه النفوس البشرية وحق دعت إليه الفطر السوية وأيدته العقول الرضيَّة أجل لقد قرن الله حقهما بحقه وجعل شكرهما من شكره قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾.

- برّ الوالدين من كمال الإيمان وحسن الإسلام وعبادة من أفضل العبادات وقربة من أجل القربات طريق إلى الجنة وسبب للمغفرة وزيادة في العمر وبركة في الرزق.

- الأبوان رمز الحنان والعطف وعنوان الشفقة والقرب ومهبط الرحمة والأنس.

ـ الأبوان زينة الحياة وبهجة الوجود وسعادة الدار والغاية في المتعة.

ـ الأبوان وجودهما دعاء مستمر وتوفيق ملازم وتيسير متحقق ورحمة نازلة.

ـ الأبوان بهجة وسرور وفرح وحبور وزينة وطهور.

ـ أبنيَّ إني قد فقدت دعاءها فاحرص على البر قبل فقدك للثاني.

• **إخوتي في الله:** هل هناك أجمل وأحلى وأعذب وأغلى لدى الولد المبارك البار من صوت أبيه يدوي في البيت يملأه نور وبهاء وأنساً وتوفيقاً هل هناك أجمل وأطهر من همهمات الأم وضحكاتها وتنقلاتها في البيت هل هناك أروع وأبهى وأسمى وأغلى من ابتسامة الأم في البيت حين تلقاك وأنت مجهد تدعو وتسدد وتورد وتردد ترفع يديها في الغيبة والحضور والنهار والليل وأنت شغلها الشاغل تفكر بك قبل الأكل والدواء والشراب والهواء.

• **عباد الله:** هل هناك أهدأ وألطف من بيت فيه أم تتنقل بسجادتها تصلي في جنبات البيت وزواياه تعمره بالطاعة والعبادة فلا وجود للشياطين بل كل زاوية لا نسمع فيها إلا تسبيحاً وتهليلاً وذكراً ودعاءً هل تنام قبل أن يعود الأبناء إلى البيت هل تسمح لك بمحاسبة صغارك أم تقف دونك عطفاً وحنواً عليهم.

• **أيها الولد الموفق:** الوالدان هما سبب وجودك فأنت حسنة من حسناتهما لقد جاء الأمر ببرهما ولو كانا كافرين فهل هناك حق أعظم من هذا الحق.

إن من حقهما عليك أن تلين لهما الجانب وتبسط لهما الوجه وتقوم بخدمتهما على أتم وجه ولا تتضجر منهما مهما كانت التكاليف والأوامر والبر جزاؤه البر والعقوق جزاؤه العقوق.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: «إن لي أماً بلغ منها الكبر أنها لا تقضي حوائجها إلا وظهري لها مطيَّة فهل أديت حقها فقال له عمر: ما أديت حقها إنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك وأنت تصنعه وأنت تتمنى فراقها ولكنك محسن والله يثيب الكثير على القليل».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وآله وصحبه وأعوانه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «لا اعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة».

ورأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يطوف بأمه على ظهره فقال: أتراني جازيتها؟ قال ابن عمر: «ولا بزفرة من زفرات طلقها عند ولادتك».

• **يا عباد الله:** أمك التي حملتك أشهراً تقوم وتقعد معها وتصحو وتنام تُرفق حال قيامها وقعودها خوفاً عليك فما ظنك بمن حمل معه شيئاً يسيراً مدة طويلة أيصبر عليه. أمك التي أرضعتك خالص غذائها تسهر لتنام وتجوع لتشبع أمك التي تمسح عنك الأذى بيمينها وفي نفس الوقت تقبلك وتنتظر أن تكبر وأن تبرها أمك صاحبة الحقوق والمواقف كل من البشر تستطيع أن تجازيه إلا أمك وأباك.

أمك حقها عظيم فهل فكرت في ذلك يوماً من الدهر هل فكرت في رد الجميل ولو بجزء يسير.

• **عباد الله:** بر الوالدين مفتاح كل خير ومغلق لكل شر هو الذي يدخره العبد فيرى ثماره في ذريته.

لا زلت أذكر قصة ذلك الشاب الذي كان باراً بوالدته وكانت تحبه وتدعو له كثيراً سافر ذات مرة...[١].

---

(١) ارتجال.

ولا زلت أذكر قصة ذلك الرجل الذي كانت والدته تتقيأ في يديه فيذهب ويرميه، وكان من دعائها لولدها جعلك الله تغتني وتعطي من زكاتك لإخوانك واستجاب الله دعاء والدته وأصبح هذا الرجل يعطي من زكاته لإخوانه وهو حي يرزق أكثر الله في المسلمين من أمثاله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

صلة الأرحام

١٤١٣/٨/٧هـ

الحمد لله الذي أمر بصلة الرحم وجعلها من وجبات الدنيا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الموصوفُ بالرأفة والرحمة لعامة المؤمنين اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك وآله وسلم الى يوم الدين. أما بعد:

• **عباد الله:** إن صلة الرحم مما أمر الله بها ووصى بها عباده المؤمنين وحث عليها وبيَّن ما يترتب عليها من خيري الدنيا والآخرة كما حث عليها نبي الرحمة وبيَّن جزاءها وثمرة الصلة وما أعده الله للواصلين من الخير العظيم والثواب الجسيم وما يترتب على ذلك من سعة الرزق وطول العمر والبركة في المال والولد.

استمع إلى قول الله تعالى واصفاً بالسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة من يصلون أرحامهم ويقومون بحقوقهم ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه: «أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته ـ أو بزمامها ـ ثم قال: يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار؟ قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: لقد وُفِّق أو هُدي، قال: كيف؟ قلت: قال: فأعادها، فقال النبي ﷺ: **«تعبدُ الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة»**، وفي رواية: **«وتصل ذا رحمك»** فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: **«إن تمسّك بما أمرته به دخل الجنة»**.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سرَّه أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه**».

• ***أيها المؤمنون:*** انظروا إلى القضية الإيمانية في الواحد مع أولاده وفي الواحد مع أسرته وفي الواحد مع أهله وفي الواحد في قريته لماذا هناك حنان ورحمة وعطف في الواحد مع أولاده لأن هناك صلة رحمية هذه الصلة يجب أن تنسحب على الواحد مع أسرته وعلى الواحد مع أهل قريته وعلى الواحد وجميع إخوانه المسلمين لو أن كل واحد منا وضع خريطة لموقعه من بلده ثم عد الفقراء والمحتاجين في هذا الموقع ثم نسب هؤلاء الفقراء إلى أهليهم وذويهم وأقاربهم فسيجد لكل فقير عشرة أقارب أو أكثر أغنياء لكن هؤلاء الأقارب قطعوا ما أمر الله به أن يوصل فاضطر هؤلاء الفقراء أن يسألوا ويتسوَّلوا من ناس آخرين غير أهليهم.

إن صلة الرحم مما قصر فيه الكثيرون في هذه الأزمات نظراً لانشغالهم بالملهيات والمغريات وحطام الدنيا الفاني ولذا عظّم الله شأن الرحم ثبت في البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**». لقد حذر الله من قطيعة الرحم وتوعد على ذلك بأشد الوعيد ورتب على ذلك خسران الدنيا والآخرة.

ثبت في البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لكِ**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا إن شئتم** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾».

لقد شاهدنا في دنيا الواقع من تكون الدنيا سبب فراقه مع أبويه أو أحدهما نظراً لأنه أعطى أو أخذ منه شي من متاع الدنيا الزائل.

وشاهدنا من ثارت بينهم العداوات وهم إخوة أشقاء من أجل عرض من الدنيا كيف تقطع الصلات ويحقد الأخ على أخيه من أجل أمور تافهة

ألا يذكر هؤلاء أن ما بينهم من الصلة والمودة والقربى فوق هذا المتاع الزائل.

هل أصبحت الدنيا هي التي تجمع وتفرق وتبعد وتقرّب. هل أصبح التكاثر في جمع الأموال أقوى من النسب وصلة الأرحام.

إن غياب العقل والاستشارة في مثل هذه الأمور يجر إلى كوارث على البيوت والأسر لا يعلم نهايتها إلا الله ﷻ ولذا نوصي كل من حدث عنده شرخ في أسرته أو بيته ألا يتعجل وأن يستشير أهل الرأي والعقل والعلم ليكون تصرفُه مناسباً. أما إستشارة الذين يذكون نار العداوات بين الأقارب ويضخمون الأمور ويتعاملون بسوء النيات فأولئك ساءت نواياهم فساءت ظنونهم فأفلسوا في تصرفاتهم وآرائهم.

• **عباد الله:** إن من أفضل صلة الرحم أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وتحسن إلى من أساء إليك حفاظاً على صلة الرحم وطاعةً لله ورسوله. روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ؓ: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني وأُحسن إليهم ويسيئون إليَّ وأحلم عليهم ويجهلون علي، فقال ﷺ: «**إن كنت كما قلت فكأنما تُسفُّهم المل ولا يزال معك الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسباً وصهراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أعلى الناس منزلةً وأعظمهم قدراً صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون:** بصلة الأرحام تقوى المودة وتزيد المحبة وتتوثق عرى القرابة وتزول العداوة والشحناء ويحن ذو الرحم إلى أهله وصلة الرحم والإحسان إلى الأقربين ذات مجالات شتى فمن بشاشة عند اللقاء ولين في المعاملة إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه إنها زيارات وصلات وتفقد واستفسارات مكالمة ومراسلة إحسان إلى المحتاج وبذل للمصروف وتبادل في الهدايا ينضم إلى ذلك غض عن الهفوات وعفو عن الزلات وإقالة للعثرات عدل وإنصاف واجتهاد في الدعاء بالتوفيق والصلاح هذه مجالات الصلة ودروبها ومع ذلك كله فإن في الناس من تموت عواطفه ويزيغ عن الرشد فؤاده فلا يلتفت إلى أهل ولا يسأل عن قريب إن العار والشنار فيمن منحه الله جاهاً وأحسن له رزقاً ثم يتنكر لأقاربه أو يتعالى عليهم بل قد يترفع أن ينتسب إليهم فضلاً عن أن يشملهم بمعروفه ويمد لهم يد إحسانه.

• **إخوة الإيمان:** إن هناك من يفاصل أقاربه ويقاطعهم بسبب كلمة سمعها أو وشاية نُقلت إليه ويصبح هذا المسكين كالغصن الذي قطع من شجرة باسقة تمتد جذورها.

إن التبسط للناس وبذل المعروف وقضاء الحاجات سمةُ العلماء الراسخين الذين يصلون المؤمنين عامةً وكأنهم أقارب لهم وأن في سير الأسلاف عظةً وعبرة لقد أوصى زين العابدين عليُّ بن الحسين ابنه رضي الله عنهم أجمعين فقال: لا تصاحب قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

بل إن في سير العلماء العاملين في عصرنا الحاضر خير شاهد ودليل حدثني أحد تلاميذ العلامة عبد الرحمن ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ أنه كان يقضي حاجات الناس حتى أنه لما مات وجدوا أنه يعول أكثر من أسرة من غير أن يعلم أحد بذلك.

وها هو إمام العلماء في عصره سماحة شيخنا العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ونفعنا بعلمه ها هو نموذج فريد في التواضع وقضاء حاجات الناس والاستماع إلى مطالبهم وشكاواهم حتى إنك إذا جلست عنده جلسة واحدة تمل من كثرة ترديد الكلام عليه من قبل المتحدثين لكنه يستمع بكل أدب وكأنه أصغر سناً من المتكلم ثم يطيب خاطر من يتحدث بما يفتح الله عليه إن هذا النوع من الصلة مع الأقارب ومع المؤمنين يحقق التوجيه النبوي الكريم الثابت في البخاري ومسلم: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**».

نفعنا الله بسيرة هؤلاء العلماء العاملين وأكثر الله في الأمة من أمثالهم الذين يترسمون خطا نبيهم ﷺ الذي أمرنا بالصلاة والسلام عليه.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين.

حديث: «لا ورع كالكف»

١٤١٦/٥/٢٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفوز والسعادة بالتقوى فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق»** هذا الحديث فيه جمل ثلاث هن وصايا ثلاث من المعصوم ﷺ لصاحبه أبي ذر خاصة وهن لأمته عامة.

الوصية الأولى: في بيان العقل وعلاماته أو آثاره وأن العقل الممدوح في الكتاب والسنّة هو قوة ونعمة أنعم الله بها على العبد يعقل بها الأشياء النافعة والعلوم والمعارف ويتعقل بها ويمتنع من الأمور الضارة والقبيحة فهو ضروري للإنسان لا يستغني عنه في كل أحواله الدينية والدنيوية وصدق الحبيب: **«لا عقل كالتدبير»** أي: تدبير أمور العبد الدينية وأموره الدنيوية فتدبيره لأمور دينه أن يسعى في تعرف الصراط المستقيم وما كان عليه النبي الكريم من الأخلاق والهدى والسمت ثم يسعى في سلوكه بحالة منتظمة فمتى دبَّر أحواله الدينية بهذا الميزان الشرعي فقد كمل عقله ودينه لأن المطلوب من العقل أن يوصل صاحبه إلى العواقب الحميدة من أقرب طريق وأيسره.

وأما تدبير المعاش فإن العاقل يسعى في طلب الرزق بالطرق المشروعة الميسرة ولا يتخبط في طلب الأسباب خبط عشواء أو يلتمس طرقاً محرمة والعاقل متى انفتح له باب رزق استمر عليه وثابر وفي ذلك الخير والبركة وهذا التدبير في تحصيل الرزق. وهناك تدبير آخر في تصريفه وإنفاقه فلا ينفق في طرق محرمة أوطرق غير نافعة أو يسرف في النفقات المباحة أو يقترب وميزان ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾.

الوصية الثانية: «لا ورع كالكف» فالورع الحقيقي هو الذي يكفُّ نفسه وقلبه ولسانه وجميع جوارحه عن الأمور المحرمة الضارة فمن حفظ قلبه عن الشكوك والشبهات وعن الشهوات المحرمة والغلِّ والحقد وعن سائر مساوئ الأخلاق وحفظ لسانه عن الغيبة والنميمة والكذب والشتم وعن كل إثم وأذى وكلام محرم وحفظ بصره وفرجه عن الحرام وحفظ بطنه عن أكل الحرام وجوارحه عن كسب الآثام فهذا هو الورع حقيقةً، ومن ضيع شيئاً من ذلك نقص من ورعه بقدر ذلك ولهذا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة».

الوصية الثالثة: «ولا حسب كحسن الخلق» الحسب مرتبة عالية عند الخلق وصاحب الحسب له اعتبار وشرف ومكان رفيع في أعين الناس. والحسب نوعان:

الأول: يتعلق بنسب الإنسان وشرف بيته وهذا لا يمدح صاحبه إلا إذا كان مترفعاً عن الشر ومساوئ الأخلاق فإذا جمع مع الحسب التقوى فذلك جماع الخير وصدق الحبيب المصطفى: «**الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**».

الثاني: الحسب الحقيقي الذي هو وصف للعبد وجمال وزينة وخير في الدنيا والآخرة وهو حسن الخلق المحتوي على الحلم والصبر والعفو وبذل المعروف والإحسان واحتمال الإساءة والأذى ومخالقة طبقات الناس بخلق حسن وهو نوعان:

حسن الخلق مع الله وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه والانقياد لشرعه بطمأنينة ورضا وشكر لله على ما أنعم به.

وحسن الخُلق مع الخلق وهو بذل الندى وكف الأذى وصدق الله ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ فمن قام بحسن الخلق مع الله ومع خلقه فقد نال الخير العظيم وفاز بالفلاح في الدنيا والآخرة وذاق طعم السعادة التي حرم منها الكثيرون.

هذا واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المحمود بكل لسان وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للإنس والجان صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن حسن الخلق مرتبة عالية في الدين يهبها الله لمن يشاء من عباده وهؤلاء هم الفضلاء الذين ينفعون الناس ويدلونهم على الخير هم كالأدلاء على الصراط المستقيم. الذي من حوله طرق ملتوية معوجة على كل طريق منها طائفة تدعو إلى نحلتها أو مذهبها وكل منهم يغني على ليلاه لكن وسط هذه الطرق الملتوية المعوجة طريق واضح مستقيم ندعو بكل صلاة أن يهدينا الله ربنا ـ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ والذين يسلكون هذا الطريق هم الناجون يوم القيامة هم الهاشون الباشون الآلفون المألوفون هم المُتَحببون للخلق المحبوبون منهم أولهم الأنبياء وبعدهم العلماء المخلصون ومن سار على نهجهم والتزم طريقهم إلى يوم الدين.

الأمة أحوج ما تكون إلى هؤلاء الذين يأخذون بيد المخطئ بأسلوب شرعي فما تلبث أن تراه يقلع عن خطأه ويعود إلى الجادة. أما أولئك الذين يقسون على الناس ويعنِّفونهم ويسيئون إليهم ويحاسبونهم على نياتهم فهؤلاء لا

ينفع الله بهم ولا يبارك في جهودهم بل قد يكون ضررهم أكثر من نفعهم فانتبهوا أيها الأحباب فليست كل بيضاء شحمة ولا كل حمراء لحمة.

الزموا طريق نبيكم وانهلوا من معين سنته وبذاك تفوزون بالرضوان العظيم والنعيم المقيم. وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم.

الأمانة

١٤١٦/٦/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فقد أمركم الله بذلك ورغبكم فيه؛ لأن التقوى رأس مال العبد يوم التغابن.

ومن علامات التقوى الظاهرة الأمانة، ذلك الخُلق الإسلامي الرفيع الذي يدل على سمو المجتمع وتماسك بنيانه، وعلى العكس من ذلك من أمارات سقوط المجتمع وانحلاله وكثرة الخصومات فيه والجرائم أن تكثر الخيانة فيه، فلا يأمن صديق صديقه ولا زوج زوجه ولا أب ولده.

لقد فرقت الدنيا كثير من الأسر وجعلتهم بعد المحبة والألفة أعداء متقاطعين، يحقد الابن على أبيه أو عمه أو قريبه، وتمقت الزوجة زوجها والعكس، وإذا كان بينهما ولد وتفرقا لأمر أو لآخر كان هذا الولد مصدر شقاقهما وخلافهما، وانسحب ذلك على الأسرتين، وهذا مظهر من مظاهر الخيانة للأمانة التي تحملها المسلم.

إن كثيراً من الناس يحصرون الأمانة في أضيق معانيها وحدودها، فيرونها قيام الإنسان بحفظ ما يودع لديه من مال، فإن وفَّاه صاحبه كان أميناً وإن أنكره وتلاعب به كان خائناً.

وهذا وإن كان من معاني الأمانة إلا أنه أضيق حدودها وصدق الله

العظيم: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب].

والمعنى هنا ليس حفظ الودائع وأداؤها بل المقصود في الآية طاعة الله وأداء الفرائض والقيام بالواجبات الشرعية كلِّها، فهي تشمل جميع التكاليف والالتزامات الاجتماعية والأخلاقية، فالعقل أمانة لدى الإنسان إن عمل بمقتضاه ونظمه بالعلم والمعرفة كان قائماً بالأمانة.

والجسم أمانة لديك، فإن أنت غذيته وصححته ورفقت به فلم ترهقه بالأعمال كنت محافظاً على الأمانة.

ووالداك وزوجك وولدك وكل من تشترك معهم في أواصر القربى هم أمانة عندك يلزمك مفظهم ونصحهم ورعاية حقوقهم وبذل الخير لهم وإبعاد الأذى عنهم، وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم].

وحق المجتمع عليك في إشاعة الطمأنينة والسلام والخير فيه أمانة يلزمك الوفاء بها، فإن لم تفعل كنت خائناً للأمنة مسيئا إلى مجتمعك وتسلل الأعداء من جهة ثغرك التي يجب عليك سدها.

وحق ولاة الأمر والعلماء أمانة في عنقك فيلزمك السمع والطاعة والنصح لهم في السر والعلن والبعد عن الحديث فيهم بل يجب الدعاء لهم بالصلاح والتوفيق واجتماع الكلمة والقيام بالواجبات؛ لأنهم إذا وفقوا لذلك تحقق الخير للمجتمع كله وشاع فيه الأمن والطمأنينة والحب والسلام.

والعلم أمانة في نفوس العلماء يجب عليهم أن يوطؤوا للناس سبله ويكشفوا في الكون أسراره ويستعملوه في رفاهية الإنسانية وخيرها وسلامها كانوا أمناء أوفياء يستحقون ثواب الله والذكر الحسن في الدنيا والآخرة.

ولا يجوز لهم أن يوظفوا علمهم فيما يشيع الذعر والخوف ويشقي الأمم كأصحاب العلوم الحديثة، فمتى استخدموا علمهم لهذه الأغراض فهم خونة آثمون سيلحقهم العار في الدنيا ويخلد التاريخ ذكرهم السيئ وصدق الله

العظيم: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾ [المائدة].

والمال في أيدي الناس أمانة، فإن أحسنوا التصرف به والقيام عليه وأداء الحقوق الواجبة فيه كانوا أمناء أوفياء لهم الذكر الجميع في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وإلا حلت عليهم العقوبة في العاجل والآجل وصدق الله العظيم: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ﴾ [الحديد]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة].

والطالب أمانة في عنق أستاذه، والطالبة كذلك أمام معلمتها، والمريض أمانة أمام طبيبه، والأب مؤتمن على أولاده، والأم راعية في بيت زوجها، والعامل أمين على ما في يده لا يغش ولا يخون ولا يستغل ولا يزيد في السعر ليأخذ لنفسه أو يظلم المشتري لصالح سيده، ورجل الحسبة مؤتمن على ما يطلع عليه من العورات، وإمام المسجد مؤتمن على جماعة مسجده، يتفقدهم ويناصحهم ويذكرهم بما يجب عليهم، والمؤذن مؤتمن على الوقت، وقد صح عنه ﷺ: «**الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن**».

وهكذا نجد الأمانة تنتظم شؤون الحياة كلها من عقيدة وأدب ومعاملة وعلاقات وتكافل اجتماعي وسياسة حكيمة رشيدة وخلق حسن كريم.

والأمانة بهذا المعنى الواسع سر سعادة الأمم أو شقائها، ويوم أن تكون الأمة بكل أفرادها وعلى كل مستوياتها صادقة في حمل الأمانة والوفاء بها فستكون خير أمة أخرجت للناس.

• **إخوتي في الله!**

وهكذا على قدر الأمانة يكون الخير والأمن والطمأنينة في المجتمع، فاللهم زد هذه البلاد خيراً وصلاحاً، اللهم وفق رعاتها ورعيتها للقيام بالواجبات على أتم وجه لتزداد هذه البلاد أمناً وطمأنينة وينعم فيه القاصي والداني في ظل الحكم بشرع الله المطهر.

• **عباد الله:** استغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بأداء الأمانة وحرَّم الغدر والخيانة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المُلقَّب بالأمين ﷺ. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن سلف هذه الأمة كانت الأمانة في مجتمعهم خلقاً بارزاً يتعامل به الناس بعضهم مع بعض ويحرص عليه الجاهل كما يحرص العالم، والفقير كما يحرص الغني.

ولذا أشاع هذا الخلق بينهم الطمأنينة والثقة فيهم فأصبحوا يتعاملون بالحب ويتجاورون بالوفاء ويتعايشون بالصفاء ويتنادون بالحق.

هذه حال سلف الأمة وأما حال كثير من المسلمين اليوم أنهم تخلوا عن الأمانة فحصل ما حصل لهم من النكبات والويلات، ولقد تخلى كثير من الموسرين عن أمانة المال فاكتنزوه واحتبسوه عن الفئة المستحقة في المجتمع وأصبحوا يتنعمون فيه على حين حُرمت منه أنفس بأمس الحاجة له، وهؤلاء سيسألون عن ذلك يوم العرض على الله، فالمال مال الله وخير الناس أنفعهم للناس، وتخلى كثير من الآباء عن رعاية أسرهم فأهملوهم وانشغلوا عنهم بأمور تافهة فحدث العقوق والفجوز وانتشرت القطيعة بين الأقارب بسبب إهمال رب الأسرة وتضييعه للأمانة.

• **إخوتي في الله!** العلاج يسير جداً بأن يفيء كل مسلم إلى ربه ويؤدي الأمانة الواجبة عليه ويتذكر ما أعده الله للأوفياء من النعيم المقيم وما توعد به الخونة من العذاب الأليم لعله والحالة هذه يؤدي أمانته على الوجه المطلوب.

اللهم وفقنا لأداء ما أوجبته علينا من الأمانة، اللهم يسِّر كل سبيل لأدائها على الوجه الذي يرضيك عنا يا كريم.

• **عباد الله:** صلوا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد.

الأمانة

١٨/٤/١٤٠٧هـ

الحمد لله الذي فرض على العباد أداء الأمانة وحرَّم عليهم المكر السيء والغدر والخيانة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم القيامة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه. أما بعد:

• **أيها الناس:** اتقوا الله تعالى وأدوا الأمانة التي حُملتموها وتحملتم مسؤوليتها يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾.

• **أيها الإخوة المسلمون:** كم نقرأ هذه الآية دون أن نتوقف عندها نسأل أنفسنا ودون أن نتأملها لدى هل حققنا المقصود منها؟

ذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «يعني بالأمانة الطاعة وعرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها فقال تعالى لآدم: «إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يا رب وما فيها قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت» فأخذها آدم فتحملها فذلك قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ انتهى ابن كثير».

الله أكبر! أي وزن للإنسان الضعيف عند هذه المخلوقات أي قدرة له في مقابلة السماوات والأرض والجبال إنه الابتلاء والامتحان فهنيئاً لمن يوفق لأدائها والويل كل الويل لمن يتهاون في حملها.

• **عباد الله:** هذه هي الأمانة التي تحملتموها مصدر التكريم لكم وميزان التفاضل بينكم بها كنتم أكرم مخلوق على وجه الأرض وبها نُلتم شرف

السيادة على جميع المخلوقات. أما إذا ضيعتموها فأنتم أتعس مخلوق على وجه البسيطة تتدرجون من عناء إلى عناء ومن نكد إلى نكد يتصل عذاب الدنيا بالآخرة والعياذ بالله.

• **أيها المسلمون:** وحفظ الأمانة من علامات الإيمان يقول ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ وذكر من صفاتهم: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾. أما تضييع الأمانة فهو من علامة النفاق. يقول المصطفى ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتُمن خان**»[١].

الأمانة أيها الأحباب: خلق عظيم يحبه الله ويحب المتصفين به وإذا شاع في مجتمع شاعت فيه السكينة والطمأنينة وأما الخيانة فهي رذيلة من الرذائل ما اتصف بها مجتمع إلا شاعت فيه الفوضى وعم فيه الخوف والهلع.

يقول المصطفى ﷺ: «**القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها** ـ أو قال: **يكفر كل شيء إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال له أدِّ أمانتك فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقول: اذهبوا به إلى أمة الهاوية فيُذهب به إلى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلَّت فهوى في أثرها أبد الآبدين**». قال ابن مسعود راوي الحديث: والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الوضوء والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع. قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إسناده جيد.

• **عباد الله:** واعلموا أن تضييع الأمانة مؤذن بنهاية الدنيا وهو علامة من علامات الساعة.

جاء أعرابي والنبي ﷺ يحدث القوم فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدّث فقال بعض القوم سمع: ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال: «**أين السائل عن الساعة؟**»

---

(١) متفق عليه.

قال الأعرابي: ها أنا يا رسول الله، قال: «**إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»(١).

• **عباد الله:** اعلموا أن الأمانة من الأخلاق الفاضلة وأصل من أصول الديانات وهي ضرورية للمجتمع الإنساني لا فرق بين حاكم وموظف وصانع وتاجر وزارع ولا بين غني وفقير وكبير وصغير فهي شرف الغني وفخر الفقير وزينة المرأة وواجب الموظف ورأس مال التاجر وسبب شهرة الصانع وسرُّ نجاح العامل والزارع ومفتاح كل تقدم بإذن الله ومصدر كل سعادة ونجاح بتوفيق الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله العلي الحكيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **معشر المسلمين:** عليكم بالأمانة فهي أول ما تفقدون من دينكم كما قال ﷺ: «**أول ما تفقدونه من دينكم الأمانة**».

• **إخوة العقيدة:** هناك مفاهيم خاطئة شائعة بين الناس منها قصر الأمانة على أمانة الودائع والحق أن الأمانة أشمل وأعم نعم ليست الأمانة مقصورة على الودائع التي تؤمن عند الناس من غال وثمين كالنقدين وما ناب عنهما من أوراق وكالجواهر والحلي بل الأمانة أوسع من هذا كله فهي عمل كل ما لله

---

(١) أخرجه البخاري.

فيه طاعة واجتناب كل ما لله فيه معصية سواء كان ذلك في عبادة الله أو في معاملة عباده.

فالصلاة أمانة عندك مطلوب منك أن تؤديها على وقتها كاملة غير منقوصة مستوفية أركانها وشرائطها وسننها تؤدي بقلب مملوء من الخشوع والخضوع وجسم مملوء من الطمأنينة والسكينة.

والزكاة أمانة يجب أن تؤديها بمقاديرها الشرعية طيبة بها نفسك دون منة أو تعالٍ على الفقير لكي تطهر النفس وتنم المال.

والصيام أمانة مطلوب منك أن تصوم فيه جوارحُك كلُّها وأن تتحرى حال سحورك وفطرك الحلال الخالص.

والحج أمانة في عنقك إذا كنت مستطيعاً له وعليك بالمال الحلال والرفقة الصالحة التي تعينك على أداء حج مبرور إن شاء الله.

ولسانك أمانة عندك فاحفظه من الكذب والغيبة والنميمة والسخرية بعباد الله والقذف والفحش واستعمله في تلاوة كلام الله والذكر والدعاء وسائر عمل الصالحات.

والأذن أمانة عندك فجنبها استماع المحرمات من الغيبة والملاهي المحرمة وكل ما لا يعود عليك بالنفع العاجل والآجل ووظفها في سماع الخير الذي تجد نفعه في الدنيا وتلقاه لك ذخراً في الآخرة.

والرِّجل أمانة عندك فلا تمشي بها إلى المحرمات واجعلها راحلة لك إلى أماكن الطاعات لأنها ستنطق مع أخواتها وتشهد لك أو عليك.

الأمانة **أيها المسلمون** تشمل كل شيء في حياة المسلم فعقله وروحه وجسمه وحركاته وسكناته أمانة إن استعملها في طاعة الله ربح يوم التغابن وإلا كانت الأخرى والعياذ بالله.

فأنتم أيها الأساتذة تحملتم أمانة عظيمة هي توجيه الناشئة والأخذ بأيديهم لما فيه خيرهم فحذار حذار من التقصير أو الإهمال فوالله ليأتين يوم تسألون فيه عن كل وقفة وقفتموها داخل قاعة الدراسة فاتركوا بارك الله فيكم

آثار طيبة تذكرون بها في الدنيا فتشكرون وتكون لكم ذخراً في العقبى بها تفرحون.

• **أيها الأحباب:** أذكركم بذلك مع بدءِ العام الدراسي الجديد والذي تعلقون عليه بعد الله آمال عريضة أن يوفق الله أبناءكم وبناتكم ليكون النجاح حليفهم وإني لأعلم أنكم لا تقصرون عليهم في النواحي الشكلية من لوازم مدرسية وألبسة ومتطلبات بل يتنافس الناس في ذلك وهذا أمر طيب ومحمود إذا لم يتجاوز حده ولكن هل سأل الأب نفسه مع بداية كل عام دراسي ما هي الفائدة التي جناها ابنه أو بنته من دراسته هل كان للأب مع الأساتذة وقفات ماذا يتعلم أبناؤه ماذا يقرأون ولمن يقرأون ماذا يحملون من أفكار.

وأنتم أيها الموظفون تحملتم أمانة العمل فإياكم والمحاباة واستغلال مناصبكم لمصالحكم الشخصية وحذار حذار من التفريق في التعامل فكثيراً ما يتساهل الناس في أمور ترديهم وتحبط أعمالهم وهم لا يشعرون.

وأنتم أيها العمال حافظوا على العمل واجعلوا الله رقيباً عليكم وحذار حذار من التفريط أو التقصير إذا غاب عنكم الرقيب من البشر فإن الله جل وعلا لا يغفل وينام.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

وأنتم أيها الباعة: احذروا من الغش وتطفيف المكاييل والموازين فسيأتي يوم لا تستطيعون الإنكار والتدليس يقول المصطفى ﷺ وقد رأى شخصاً وضع التمر الذي أصابه الماء أسفل: «**هلا وضعته فوق ليراه المشتري من غشنا فليس منا**»[(١)].

وأنت يا جندي المرور: عليك برعاية الأمانة وذلك بحسن معاملة الناس وتوجيه المخطئ منهم والعدل في إيقاع الجزاءات وتحري الدقة في ذلك فهذا مقتضى الأمانة التي وكلت إليك.

وأنتم أيها الأطباء والممرضون: عليكم برعاية الأمانة عاملوا المرضى

---

(١) رواه مسلم.

معاملة طيبة وواسوا جراحهم وخذوا بأيديهم وذكروهم بالله لأن المريض حريص على الشفاء ويسمع في الغالب كلام الطبيب وسيكون لكلامكم أبلغ الأثر في نفوس المرضى واستروا ما اطلعتم عليه من عورات المسلمين وإلا فسيفضحكم الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

وأخيراً أنتم أيها الآباء: اعلموا أن الله استرعاكم الرعية فلا تهملوها وتضيعوها وتنشغلوا بالتافه من حطام الدنيا يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾.

فتربية الأولاد والحرص عليهم وتعليمهم ما ينفعهم من أعظم الأمانات عند الآباء فاحرصوا وفقكم الله على توجيههم للخير ودفعهم لحلقات العلم وحلقات القرآن واختيار الجلساء الصالحين لهم فليس لكم ذخر بعد الموت إلا العمل الصالح وما تخلفونه من ذرية صالحة يقول المصطفى ﷺ: «**إذا مات أحدكم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

• **أيها الأحباب:** وهناك أمانة من أعظم الأمانات ضيعها الكثيرون ألا وهي أمانة الوقت يقول المصطفى ﷺ: «**لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**».

فاحرصوا على استغلال الأوقات فيما ينفعكم يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم طلعت عليّ فيه شمسه قرب فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

تذكر أخي الشاب هذه الليالي التي تعبت فيها بالمذاكرة والتحصيل هل تتعب مثلها لتحصيل العمل الصالح أرجو ذلك وأتمناه لي ولكم ولجميع المسلمين.

هذا وصلوا وسلموا على سيدنا محمد ﷺ.

الأمانة (١)

١٤١٦/١١/١٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن العز والفلاح والخير في الدنيا والآخرة بتقوى الله جل وعلا فاتقوه تفلحوا وأدوا ما أوجب الله عليكم تفوزوا فالأمانة ثقيلة عجزت عنها السماوات والأرض.

روي أن الحسن إذا تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ قال: عرضها على السماوات السبع الطباق والطرائق التي زينها بالنجوم وحملة العرش العظيم فقال لها ﷻ: هل تحملين الأمانة بما فيها؟ قالت: وما فيها؟ قال: إن أحسنتِ جوزيتِ وإن أسأتِ عوقبتِ فقالت: لا، ثم عرضها كذلك على الأرض فأبت، ثم عرضها على الجبال الشوامخ الصلاب الصعاب فقال لها: هل تحملين الأمانة بما فيها قالت: وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت: لا، ثم عرضها على الإنسان فحملها إنه كان ظلوماً لنفسه وجهولاً بأمر ربه فقد رأيناهم والله اشتروا الأمانة بأموالهم بأصابوا بها آلافاً فماذا صنعوا فيها وسَّعوا بها دورهم وضيَّقوا بها قبورهم وأسمنوا بها مراكبهم وأهملوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدو والرواح على أماكن البلاء يتعرضون له وهم في عافية.

يقول أحدهم: تبيعيني أرض كذا وكذا يتكئ على شماله ويأكل من غير ماله حديثه سخرية وماله حرام حتى إذا نزلت به البطنة قال: أعطوني شيئاً أهضم به طعامي ألا يذكر الفقير والمسكين والأرملة واليتيم فهؤلاء أحق بفضل هذا الطعام.

هذه صورة مشرقة من أحد التابعين رضوان الله عليه يوضح فيها صورة الأمانة وعظم حملها وكيف حملها هذا المخلوق الضعيف الصغير، فهنيئاً لمن قام بها خير القيام وأدى ما أوجب الله عليه من رعاية الأهل والأولاد والقيام عليهم فالكثير من الناس أهمل أولاده ونساءه وحصل بذلك مصائب لا يعلم مداها إلا الله، كيف يسمح ولي الأمر لنسائه أن تطوف بالمحلات وتطرق أبواب الخياطين في الساعة العاشرة من الليل وقبلها وبعدها وأحياناً تأتي ومعها الشيطان وهذا الوافد له سنة أو أكثر أو أقل عن أهله وبلده وقد يكون كافراً فما ظنكم بحديثه معها في مثل هذا الجو.

• **فاتقوا الله عباد الله**: وتابعوا محارمكم وتذكروا أنكم ستسألون عن هذه الأمانة يوم العرض على الله فكلكم راع ومسؤول عن رعيته فالرجل راع ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيتها.

واتقوا الله يا أصحاب المحلات وخصوصاً محلات الخياطة النسائية راقبوا عمالكم وتابعوهم فالكسب إما أن يكون نزيهاً تنتفعوا به في الدنيا والآخرة وإما أن يكون خبيثاً تتضررون به في الدنيا والآخرة.

واتقوا الله يا رجال الحسبة ضاعفوا جهودكم وتابعوا وراقبوا فالمسؤولية عظيمة والأمانة ثقيلة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه رضي الله عن من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فالله الله بالأمانة التي حملناها فكل واحد عليه من المسؤولية بقدر ما أناط الله به من الواجبات، فالطبيب والمدرس وصاحب المؤسسة والموظف والمدير والأب والأم والصغير والكبير... الكل مسؤول ومحاسب.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله وآله وصحبه أجمعين.

الأمانة (٢)

١٤١٦/١١/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، اتقوه وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم.

واعلموا بارك الله فيكم أن من أعظم الأمانات التي تحملها الإنسان نعمة الإسلام والإيمان، فعليه أن يشكر الله على هذه النعمة ويقوم بها على الوجه الأكمل من صرف العبودية لله وحفظ الجوارح عما حرم الله واستعمالها فيما خلقت له.

لقد أبلى أنبياء الله ورسله بلاء حسناً فأدوا الأمانة على الوجه المطلوب وبذلوا غاية وسعهم مع أنبيائهم دعوة وتوجيهاً ونصحاً وتسديداً وأصابهم ما أصابهم ولكنهم صبروا واحتسبوا يرجون ما عند الله إنهم رسل الله مصطفون من أشرف الناس طباعاً وأزكاهم معدناً وهذه النفوس الأوَّابة تظل معتصمة بالفضيلة والأمانة على شدة فقرها وعظم بلائها وووحشة عذبتها إنهم أهل الأمانة في حفظ حقوق الله وحقوق عباده.

إنها الأمانة بكل صورها وأشكالها لا يحملها المهازيل من الرجال والعابثون اللاهون بل يحملها الرجال الأفاضل الذين يسيرون على خطى محمد ﷺ.

لقد ظن أقوام من الناس أن مفهوم الأمانة حفظ الودائع والممتلكات وهذا خطأ فادح، فالأمانة واسعة في دلالتها تشمل كل ما يوكل للمرء من عمل ويكلف به من أمر، إنها داخلة في علاقة المرء بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بالناس أجمعين.

فمن الأمانة حفظ العبد جوارحه وحواسه ومعرفته نعم الله عليه في نفسه وأهله وماله.

ومن أداء هذه الأمانة ألا يختار لنفسه إلا الأنفع والأصلح في الدين وشؤون الدنيا، ومن الخيانة أن يستسلم لشهواته ويخضع لكل رغباته ويقصر في أمر آخرته.

ومن الأمانة أن يبادر لشكر نعمة الأمن والإيمان بالدعوة والتوجيه والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب قدرته وطاقته وحدود مسؤوليته.

• ***أيها المؤمنون!*** نِعَم الله علينا في هذه البلاد كثيرة، ومن أجلها نعمة الإيمان وتحكيم شرع الله، فلا بد من شكر هذه النعمة والمحافظة عليها لأن ذلك سمة بارزة لهذه البلاد دون غيرها من سائر بقاع الأرض.

ومن نِعَم الله علينا أن احتضنت بلادنا الحرمين الشريفين وسعت في خدمتهما وتيسير الوصول إليهما بكل يسر وسهولة، أمن وأمان وأرزاق وفيرة يأتي الحاج والمعتمر من أقصى بلاد الدنيا إلى بلادنا ويؤدي هذه الشعيرة بطمأنينة وراحة لا يخاف إلا من الله، وتلك والله من أعظم النعم على هذه البلاد فلنحافظ عليها ولنكن يداً واحدة المواطن والمقيم ورجل الأمن في وجه كل من يريد تشويه صورة بلادنا أو الاستهتار بالأنظمة والآداب المرعية فيها.

فكثير ما تسمعون في مثل هذه الأوقات من يطنطن في إذاعته ووسائل إعلامه سباً في هذه البلاد وأهلها وذلك حسد منهم ولكن الله حافظ دينه وحافظ هذه البلاد من كيد الكائدين وحقد الحاقدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

خذ العفو وأمر بالعرف

١٤١٩/١٢/٢٣هـ

الحمد لله الذي أمر بالعفو وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالاستعاذة من الشيطان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي وصفه ربه بأنه على خلق عظيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** يقول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾.

هذا توجيه من الله لرسوله وهو لكل مؤمن بالتحلي بثلاث صفات سلوكية فاضلة:

الأولى: أخذ العفو عن إساءة المسيء.

الثانية: أمر المسيء بالعرف إن كان ممن يستحب كذلك.

الثالثة: الإعراض عن المسيء إذا كان من الجاهلين الذين لا يستجيبون للأمر بالمعروف.

فأما أخذ العفو فكما أن النزغ من الشيطان ولا يكون إلا في مجال الشر فكذلك العفو ذو قيمة رفيعة لأنه من مكارم الأخلاق ومعاليها ولذا قال الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ فجعله بمثابة ثمن عظيم يأخذه صاحبه مقابل إساءة من أساء إليه وكذلك من عفى فله ثواب عظيم يأخذه أجراً من الله ﷻ.

• **عباد الله:** وإذا تعرض كل فرد من الناس لعدوان من الآخرين فإن تصرفاته تجاه من اعتدى عليه لا تخلو من ثلاثة احتمالات:

الأول: إما أن يقابل العدوان بمثله وهذا هو الانتقام بالعدل.

الثاني: وإما أن يقابل العدوان بأشد منه وهذا انتقام مصحوب بالظلم وهذا سبب كثير من المشاكل في المجتمعات الإسلامية خصوصاً المشاكل الاجتماعية.

الثالث: وإما أن يقابل العدوان بالعفو وهذا هو المسلك الراشد الذي دعت إليه مكارم الأخلاق والعفو فضيلة تقطع الشرور وتطفئ نيران الغضب وتجعل الجاهل الأحمق المعتدى صغيراً في نفسه يرتد كيده إلى نحره وتجعل جماهير العقلاء ممن هم حول الجاهل والعافي يؤيدون العافي ويهزؤن بالجاهل ويحتقرونه.

وأما الأمر بالعرف فهي فضيلة تتبع أخذ العفو فمن الرحمة بالمسيء العفو عنه وتعليمه فضيلة البر والإحسان وأمر بالمعروف لعله يقتنع بالحق فينقاد إليه ويكف عن الإساءة والظلم والعدوان فمن يعفو عن المسيء يقدم له مع عفوه وسيلة إصلاح لأن المسيء سيحس لا محالة أن من عفى عنه أكرمه وتفوق عليه في خلقه فهنا يدعوه شعور التفوق وحب النفس وأن يغطي ما عنده من النقص فيستجيب لنصيحة من أمره بالعرف فعلى كل مسلم أن يستغل هذه الفرصة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن جانب المسيء ضعيف جداً.

وأما الإعراض عن الجاهلين فهي فضيلة تتبع العفو وذلك أنه يوجد في المسيئين أقوام جاهلون يسيئون ولا يقبلون النصيحة ولا يؤثر فيهم الأمر بالمعروف وهؤلاء أنجح وسيلة لعلاجهم هي الإعراض عنهم والابتعاد عن الأماكن التي يكونون فيها فهؤلاء إذا أمروا بالمعروف تمادوا وزادوا في شرهم فمن الخير لهم وللمجتمع نبذهم وتركهم والابتعاد عنهم لعل ذلك يدعوهم لمراجعة حساباتهم والإقلاع عن شرهم.

• **أيها المؤمنون:** وهذا التوجيه من الله لرسوله وهو لكل مؤمن لكن أكثرهم يستخفهم الغضب متى وجهت إليهم إساءة أو غضب فيخرجون عن طور العقل والرصانة وتتحرك نفوسهم للانتقام وهنا يجلب الشيطان بخيله ورجله وتعلو البصائر الغشاوة التي تحجبه عن رؤية الحق ولذا جاء التوجيه

للمؤمن بالاستعاذة من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾.

والاستعاذة الصادقة الخالصة تصرف نوازغ الشيطان وتدفع الأنفس الشريرة وتعيد النفس السوية إلى رشدها فتتجه للخير وتسعى لمرضاة الله.

والاستعاذة تفتح أبواب مراقبة الله وتسد أبواب الشيطان أما إخوان الشياطين فإنهم ينفخون في بعضهم ويتسلطون على غيرهم وشياطينهم تمدهم في الغي وتدفعهم إليه ولا يقفون عند حد بل يتمادون والعياذ بالله أما الذين اتقوا فإنهم يتذكرون ويتعظون ويستعيذون من الشيطان لسد منافذه عليهم.

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد العافين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن العفو مرتبة عالية قلَّ من يوفق إليه ولكن عليك أيها المسلم أن تعود نفسك قدر المستطاع على ذلك فإلى كل أب أو أم ناله أذى من أولاده من البنين والبنات أن يصبر ويحتسب ويعفو ويلحَّ على الله بالدعاء لهم بالصلاح والاستقامة وسرعان ما يعود الأولاد إلى رشدهم ويندمون على تصرفاتهم ويجتهدون في بر أبويهم ومحاولة تعويض الماضي الأليم وكم من شباب وفتيات سكبوا دموع الندم لما توفي آباؤهم وأمهاتهم لأنهم لا يذكرون إلا إساءتهم لهم ويتمنون لو يعودون إلى الحياة ليبروهم ويغسلوا الماضي الحزين.

وإلى كل أستاذ ابتلي بنوعية سيئة من طلابه ينهشون عرضه ويتندرون به في المجالس أقول له اصبر واحتسب والأيام كفيلة أن تعلمهم حجم خطئهم فينقلب هذا الاستهزاء والسخرية إلى دعاء لك صادق متى أدرك هؤلاء وعقلوا معنى الحياة وطعمها.

وإلى كل جار ابتلي بأذى جاره وموظف ابتلي بظلم رئيسه وزوجة ابتليت بظلم زوجها أو أهله أو زوج ابتلي بظلم زوجته أو أهلهم بل إلى كل مسلم ابتلي بمظلمة أو أذى أقول عليك بالصبر والعفو فإن العاقبة حميدة بإذن الله ولك في توجيه الله لرسوله أسوة حسنة ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على من بلغ القمة في العفو فكان سيد العافين وأطلق كلمة العفو العامة لقريش «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**». صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

العفو والحلم والصفح عن الآخرين

٢٤/١/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي هدى عباده المؤمنين صراطه المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي وصفه خالقه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ورضي الله عمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن أكثر الأمراض التي تصيب الإنسان إنما تصيبه من جراء الغضب فارتفاع ضغط الدم وتوتر الأعصاب والسكر وغيرها بسبب الغضب فهو بركان ثائر أو زلزال مدمر؛ لأنه يزلزل الجسم ويحدث به اضطراب عجيباً بل هو جمرة نار متأججة في الجسد، أما رأيتم جمرة عين الغضبان وانتفاخ أوداجه كما وصفه الرسول ﷺ.

إذن؛ فنتيجة الغضب أو التفكير في القصاص من الآخرين عند حصول المشاكل معهم إنما يعود بنتيجة وخيمة على صاحبه والإنسان العاقل الراشد اللبيب بسبب ثقته بنفسه ورباطة جأشه يعفو ويصفح والله جل وعلا سيعوضه خيراً من ذلك.

والمسلم الذي يعيش خلف أسوار عالية من الفضائل لا يحس بشدة الألم الناتج عن إهانته من الآخرين أو اقتحام نفسه واحتقارها ويرى أن الإهانات تسقط على قاذفها قبل أن تصل إلى مرماها الذي أرسلت له.

يقول الله تعالى موضحاً حلم هود عليه الصلاة والسلام على قومه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٧﴾.

فشتائم هؤلاء الجهال لم يطش لها حلم هود عليه الصلاة والسلام لأن

الشقة بعيدة بين رجل اصطفاه الله رسولاً فهو في الذؤابة من الخير والبر وبين قوم سفهوا أنفسهم وتهاووا على عبادة الأحجار يحسبونها تنفع أو تضر.

• **إخوتي في الله!**

إن المسلم يحتسب أجر كظم الغيظ ولا يفكر في الانتقام من الآخرين حري أن يبدله الله قدراً من الإيمان يجد حلاوته في قلبه.

وها هو الفقيه البارع الإمام الشافعي يقابله رجل فيقول للشافعي: يا فاسق فيرد عليه هذا الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «اللهم إن كان فيَّ ما يقول فاغفر لي وإن لم يكن فيَّ ما يقول فاغفر له يا رب العالمين».

وبالغ رجل في سب صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال ابن مسعود: «يا هذا دع للصلح موضعاً فإننا لا نقابل من عصى الله فينا بشتم أو سب إلا أن نطيع الله فيه بأن ندعو له بالمغفرة والرحمة».

وشتم رجل الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ كثيراً فلما اقترب الأحنف من الحي الذي يسكن به قال للذي يشتمه: «يا هذا إن كان بقي معك شيء فقله هنا لأني أخشى أن يؤذيك فتيان الحي إن سمعوك».

ونبينا المعصوم ﷺ هو القدوة في الحلم والصفح، فلقد أوذي بأنواع الأذى والابتلاء ومع ذلك عفى عن قريش بكلمة جامعة في مجمع عظيم في يوم الفتح الأكبر: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

فقد ثبت عنه ﷺ قوله: «**ثلاث من كن فيه آواه الله في كنفه وستر عليه برحمته وأدخله في محبته: من إذا أُعطي شكر وإذا قدر غفر وإذا غضب فتر**».

ويتسع صدره ﷺ لتعامل نسائه معه وإكثارهن عليهن حتى نزل فيهن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

ونزل فيهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾.

وتعامله ﷺ مع المنافقين في المدينة وهم من ألد أعداء الدعوة أمر معروف بل إن موقفه من رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول في قضية الإفك وغيرها دليل واضح على أن ذلك لا يصدر إلا من نبي يوحى إليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع منزلة الصابرين أعد لهم الأجر العظيم فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله مدح العافين عن الآخرين وأثنى عليهم فقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾، وأشهد أن محمداً عبده رسوله إمام الصابرين وقدوة العافين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاعلموا أيها المؤمنون:** أن قلب المؤمن الكبير المليء بالحب والرحمة والعطف لا يتسع للغل والحقد وحب الانتقام من الأعداء والخصوم.

العاقل المجرب الحصيف يزن الأمور بعقله وتفكيره السديد لا بعواطفه الجياشة التي يمكن أن تودي به إلى النهاية والهاوية فلا يعطي الشيطان فرصة للتغلب عليه وتوجيهه للانتقام من الآخرين والخروج من دائرة الصفح والعفو والحلم.

صح عن رسول الله ﷺ أن رجلين استبَّا عند رسول الله ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه هذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، فقام إلى الرجل أحد ممن سمع النبي ﷺ فقال له ذلك، فقال الرجل الذي غضب: أمجنوناً تراني[1].

---

(١) رواه البخاري.

وهكذا بلغ الغضب بهذا الرجل حدّاً لا يكترث بالتوجيه النبوي والعياذ بالله.

يقول العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: «﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ أي: لا يحضرون الزور؛ أي: القول والفعل المحرم فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر.

وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى ألا يقولوه ويفعلوه.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾ وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فيه فائدة دينية ولا دنيوية ككلام السفهاء ونحوهم ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ أي: نزهوا أنفسهم وأكرموها عن الخوض فيه، وفيه إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره ولا سماعه ولكن عند المصادفة من غير قصد يكرمون أنفسهم عنه».

اللهم جملنا بالستر وزينا بالخلق وارض عنا يا كريم.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

الفهرس التفصيلي

الفهرس الموضوعي